الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الاربعون ــ السنة الرابعة ــ غرة ربيع الثانى ١٣٨٨ هـ ــ يونيو (حزيران) ١٩٦٨ م

يقوم وفد من كبار المعنيين بالشئون الاسلامية فى جنوب كاليفورنيا بامريكا بجولة فى بعض الدول الاسلامية لجمع تبرعات لاقامة مركز اسلامى يرعى شئون المسلمين دينيا وثقافيا هناك ، وفى هذه الصورة يستقبل سمو الشيخ جابر الأحمد ولى العهد ورئيس مجلس وزراء الكويت الوفد برياسة الدكتور عبد المحسن البيلى أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة جنوب كليفورنيا وعضوية الدكتور صبرى الفرا والدكتور الهادى من كبار الاطباء هناك ..

صورة الغلاف

منظر خارجي لمبنى قاعة الامـام الشيخ محمد عبده للمحاضرات وبرج الساعة فيها ، بجوار الجامع الأزهر .. وهي قاعة حديثة فسيحة مجهزة بأحدث الأجهزة .. وبجوارها بعض كليات الجامعة الأزهرية ، وترى الى اليسار جزءا من حديقة الادارة العامة للأزهر .. وعلى خطوات منها مسجد الامام الحسين رضى الله عنه .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الاربعون

ـ السـنة الرابعة ـ

غرة ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ هـ

يونيـو « حزيران » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسـة

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(او ما يعادلهما بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـة
ص. ب ١٣ هاتـف ٢٢٠٨٨
الكويـت

معالى وزير الأوقاف يقول

رسول الله هو قدوتنا في الصبر والجهاد

اختفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ونقل مراسم الحفل التليفزيون والاذاعة ، وقد افتتح معالى السيد/عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف الحفل بهذه الكلمة المركزة الجامعة :

ان لكل أمة أياما تعتز بها ، وذكريات كريمة غالية في تاريخها لا تنساها ، ولكنها تكون أشد ذكرا لها ، حين تمر عليها مناسباتها ، فتعيش معها بقلبها ووجدانها ، وتأخذ منها العبرة والدرس ليومها وغدها .

وإننا اليوم والعالم الاسلامى كله معنا وذكرى ميلاد الرسول الأعظم تمر بنا لفى أشد الحاجة الى أن نأخذ من ذكرى هذا اليوم يوم ميلاد الهدى والنور نقطة تحول فى تاريخنا الحاضر . كما كان يوم الميلاد بدء ميلاد تحول جديد فى تاريخ البشرية .

ان عظمة يوم المولد ترجع الى ما كان للوليد اليتيم بعد ذلك من اختيار الله له ، ليتم برسالته الرسالات ويختم بنبوته النبوات . ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويبنى بهذه الرسالة أمة ، ويؤسس على مبادئها حضارة ودولة .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله ومصطفاه ، وأحب الخلق اليه وأكرمهم عنده ، وكان الله سبحانه قادرا على أن ينصره دون حرب ولا جهاد ، ولكن الله أراد أن يجعل من حياة رسوله مثلا وقدوة لعباده فى كل ميدان من ميادين الحياة ، وهو سبحانه يقول لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، ولقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته بعد بعثته مجاهدا صابرا ، مع المشركين تارة ، ومع اليهود تارة ، ومع الروم تارة أخرى وكانت عدته وعدة أصحابه فى هذا الجهاد الايمان والصبر والثبات وحسن التأهب والاستعداد .

خاض معارك كثيرة ، وانتصر وانهزم ، فلم يحمله الانتصار على الغرور ، ولم تدفعه الهزيمة الى اليأس ، بل ظل قوى الايمان بالله ، شديد البأس على أعدائه ، حتى جاء نصر الله والفتح ، وأتم له الدين ، وأكمل عليه نعمته . واذا كانت الأمة الآن تعيش أقسى أيامها وتمتحن امتحانا شديدا فى ايمانها وثباتها ، وتقف وجها لوجه أمام قوى الشر المتجمعة عليها ، فلقد امتحن رسول الله من قبل امتحانا شديدا ، وتالبت عليه قوى الشر فى الدنيا كلها ، فلم يضعف له ايمان ، ولم تهن فيه عزيمة ، لا هو ولا أصحابه المؤمنون به الذين باعوا الدنيا كلها رخيصة فى سبيل عقيدتهم وايمانهم بربهم ورسولهم .

ولقد وقف أعداء الله اليهود من رسولنا موقف العدو الألد يتربصون به ويؤلبون قوى الشر عليه ، يحسن اليهم فيسيئون اليه ، ويهادنهم فيتآمرون عليه .. « وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » .

وان التاريخ الآن ليعيد نفسه ، ويقف أعداء الله من الاسلام واتباعه نفس الموقف الذى وقفه أجدادهم من قبل وصدق الله العظيم : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

فلنجعل من ايماننا ويقظتنا واتحاد كلمتنا وصبرنا فى جهاد عدونا سلاحنا وعدتنا للقضاء على أعدائنا .

واننا لنحيى بكل قلوبنا هؤلاء الأبطال الفدائيين الذين باعوا أرواحهم رخيصة فى سبيل دينهم وتطهير ديارهم من أعداء الله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

أولئك الذين فتحوا باب الجنة وميدان الخلود لرجال هذه الأمة « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

وفى ختام كلمتى يسرنى أن أرفع أسمى آيات التقدير والاحترام الى مقام حضرة صاحب السمو أميرنا المعظم وولى عهده والشعب الكويتى الكريم ، وأحيى اخوانى المسلمين فى كل مكان . وأسأل الله جلت قدرته أن يجمع كلمتنا ويوحد على الحق قلوبنا حتى تعود علينا هذه الذكرى الكريمة ونحن فى فضل من الله بالعزة والانتصار .

والسلام عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

أبناؤنا وبناتنا ..

رجال الغد .. وأمهات المستقبل ..

تكثر الشكوى منهم ، ومنهن .. ويقول الآباء والامهات : اننا كلما وجهنا اليهم أو اليهن نصحاً ، أو أبدينا لهم أو لهن رأيا لا يتفق وهواهم .. رفضوه .. واذا الححنا عليهم بدافع الشفقة والحب تخلصوا من هذا كله بانهم أبناء القرن العشرين .. وأن زماننا انتهى ، واننا نتحدث من خلال الماضى ، الذى لا تصلح افكاره للحاضر والمستقبل .. وهكذا ..

وتفيض المرارة بالآباء وهم يذكرون هذا ، مشفقين على أولادهم من هذا الانفصال الفكرى الذي يتوهمونه ، والذي يتحدون منه سلما للاعتداد بآرائهم ، والاستخفاف بما عداها ، حتى ولو كانت آراء الوالدين ، عصيرة الحنان والحب والتجربة .. والحرص على مستقبل أولادهم ..

والذى يشكو منه الآباء ظاهرة واضحة ، جديرة بالتفكير والعناية والدراسة ، فهى لا تخص بلدا أو مجتمعا عربيا دون آخر .. فما تنقلت فى بلد او مجتمع الا سمعت هذه الشكوى ، ولمست هذه الظاهرة ، لا بالنسبة للآباء وحدهم ، بل بالنسبة كذلك للمدرسين والمربين .. وهى ظاهرة تمرد خطيرة ، تحجب عن الشباب ذخيرة التجارب التى يختزنها الآباء والمربون ، وتجعله كانه يسير فى صحراء ، دون هاد أو دليل ، أو كانه نبت شيطانى طفيلى ليس له جذور ولا أصول ، سرعان ما يطير مع الهواء .. يجف ورقه ، وتتناثر آثاره ..

هذا النوع من الشباب يحطم بيديه المصباح الذى يضيء له الطريق ، ويزيح اليد الرحيمة التى تمتد اليه تساعده على النمو الفكرى والاجتماعى ، وعلى تهيئته للاضطلاع بدوره كاملا فى حياته المستقبلة .. ويقع من حيث لا يدرى فى يد النصابين والمحتالين والمضللين الاجتماعيين ، يكيفون حياته على ما يريدون لا على ما يريده له أرحم الناس به ، وأكثرهم حدبا وعطفا عليه ..

والشبان بهذا لا يعرضون أنفسهم وحدهم للخطر ، بل يعرضون مجتمعهم الذى سيتولونه لموارض الضعف الصحى فى افكاره واعماله ، ويصنعون مجتمعا ضعيفا ، لا حصانة فيه ضد العدوى التى تتوافد عليه من كل اتجاه .

ولست القي اللوم كله على الجيل الجديد من أبنائنا وبناتنا كما يفعل بعض الناس .

كما لا القي اللوم كله على الوالدين فى بيوتهم ، ولا المدرسين والمربين فى مدارسهم ، أو قاعات محاضراتهم .. فهؤلاء جميعا مجنى عليهم كابنائهم وطلابهم .. وكل واحد منهم ــ أبا كان أم مربيا ــ يبذل قصارى جهده ، وعصارة فكره ، وكل حيله ، لينشئوا الجيل الجديد على خير ما يحبون ويشتهون ، ولكن حيلهم تقصر عما يريدون .

فمن الملوم اذن ؟

هنا يجب أن نتصارح ، فليس الأمر أمر صفقة تجاريه تربح أو تخسر ، او زرعة تنمو أو تبور ، وانما هو أمر الجيل القـادم الذى سـيأخذ على عاتقه مسئوليات هذه الأمة ، ويعطيها من نفسـه ما يجدد شخصيتها وملامحها ، وما يصلها بتراثها وأمجادها ، ويحفظ عليها كيانها ، ويجدد لها قوتها ، ويدعم مثلها وقيمها . ويحقق الآمال التى نعجز عن تحقيقها . أو التى لا يسـعفنا زماننا بتحقيقها ..

انه أمر امتداد هذه الأمة للمستقبل ، وتسليم أمانة نموها ومثلها لجيل يبنى على ما بناه الآباء ، ويزيدون عليه قوة وارتفاعا واتساعا .. لا لجيل يتنكر لماضيه ، ويهدم ما بناه الأولون .

واننا جميعا ـ وفى مقدمتنا أصحاب القدرة الفعلية على التوجيه ـ يجب أن ندرك أننا نعيش هنا فى الشرق الاسـلامى العربى ـ تحت ضربات عاتية تأتينا من الخـارج ، تغزو فينا العواطف ، والعقول ، والشـوارع والبيت ، والحانوت والمكتب ، والمصـنع ، وكل شىء فى حياتنا .. وان من الطبيعى فى مثل هذه الحالة أن يكون لذلك كله تأثيره وآثاره فى حاضرنا ومستقبلنا .. واننا فى مثل هده الحالة بين أمرين :

اما أن نستسلم ، ونلقى بانفسـنا فى أحضان هـذه التيارات ، توجهنا وتؤثر علينا كما تشاء هى ، لا كما نشـاء نحن ، وتصنع منا دمى لها تلعب بها وتحركها ، وتقتل فينا كراة الدم التى تجرى فى عروقنا من آبائنا وأجدادنا ، وتقضى على كل نزوع فينا للاعتزاز بتاريخنا ، أو اسـتعادة أمجادنا ، وتقطع صلاتنا بماضينا .

واما أن نؤمن بأننا ورثة الذين علموا الدنيا ، وبثوا فيها الحضارة ، وكانوا خير أمة عرفتها البشرية : دينا وخلقا ، وعلما وعملا .

وأننا لسنا السفهاء الذين يضيعون أمجادهم ، أو يبيدون ثرواتهم .

ولسنا الضعفاء الذين يفرون من مسئولياتهم ، أو يفرطون فى أماناتهم ، أو يستهينون بكراماتهم .

ولسنا الامعات الذين يعيشون على موائد غيرهم ، ويميلون مع الريح حيث تميل ..

ولسنا نرضى بأن نكون أمة كاللقطاء ، لا رابط لها يربطها باصولها .

ولسنا نرضى بأن نكون أمة ممسوخة مشـوهة .. لا تناسق بينها وبين أرضها وجوها ، بل لا تناسق فى معالم تفكيرها ..

ولا يمكن لنا أن نترك أبناءنا فريسة لتربية لا تتفق مع ماضينا ولا حاضرنا ولا مستقبلنا ، ولا تتلاءى مع آمالنا : فى أن يكون غدنا أفضل من يومنا وأمسنا ، وأن يحتل أبناؤنا واحفادنا مراكز الأجداد العظام فى ركب الحيـاة : دينا وخلقا وقوة .

أمران لا ثالث لهما :

أما الاستسلام للتيارات الوافدة الغريبة : غربية أم شرقية ، فتشكلنا كما تريد ، وتخلق منا مسخا مشوها ..

واما مقاومة هـذه التيارات وبذل كل الجهود لاثبات شخصيتنا ، والحفاظ على مقوماتنا .

ولا أظن أن هناك أحدا يختار الأولى على الثانية .. الا اذا كان عميلا على أمته متآمرا عليها ..

فبقى بعد ذلك من يتحمل العبء لتحقيق الثانية ..

وهو عبء ليس بالهين ، فهو لا ينهض به الآباء وحدهم ، لأن جهودهم جهود أفراد مبعثرين ، وكثيرا ما تضيع جهودهم أمام التناقض البين فى مجتمعهم ..

ولا ينهض به المربون والمدرسون وحدهم ، لأن جهودهم كذلك جهود أفراد محكومة بالمجتمع الذى يعيشون فيه ، وبالتخطيط الذى يسيرون عليه .. وكثيرا ما تضيع رغباتهم وجهودهم أمام السيل الجارف من التناقضات ، التى تغشى مجتمعهم ، برغم أنوفهم ..

فالأمر اذن ليس أمر الآباء ولا المربين وحدهم ، ولكنه أعظم من هذا كله وأخطر .. لأن وسائل التربية والتأثير على النشء الجديد ، وعلى الأفكار والاتجاهات عموما لم تعد قاصرة على البيت ، ولا على المدرسة ، بل تعددت وسائلها ، واتسع ميدانها . وخرجت عن طوق الآباء والمربين .. وأصبح من الضرورى أن يتحمل هذا العبء معهم من يقدر عليه .

وانه لعبء ضخم يتناسب مع ضخامة الهدف النبيل الذى نسعى اليه ونرجوه ، وهو تثبيت شخصية الأمة ومقوماتها وصيانتها من الانحراف والانهيار ..

عبء يحتاج الى تخطيط شامل ، والى تعبئة كاملة ..

وليس هناك من يستطيع حمل هذا العبء أولا الا الحكومات التى تعتبر مسئولة عن حاضر الأمة ومستقبلها ، والتى تهيمن على وسائل التأثير والتوجيه ، وتملك من قوة التقنين والتوجيه والردع ما لا يملكه الأفراد أو الهيآت .

فليس من المعقول أن نلقى العبء كله على البيت ، والشباب يرى فى « السينما والتليفزيون » ويقرأ فى الصحف والمجلات ما يمكن أن يهدم كل توجيه كريم تلقاه فى البيت !!

ليس من المعقول أن نلوم الشباب أو البيت أو المدرسة فى الوقت الذى نسمح فيه بمعاول الهدم تهوى على كل ما يبنيه البيت والمدرسة فى نفوس الناشئة من معان كريمة ..

ان الحكومات التى ترعى شئون رعاياها فى كل بلد هى المسئولة اولا عن صنع الجيل الجديد ، وتربيته على أساس من الخلق القويم ، والعلم المكين ..

وهى المسئولة عن صيانته من الغزو الفكرى المنحل ، والانحراف الخلقى السقيم ..

وأية حكومة تقصر فى أداء واجبها ، أو تتهاون فى حمل مسئولياتها من هذه الناحية تعتبر شريكة من حيث تدرى أو لا تدرى مع الذين يتآمرون على هذه الأمة ، ليزلزلوا بنيانها ، ويشوهوا حاضرها ، ويمسخوا مستقبلها ..

ان الصحافة لها نفوذها على النفوس ، وكذلك « التليفزيون والسينما » والاذاعة ، وليس من المقبول أن يقفز أناس الى مكان التوجيه فى هذه الأجهزة ، يكتبون ، أو يتحدثون ، أو يعرضون للجماهير ما يحلو لهم ، دون أن يكون هناك مخطط مرسوم ، هدفه : صيانة أخلاق الأمة ، وتدعيم الروح الدينية فى نفوس أبنائها ، والحفاظ على معنوياتها ..

ليس من المقبول فى أمة تدين بالاسلام أن يقفز الى مكان التوجيه فيها أناس لا ثقة لهم بدين ، أو لا تجاوب فى حياتهم بينهم وبين تعاليم دينهم وآدابه .

ليس من المقبول أن يستمع الابن في البيت من التوجيه الديني والخلقي ما يجده موضع استخفاف فيما يقرؤه لبعض الكتاب ، أو يراه في بعض التمثيليات والأفلام ..

وليس من أمانة الرعاية التي وضعها الله في عنق الحكام أن تترك أية حكومة اسلامية ، في أي بلد اسلامي الجيل الجديد من أبنائها ، نهبا سائغا لبعض الموجهين الذين لا هم لهم الا عزل الشباب عن دينهم وتعاليمه وأخلاقه ..

ليس مقبولا أن نسمع من القادة حرصا على أخلاق الأمة ، وتكوين جيل سليم الخلق ، ثم نرى معاول الهدم تنهال تحت سمعهم وبصرهم على أخلاق الأمة ، وبنيان الشباب ..

اننا في عالمنا الاسلامي الذي يحتمل واجب الحفاظ على الاسلام والنهوض به ، نعيش في متناقضات ، ونخبط في متاهات لا ندري الى أين نسير ؟

هل نحن حقا أمة اسلامية تحترم انتسابها للاسلام ؟

هل نحن حقا أمة تتطلع الى المستقبل ، وتعمل له على أساس سليم من عقيدتها وأخلاقها ؟

لقد دق بعض الكتاب والموجهين على نغمة أن التمسك بالدين رجعية ، وأن الحفاظ على الآداب والتقاليد الاسلامية تأخر وهمجية ، فالتقط الشباب مثل هذه الكلمات والأفكار — سواء تأثروا بها حقيقة ، أم لم يتأثروا — ليستعملوها سلاحا ضد كل من يدعوهم الى الدين والتقاليد الكريمة !!

فهل نلوم الشباب وحدهم ونترك هؤلاء الكتاب والذين فتحوا لهم الطريق ، وهيئوا لهم مراكز التوجيه والقيادة ، وعبدوا لهم الطريق ، لينفثوا هذه السموم ؟

ان فينا ظاهرة مرضية خطيرة تؤذن بشر مستطير — يجب علينا جميعا العمل لتطهير المجتمع منها .. فبعض الناس يتخذ من مهاجمة الدين وتعاليمه وآدابه سلما للشهرة ، ورواج البضاعة ، ونجد بعض الصحف والاذاعات ودور النشر ترحب به ، وتقدمه للجمهور على أنه مفكر عملاق ، وحلال معضلات !! وهذا اتجاه من شأنه تفشي هذا الوباء ، وشيوع العدوى به ، واغراء الشباب بالسير في هذا الطريق ، الذي يوفر لهم الشهرة واللمعان في المجتمع الذي يعيشون فيه !! ولهذا نجد بعض الشباب في المدارس والجامعات والمجتمعات يسلك هذا الطريق الوعر ، تشبها بهؤلاء الذين اشتهروا على حساب النيل من دينهم .. وطمعا في أن ينالوا ما نال هؤلاء من شهرة !!

فماذا يعني هذا ؟ ومن المسئول عن رواج هذه السيئات ؟

وقد تقول ان الشعب كذلك يشارك في بناء مثل هؤلاء الرجال .. ولكن ماذا يفعله الشعب وهو يرى أجهزة الاعلام على اختلاف أشكالها ، وعلى قوة تأثيرها تركز عليهم الأضواء ، وتصب في سمعه وبصره أن هؤلاء هم قادة الفكر ، وعمالقة الأدب وأطباء النفوس والمجتمع ..

الا أن رعاية الشعوب أمانة ، وبناء الجيل الجديد وحسن اعداده أمانة ، ووضع الرجل الصالح في المكان المناسب أمانة .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة » .

ولكل أمة ساعة ، قبل أن تقوم الساعة ..

« وان الله سائل كل راع عما استرعاه : حفظ أم ضيع » .

مدير إدارة الدعوة

عبد المنعم النمر

للشيخ: عبد الجليل عيسى

عميد كلية اللغة العربية وأصول الدين سابقا ـ جامعة الازهر

لمن يكون النصر من الله

قال تعالى :

« الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

تكلمنا فى المقال السابق(١) على الآيات من ٣٨ الى ٤٠ من سورة الحج ، وكان آخرها (ولينصرن الله من ينصره) .

وبعد ما وعد سبحانه بنصر كل من ينصره ، ويكون ذلك بنصر دينه والعاملين به ، ودفع كيد الخصوم عنه حتى تطهر الأرض من المفسدين الذين لا يريدون الا علوا على عباد الله ، وسيطرة عليهم ، وابتزازا لأموالهم ، واستغلالا لجهودهم .

بين فى هذه الآية الأخيرة بعض صفات هؤلاء الذين ينصرون دين الله بقوله : « الذين ان مكناهم فى الأرض » ، أيّ أرض كانت ، اتسعت رقعتها أو ضاقت ، اذا مكن الله لهم من التصرف فى شئون أهلها ، وولاية أحكامهم ، وقيادة أمورهم فانهم يحافظون على القيام بهذه الامور الاربعة :

اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

واذا كان النصر على الأعداء هو أسمى مطالب الاحرار ، وانه لصعوبة نيله يبذل الرجل الأبى فى سبيله كل ما يملك من نفس ومال ، فما هو السر اذن فى أن يربط سبحانه بينه وبين هذه الأمور الاربعة ؟ لا جرم أن لكل واحد منها من الآثار النافعة للفرد ، وللمجتمع ما يجعلها جديرة بهذه المنزلة .

فاقامة الصلاة ، اى أداؤها كاملة الأركان والشروط الظاهرة والباطنة ، لها ثمرات كثيرة فى سعادة الأمة وأفرادها . فمن شروط اثمارها أن تكون مستوفاة حقها ظاهرا وباطنا ، فالظاهر الاطمئنان فى ركوعها وسجودها ، وتأمل المصلى فيما يقرأ ويقول ، من ذكر وأدعية .

والباطن استشعاره خشية الله ، وهو واقف بين يديه فيها ، فلا يصرفه عنها شاغل ما مهما كان عظيما . ولمنزلة الصلاة هذه كانت أول شىء يطلبه خليل الله ابراهيم عليه السلام من ربه لنفسه ولذريته فيقول : « رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى » آية « ٤٠ » من سورة ابراهيم .

ومن أجل هذه المنزلة للصلاة أيضا طلب سبحانه من خاتم المرسلين صلى

---

(١) العدد ٢٥ من الوعى .

بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » آية «١٣٢» من سورة طه . ومن ثمرات هذه الصلاة أنها لو أديت على الوجه الذى طلبه سبحانه فانها تكف صاحبها عن كل فحش ، وتقصيه عن كل منكر ، كما جاء ذلك فى آية «٤٥» من سورة العنكبوت . ومن ثمراتها ايضا ان يتعود المؤمن على الاستهانة بالشدائد ، وتحملها بقلب مطمئن ، وعزيمة صلبة ، انظر فى ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » . ومن ثمار الصلاة ايضا أنها تمحو الخطايا والسيئات ، ومن منا ليس له خطايا وسيئات ؟ فكلنا فى حاجة شديدة الى هذه العبادة المطهرة ، قال تعالى : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » آية «١١٤» من سورة هود . ومن ثمارها ايضا أنها فى الصدارة من الصفات التى تضع بين صاحبها وبين التذبذب فى دائرة الجزع ، والبخل ، سدا منيعا ، قال تعالى : « ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون » آية «١٩» وما بعدها من سورة المعارج .

وبعد ذلك اذا رأينا رجلا يصلى ولا تكسبه صلاته ثمرة من هذه الثمرات الثمينة ، تحتم أن نجزم أن صلاته ليست هى الصلاة التى طلبها الله سبحانه من عباده ، بل تكون أشبه بصلاة من قال فيهم سبحانه « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » آية «١٤٢» من سورة النساء ، وقانا الله شر ذلك .

الأمر الثانى مما يستجلب نصر الله ، الزكاة التى شرعها الله ، تحمل بين جنبيها ابتلاء للعباد ورحمة . ابتلاء لصاحب الثراء ، هل يشكر أم يكفر ، هل يشكر مسديها فيمد يد العون للمحتاج من خلقه . فيزداد من الله فضلا . أو يكفر فيقبض يده الى عنقه ، فيكون ما بخل به عليه نارا يكوى بحرها يوم القيامة .

وهى أيضا ابتلاء للعقل المعدم . هل تحول بينه وبين الجسد ، فلا يمد عينيه لما ليس له ، ولا يتمنى زوال نعمة أنعمها الله على غيره .

وهى أيضا رباط تراحم قوى متين ، اذا أحسن أداءها صاحب الفضل ، فانه يأسر بها قلوب المعوزين ، فيضعونه فى سويدائها ، ويحيطونه وماله بسياج من محبتهم ، تجعل عوامل الافساد لا تجد للحقد والحسد الى قلوبهم سبيلا .

والمتأمل لما جاء فى القرآن فى هذا الموضوع يعلم أن المسلم مطالب باسداء البر لكل من يصلح البر حاله ، سواء كان ذلك البر عن طريق الزكاة المعهودة أو غيرها . والزكاة المعهودة هى ما جاءت فى آية «٦٠» من سورة التوبة (انما الصدقات للفقراء والمساكين الخ) . وجاء فى غيرها قوله تعالى فى وصف المتقين : (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) آية «١٩» من سورة الذاريات ، وقوله سبحانه فى سياق الكلام على تقسيم التركات (واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) آية «٨» من سورة النساء .

ويتجلى أن فى المال حقا غير الزكاة المعروفة فيما جاء فى قوله سبحانه : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة . . الخ » آية «١٧٧» من سورة البقرة .

فنرى أنه سبحانه تعرض لبذل المال فى هذه الآية مرتين ، الأولى ايتاء

المال المحبب لدى النفوس المذكور فى قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آية «٩٢» من سورة آل عمران ، وعين الجهات التى يبذل فيها وانها ست ومنها ذوو القربى . والثانية فى قوله تعالى : (واقام الصلاة وآتى الزكاة) والزكاة قرينة الصلاة هى التى قاتل الناس عليها الخليفة الأول ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ومصارفها ثمانية معروفة أوسع مما ذكر فى الفقرة الاولى .

فتبين من المجموع أن فى المال حقا غير الزكاة ، وقد جاء صريحا فى هذا المعنى الحديث الذى رواه ابن ماجه ، والترمذى ، عن فاطمة بنت قيس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى المال حقا سوى الزكاة » ثم ذكر هذه الآية (ليس البر أن تولوا وجوهكم .. الخ) .

وقال مالك بن أنس : يجب على المسلمين فداء اسراهم ، وان استغرق ذلك اموالهم ، اذا كان بيت المال لا يفى بذلك .

وقال محققو العلماء فى تفسير قوله تعالى : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها .. الخ » آية «١٠٣» من سورة التوبة ، قالوا : ان المراد من الصدقة هنا هى كل ما ينفقه المؤمن تقربا الى الله تعالى على وجه يدل على صدق ايمانه ، وعلى أن الله طهره من كل آثار الشح ، والنفاق ، وغير ذلك من أمراض القلوب ، فهى تزكى نفس صاحبها ، وتنمى فيها الفضائل الانسانية وتزيدها استعدادا للخير .

وانما كان الاسلام حريصا على كثرة الحث على البذل فى سبيل الخير ، وفى مصالح الأمة ، لأن الله سبحانه يعلم أن المال هو عماد حياة الناس الخاصة والعامة ، كما يعلم أنهم متفاوتون فى الاستعداد ، والكسب ، والتثمير ، فلا يستغنى بعضهم عن بعض ، فلما كان للمال هذه المنزلة فى حياة الناس مع حرص النفوس على الشح به ، جاء الدين مرشدا لهم الى ما يطهر نفوسهم ، ويصلح احوالهم ، فشرع لهم من الأحكام ما يحفظهم من شرور فتنة المال ، واوجب على ذى السعة فى الرزق أن يبذل من النفقات والصدقات ما يبدل الثروة الى حسنات .

قال صاحب المنار : لقد قال بعض علماء الاجتماع من الغربيين ان أكثر الثورات ، والحروب ، كان المال هو أهم الاسباب المؤثرة فيها .

واذا كان هذا الكلام صادقا فى جملته ، فان الاسلام جاء لعلاج هذا المرض الوبيل ، وأدرك ذلك وانتفع به الخلفاء الراشدون ، ومن سار على سيرتهم ، فعاشوا عيشة أوساط الناس ، فكانوا بعملهم خير قدوة لغيرهم من الأمة ، **وقد قال العلماء : القدوة الحسنة تفعل ما لا يفعله الف واعظ ، أو خطيب مصلح .**

مرض عبادة المال الذى لوث به نفوس الغربيين أشرار الخلق من اليهود ، حتى اتخذوا منهم مطايا لاستعباد الالوف من العمال ، وتسخيرهم لمصالحهم الشخصية ، مرض لولاه لما كان هناك سبب لظهور هذه المبادىء البراقة التى خدعت العمال ، والفقراء حتى وقعوا فى شباكها ، وأمسوا كالانعام والدواب التى لا تنال من الطعام الا بمقدار ما تعيش لتعمل فقط .

ولا منقذ للامم من هذه الفتنة الا العمل بالدين الذى جاء خاتما لشرائع الله ، ولاصلاح حال البشر ، وقد تفتحت الآن عيون بعض عقلاء الافرنج فأدركت الحاجة الى مبادىء تنقذ البشر من هذا الشر المستطير الذى حول كل خيرات الأرض الى اسلحة تدمير ، وفتك ، وتخريب .

ونحن نقول وبحق : انه لا يصلح لذلك الا هذا الدين الذى جاء به خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، جامعا للمبادىء الآتية :

اولا : جاء باقرار الملكية الشخصية واحترامها ، لأن ذلك اقوى حافز على

هذا المبدأ حرم أكل أموال الناس بالباطل ، وحرم الربا ، والقمار ، وكل ما فيه أخذ مال الغير من طريق غير مشروع .

ثانيا : حرم أن يكون المال دولة بين الأغنياء فقط ، لا ينـــال منه المحتاج نصيبه الذى فرضه الله له .

ثالثا : أمر بالحجر على السفهاء الذين يضيعون أموالهم فيما يضر امتهم ولا ينفعهم .

رابعا : فرض حقا للفقراء فى أموال الأغنياء ، وأوجب على الحاكم أخذه منهم وصرفه فى وجوهه التى بينها له مما ينفع المحتـــاج ، ويعود بالنفع على مجموع الأمة .

خامسا : حرم ادخار القوت الفائض عن حاجة مالكه فى زمن المجاعة ، لما فى ذلك من مظاهر قسوة الانســـان على أخيه الانســـان ، مما يجر الى المصائب والشرور .

سادسا : فرض نفقة القريب المحتاج على قريبه الغنى ، حتى تبقى علاقة التراحم بين الأقرباء مصونة مما يقطعها ، ويا ويل أمة تقطعت أرحامها ، فانها تصبح مجموعة وحوش ضارية ، لا مجموعة انسانية .

سابعا : أوجب على القادرين انقاذ المضطر من بنى الانسان من كل جنس أو دين ، وضيافة الغريب كذلك ، الذى لا مأوى له ما لم يـــكن مرتكب جناية توجب هدر دمه .

ثامنا : جعل بذل بعض المـــال كفارة لبعض الذنوب ، كافطار يوم من رمضان ، أو مظاهرة الرجل من زوجته ، التى أوجب الله تعالى فيها على الرجل اطعام ستين مسكينا آية «٤» من سورة المجادلة ، أو حنث فى يمين ، الى غير ذلك من كل التصرفات التى تشعر بأنه حاد عن أوامر الشرع ، فجعل بذل المال كفارة لذلك .

تاسعا : رغب بعد كل ذلك فى صدقات التطوع حتى جوز لصاحب المـــال أن يوصى بثلث ماله للمحتاجين من الأمة .

عاشرا : فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ، لأن الغنى الشاكر هو الذى ينفق ماله على الفقراء ، خيره متعد لغيره ، وأما الفقير الصابر ، فخيره قاصر على نفسه .

حادى عشر : مع كل ذلك أباح الله سبحانه للمؤمن الزينة التى أخرجها لعباده ، وطيبات الرزق ، بشرط عدم الاسراف والتباهى على الناس ، والاغراق فيما تشتهيه نفسه ، لا يشعر برقابة دين ، ولا وخز ضمير .

وهل رأى عاقل أروع فى الترغيب فى البذل ، والتنفير من الشح والبخل ، مما قاله سبحانه حاصرا الفلاح فيمن اتقى شح نفسه. (ومن يوق شـــح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية «٩» من سورة الحشر .

اما الامر الثالث والرابع اللذان تجب المحافظة عليهما ليســـتجلب المؤمن نصر الله ، وهما الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنـــكر ، فهما القطب الأعظم فى الدين ، الذى جعله الله سبحانه سبب امتياز أمة محمد صلى الله عليه وســـلم على الأمم جميعا . وما دهم الامة الاسلامية من الضعف والتفكك حتى صار كل فرد منها يفعل ما يريد الا من يوم أن أهمله أمراؤها ، واستهان به أهل الصدارة فيها . ولدقة مسالكه ، وحاجة القائم عليه الى الحكمة والبصر بأخلاق الناس وعوائدهم ، حتى تكون دعوته فى اطار الحكمة والموعظة الحسنة ، ولأن منه ما هو مطلوب من كل فرد من أفراد الأمة ، ومنه ما هو مطلوب من الذين يفقهون دقائق الدين ، ويعلمون المجمع عليه ، والمختلف فيه ، ومنه ما لا يقـــوم به الا أولياء الامور ، الذين بيدهم التنفيذ ، ولا يجوز لغيرهم أن يتولاه . لمـــا كان كل هذا رأينا أن نفرده ببحث مستقل ان شاء الله تعالى .

تالوف ذكرى

الهزيمة

سنة ثقيلة مرت على الأمة منذ هزيمتها المرة فى ٥ يونيو الماضى . وكأنها سنوات ، بل كأن كل ساعة أو لحظة فيها سنة .. والألم يقض المضاجع ، ويعتصر القلوب ، ويلهب العزائم ليوم الثأر ، وما كان هناك واحد من الأمة ينتظر أن تمر سنة على جراحاتنا المفتوحة ، ودمائنا المهدورة .. ويأتى الخامس من يونيو دون أن تكون الأمة كلها قد أخذت أهبتها واستردت هيبتها ، لكن فداحة الهزيمة ، وعدم استيعاب الدرس استيعابا كاملا على كل مستوياتنا قد حال بيننا وبين ما كنا نؤمله .. ولكن الى حين ، فان الأمة لا يمكن أن تصبر طويلا على جراحاتها ، ولا أن تترك أحدا يتهاون فى مصيرها .. ولقد تحدثت الأمة كلها على لسان قادتها حديث العزم والتصميم ، والوعى السليم ، فى هذه الذكرى الأليمة ..

ونحن نسجل هنا بعض ما تحدث به القاده ، عهدا بينهم وبين الأمة نسأل الله أن يعينهم على تحقيقه ، وأن يكون حديثنا فى العام الآتى عما أحرزناه من نصر ان شاء الله .

الكويت ..

اكد سعادة وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله الصباح أن الكويت بتوجيه من حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والقائد الأعلى للقوات المسلحة تقف بكل طاقاتها وامكانياتها فى معركة العرب المصيرية ضد المخططات التوسعية الصهيونية ، وقال سعادته فى تصريح خاص لمندوب الاذاعة والتلفزيون ان الكويت وهى تستعيد ذكرى العدوان الاسرائيلى الغاشم على الأمة العربية فى الخامس من يونيو من العام الماضى لتؤكد من جديد وقوفها مع شقيقاتها العربيات واصرارها على مواصلة الكفاح حتى تستعيد الأمة العربية حقوقها المغتصبة ، وأعلن أن الجيش الكويتى سيبقى بمقدمة صفوف الفداء مدافعا عن الوجود العربى ، وحيا سعادة وزير الداخلية والدفاع الكفاح البطولى الذى يخوضه الفدائيون الفلسطينيون لتحرير وطنهم .

وقال سعادة الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية :

لسنا الآن بصدد ايجاد التفسيرات لما حدث فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ، فان الذى حدث قد صار فى سجل التاريخ ، لكننا نقف عند هذه المناسبة لا لنستذكر مآسيها بل لنستخلص عبرها ، ولا لنأسف على نتائجها ، بل لنشحذ الهمم لاجتثاث جذورها ، وللحقيقة نقول — بأن ما كان فى الخامس من يونيو الماضى كان من الممكن ألا يكون ، لو سرنا على طريق المحبة والتآخى وانكار الذات ، وجعل التضامن العربى أساس عملنا ، لا هدف لنا سوى العدو ، ولا غرض سوى استعادة الحق العربى فى فلسطين .

ولعل من أعظم عبر النكسة التأكيد على التضامن العربى باعتباره الأسلوب

الفعال المؤدى الى الثار للكرامة العربية . وقد تجلى هذا التضامن فى مؤتمر الخرطوم ، الذى أكد بأن استرداد الأراضى العربية المحتلة مسؤولية جميع الدول العربية .

كما تخلص العرب منذ النكسة ، من كثير من الأساليب التى كانوا يستخدمونها لتوضيح قضيتهم ، فلم نكن نراعى المفهوم العلمى فى دعايتنا ، واعتمدنا على كون الحق بجانبنا ، دون تطوير أساليب ابراز هذا الحق ، حتى قال بعض من فى الغرب ، بأن العرب أسوأ محامين لأعدل القضايا . ومنذ النكسة برز الأسلوب العلمى فى الدعاية واسلوب التحرك السياسى بدلا من الجمود . وبدأ الرأى العام العالمى يدرك بأننا دعاة سلام ، نراعى حق شعب فلسطين . ولسنا هواة دماء .

سيكون النصر حليفنا اذا سرنا بروح التضامن وبروح المشاركة ووضعنا خطط التنسيق وحددنا أسلوب العمل المشترك الذى يحدد مسؤولية كل منا الى طريق النصر ، وان ينصركم الله فلا غالب لكم . وسينصرنا الله بحسن توكلنا عليه .

وقال معالى السيد عبد الله مشارى الروضان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية :

علينا نحن المسلمين والعرب أن نأخذ من ذكرى الخامس من حزيران عبرة فى الاعتماد على انفسنا لاسترداد حقوقنا السليبة .

وقال الوزير ان ذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء يجب ان تكون حافزا لنا .. لتحطيم أسطورة الاحتلال الغاشم .. والبدء فى مسيرة كبرى يعلن فيها الجهاد المقدس حتى النصر الأخير .

وأعرب وزير الأوقاف فى ختام تصريحه عن أمله بأن تحتفل الأمة الاسلامية والعربية بذكرى مولد النبى الكريم على أرض القدس بعد أن تطهر من الأعداء اللئام .

وفى القاهرة ..

وجه الرئيس جمال عبد الناصر حديثا الى الأمة قال فيه :

أيها الاخوة . لقد كان حرصى شديدا على أن التقى بكم اليوم فى ذكرى مرور عام على تجربة عشناها وعاشتها أمتنا العربية كلها بالمرارة والألم . ومهما كان ما نشعر به جميعا فى هذا اليوم فلقد أحسست بحاجتى الى لقائى معكم أفضى به ببعض خواطرى واستمد منكم على المسئولية الكبيرة عونا وسندا ، ثم تكون الذكرى عهدا جديدا نؤكد به فوق الأحزان كلها وفوق الصعاب ايماننا وتصميمنا على استعادة الحق كاملا وعلى السير فى طريقه الى النهاية .

ليس المهم هو حساب الأيام ، ولكن الأهم هو حساب النصر ، على ان الشرط الذى أراه ضروريا لكرامة هذا الدرس ولتكريمه هو الا تكون الأيام ضائعة ، والا تتسرب ساعاتها من أيدينا فراغا . وأعتقد أيها الأخوة ان هذا الشرط مكفول ، وأن عملنا محفوظ به ومصان .

ثم قال :

وفيما تحقق ايجابيا خلال هذا العام الذى مضى فانه تعنينا مجموعة من الحقائق لا شك فيها ولا شبهة حولها .

أولا : ان القوات المسلحة المصرية تعيد بناء نفسها رجالا وسلاحا ، علما وتدريبا بشكل لم يكن متوفرا لها فى يوم من الأيام .

ثانيا : ان الأمة العربية بالاجماع تدرك انها سوف تواجه معركة يتقرر فيها مصير العربى الى عشرات السنين وربما مئات السنين ، ومن هذا الادراك

الاجماعى فان الأمة العربية تملك من ارادة التصميم ما لم تكن تملكه فى يوم من الايام .

ثالثا : ان العمليات الشجاعة التى تقوم بها المقاومة الفلسطينية فى وجه مخاطر شرسة ، كما أن الوقفة المجيدة للجماهير الفلسطينية فى الضفة الغربية وفى غزة رفضا للاحتلال ، وتحديا لسيطرته وجبروته ، وتحملا مؤمنا صامدا ، كلها علامات تحول هام واساسى بالنسبة للنضال الفلسطينى .

ثم ختم خطابه فقال :

أيهـــا الاخوة المواطنون ، ان الآلام العظيمة تبنى الأمم العظيمة اذا وعت وتعلمت .. ان نار المحنة لا تحرقها وانما تساعد على نضوجها .. والصدمة لا تحطمها ، ولكن تكسر اغلالها وتحررها ، ومن وسط الظلام الكثيف ينبثق شعاع الأمل ..

أيها الاخوة المواطنون .. فلنفتح صدورنا اليوم لشعاع الأمل ، ولتكن ثقتنا بالنفس غير مترددة ، فان الثقة بالنفس على الحق هى الثقة بالله صاحب كل حق وناصره .. وليكن رضا الله رحمة تحيط بكل شـــهدائنا ، ولتكن روحه القدسية عزما يشد أزر ابطالنا ، ولتكن لنا من لدنه شجاعة العقل ، وشجاعة القلب ، لنقرر ما لا بد أن نقرره ، ونتحمل ما لا بد أن نتحمله ، ونحقق ما لا بديل على الاطلاق من تحقيقه : نصرا كريما عزيزا واضحا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى عمان ..

وجه جلالة الملك حسين خطابا بهذه المناسبة قال فيه :

ان العالم الذى عاشه الانسان والأمة العربية كلها منذ ٥ يونيو الماضى قد صنع للانسان العربى وللأمة العربية ما لم تصنعه سنوات وسنوات ، وقال : اننا عبرنا خلال هذا العـــام من ظلمات النكسة الى دنيا اليقظة الحافلة بالأمل العظيم .

وقال ان الأمة العربية اخذت بعد النكسة تتعـــلم كيف تعمل لحماية حقها فى صمت وعزيمة ، واوضـــح ان درس النكسة قد علم العرب انهم أمة واحدة تواجه اخطارا واحدة لا سبيل لردها إلا بالتضامن الصامد ..

وفى دمشق ..

اهاب الدكتور نور الدين الأتاسى رئيس الدولة السورية ، فى بيان القاه من راديو دمشق بالدول العربية التى لا تربطها حدود مشتركة مع فلســـطين المحتلة والتى لم تساهم حتى الآن فى المعركة ان تتحمل مسئولياتها الفعلية فى الدفاع عن الاراضى العربية . وقال لقد مضى عام على النكسة التى حلت بشعبنا نتيجة العدوان الصهيونى الاستعمارى ، وما تزال هذه القوى ماضية فى الاعداد والتخطيط لتنفيذ مؤامرات متلاحقة بهدف القضاء على ارادة الكفاح والصـــمود لدى الجماهير العربية وفرض الصلح والاستسلام على الشعب العربى .

وفى الخرطوم

اعلن السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة السودانى ان بلاده تؤيد الكفاح المسلح للفدائيين العرب ، وانها لن تتردد فى المساهمة بكل ما لديها من قوة لتصعيد هذه المقاومة . وقال : اننا سنظل نسعى لعقد مؤتمر قمة عربى فى اقرب فرصـــة ممكنة ، واكد ان الدول العربية لن تســـتسلم للضـــغوط الاســـتعمارية للتراجع عن موقفها وهو عدم التفاوض مع اسرائيل أو عقـــد صلح معها .

حقيقة وشريعة..!!

للشيخ : محمد الغزالى

جلست يوما أختم الصلاة وأردد الألفاظ المائة المأثورة ، متدبرا ما تدل عليه من تسبيح وتحميد وتكبير ، بيد أن الشيطان سرق فكرى دون أن أدرى ، فاذا أنا أسرح فى إحدى القضايا ، أستعرض أحداثها وأتتبع مراحلها وأتوجس من نتائجها !! وغصت فى أعماق القضية العارضة حتى ارتطمت بقاعها ولسانى يحصي آخر الكلمات المائة التى تعقب الصلوات المكتوبة ، لتكون ذكرا بعد ذكر ، وتحية بعد تحية !!

وشعرت بتناقض بين بين حالى ومقالى ، وساءلنى ضميرى : أكنت حقا تذكر ربك ، وتسبحه وتحمده وتكبره ؟

ولم يكن للكذب مجال ، لقد كان فؤادى فى واد آخر ، وان كان لسانى يردد ما تعوده من كلمات . .

لقد كنت حاضرا كغائب ، أو غائبا كحاضر ، وما أستطيع الزعم بأنى فيما همهمت كنت من الذاكرين !!

ان البون بعيد جدا بين الكلمات التى ننطق بها ، وبين معناها المصاحب لها ، المخبوء تحت حروفها . .

لو كانت ادارة الألفاظ على الشفتين تثبت معانيها للفور كما تدير أزرار الكهرباء فتسطع المصابيح للفور ، لكنا فى حال غير الحال ، ووضع غير الوضع ! ولكن المسافة شاسعة بين الكلمات ودلالتها الملاصقة .

وكم غينا من ببغـــــاوات تجرى على أفواههم كلمات جليلة ، فاذا ذهبت تلتمس حقائقها فى نفوس القائلين ، وجدت الفراغ أو وجدت النقيض .

والمؤسف أن أغلب معاملتنا لله يسيل من هذه العين الحمئة !!

ان أسوأ ما يعترى الفرائض المكتوبة والعبادات الرتيبة أن يؤديها المكلفون وهم فى شبه غيبوبة ، لا تلاحق عقولهم معانيها ، ولا تحصل نفوسهم حكمتها . .

ويقول علماء النفس : ان درجات الحس تتفاوت عند مباشرة المرء لشتى الأعمال ، فقد يقع الاحساس فى بؤرة الشعور وذلك فى حالات الانتباه الكامل ، وقد يهبط الوعى الى حاشية الشعور عند ملاحظة أمور مألوفة .

وهناك منطقة شبه الشعور التى تصحب القيام بأعمال معتادة ، وأظن بعض الدواب تشارك البشر فى هذه الحالة ، فهى اذا دربت على أشغال معينة أدتها بدقة ــ دون وعى طبعا .

والتكاليف الدينية يوم تؤدى على أنها عادات مجردة ، ليس معها الصحو العقلى المطلوب تصبح الى الأدواء أقرب منها الى الأدوية ..

بل ان الكفار الصاحين الايقاظ اذا التقوا فى ميادين الحياة بعابدين من هذا النوع المخدر الغافى سرعان ما يسبقونهم سبقا بعيدا ويغلبونهم غلبا أكيدا ..

ان الله شرع الدين موضوعا وشكلا ، معنى ولفظا ، يقظة نفسية ، وحركة بدنية ، فمن أخذ الظاهر من هذا كله وترك الباطن فهو يعبث بالدين ، ويتخذه لعبا ولهوا ..

ويحسن أن نفرق هنا بين عدة أحوال ، فان المؤمن الجاد الصادق عندما يشرع فى نسك ، يقبل على الله معقود العزم حسن القصد ..

وربما اختلس الشيطان شيئا أو أشياء من عبادته ، فهو يحزن لذلك ويتعلم الحرص والحذر ، ومراتب المؤمنين فى مدافعة هذه الغارات لا حصر لها ..

وخيرهم من تنجح مجاهداته فى صيانة عمله جوهرا ومظهرا ، وأعجزهم من استغفله الشيطان فشتت لبه فى متاهات ليس لها آخر كلما تقرب الى الله بعمل ..

ولا بد من استبعاد النيات الملتاثة فى هذا المجال ..

اننى أحيانا أسمع الأغنية الدينية تصف مناسك الحج أو تعرض حياة الرسول ، فيمتلىء قلبى بالرقة والضراعة .. ثم أستحضر سيرة المغنى والملحن والعازفين فأحس فجوة رهيبة بين جلال ما يقال وفساد من يقول ..

ان الفرق الماهرة فى أداء هذه الألحان الدينية هى هى التى تستفز الشهوات الساكنة ، وتزين مزالق الشر لألوف من الخلق وتجدد نشاط الأشرار كى يسترسلوا فى غوايتهم .. ولذلك عندما أسمع مناجاة الله على لسان مغن أو مغنية أسأل النفس : أهذا ذكر الله حقا أم هى صنعة الكلام والتطريب وحسب ؟؟

ولم التمثيل بالغناء الدينى ؟

هل تتبعت مجالس القرآن التى تحف بنفر من القراء المشهورين ورأيت ما يسود هذه المجالس من صخب وخفة ؟

ان الصياح الطائش الذى يفتعله بعض السامعين يستخف للأسف هؤلاء القراء فتراهم ينسون الكتاب ومنزله ، وما ينبغى له من اجلال وتوقير ، ويحولون الآى الى نغم معجب للجهال يزيدهم ولها على وله !!

ثم ينفض الحفل الماجن دون أن ينشرح بذكر الله صدر أو تدمع لخشيته عين ، أو تنعقد على طاعته ارادة ، ويئوب القارىء والسامعون الى بيوتهم وهم يخوضون فى غضب الله خوضا !!

ان ما يطلب من الناس ليس شيئا صعب التصور أو عسر المنال ، مطلوب من الانسان العاقل أن يعى ما يقول ، وان يعنيه ، وأن يفقه ما يسمع ويستوعبه ، فهل هذا تكليف بما يبهظ الهمم ؟ مطلوب من المصلى اذا وقف بين يدى الله أن يعرف من يناجى ، فاذا قال : الله أكبر ، كان شعوره أنه فى حضرة الكبير المتعال عاصما له من الالتفات الى غيره ، ومحرما عليه الاشتغال بأمر دونه ، وهذا سر تسمية افتتاح الصلاة بتكبيرة الاحرام .

مطلوب من التالى للوحى أن يفك أغلاق قلبه فاذا نودى سمع ، واذا بصر رأى ، واذا استثير نشط ، وقد جاء فى وصف عباد الرحمن : « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » .

العلاقة بالله — على الحقيقة لا على التجوز — تطلب البعد عن آفتين : التوهم أو الخيال ، والتميل أو التصنع .. الآفة الأولى تجعل المرء يرسل القول

الأمل السامى غاية سهلة .

وقوانين الايمـــان لا تدع المؤمنين طويلا بازاء هذه الأوهام ، بل ترميهم بالأحداث تلو الأحداث حتى ينكشف معدن النفس ، فاما ثبت الانســـان عندما يقول وتحمل تبعاته كاملة ، واما انهزم وبدا عواره . وفى ذلك يقول جل شأنه : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » .

والأمل فى الاستشهاد قبل مواجهة العدو شىء عظيم . وأعظم منه وادل على صدقه الا يتبخر الحماس عند اللقاء . ويتغلب حب الحياة وايثار السلامة . .

ان الله تبارك اسمه يبغض أصحاب المزاعم العريضة . فاذا دقت ساعة الجد وجدت الثرثارين خرسا « لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

أما الآفة الأخرى التى تبعد ذويها عن جوهر الدين فهى أخذ العبادات من مراسمها البادية ، وبذل الجهد فى اتقان الظاهر وحده .

ولو عقلنا لأدركنا أن القليل مع صحو الضمائر أفضل من كثير لا روح فيه ، تأمل فى حديث ابراهيم الخليل عن ربه . انه حديث ليس فيه كشف لمجهول ، ولا تصوير لمعنى مبتدع ، انه يتناول أقرب المحسوسات الينا : « الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين » .

ان الرجل العامى يجد هذا الكلام قريبا من حسه ، ولـــكن حقائق هذا الكلام هى التى فاتت العباقرة فزاغوا .

ليس الأمر تزويق عبارات بليغة ، ولا شرح فلســـفات عويصة ، الأمر لا يتطلب أكثر من أن يقرأ المســـلم فاتحة الكتاب ، فيعنى كل كلمة ينطق بها ، ويكون قلبه مرآة نقية لما احتوت من حمد الله ، وثناء عليه ، وتعاهد معه ، وتطلع الى هداه ونعمته .

هذه هى الحقيقة التى تحدث عنها التصوف ورجال التربية .

لا دلالة لهذه الكلمة غير ما قلنا ، أن يلتزم المسلم بشريعته مبنى ومعنى ، أن ينفعل بتعاليمها لبا وقلبا وجسدا ، أن يرقى الى مســـتواها فكرا وعاطفة وسلوكا . .

لا تعريف للحقيقة غير ما أوضحنا فى الكلمات الآنفة ، أن يتطابق الفؤاد مع اللسان عند ذكر الله ، وأن تتعانق الروح والجسد عند الانقياد لأمره .

ولبعض الصـــــوفية كلام متهافت يوهم أن الشريعة شىء والحقيقة شىء آخر . . !

يقول ابن عجيبة فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى : « الأعمال عند أهل الفن ـــ يعنى فن التصوف ـــ على ثلاثة أقســـــام عمل الشريعة ، وعمل الطريقة وعمل الحقيقة أو تقول عمل الاســـلام وعمل الايمان وعمل الاحسان أو تقول عمل أهل البداية وعمل أهل الوسط وعمل أهل النهاية ، فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده أو تقول الشريعة لاصلاح الظواهر والطريقة لاصلاح الضمائر والحقيقة لاصلاح السرائر . . الخ .

وهذا كلام مضطرب مدخول يقوم على التلاعب بالألفاظ والعبث بالمفاهيم فان الشريعة اصلاح للظاهر والباطن معا ، وهى عبادة ونية واحسان ، ولا ينفك أحد هذه العناصر عن الآخر .

ويوغل ابن عجيبة ـــ غفر الله له ـــ فى خطئه ، فيصور لقرائه أن الكتاب والسنة أقسام ، بعضها يشير الى الشريعة ، والآخر يشير الى الحقيقة فيقول :

(البقية ص ٢٩)

أقرآن جديد ؟

إنها الفتنة الجديدة الكبرى في الإسلام

(هل يطيق مسلم أى مسلم أن يرى مصحفا فى أوله سورة اقرا ثم المدثر والمزمل .. ويرى سورة البقرة وزميلاتها المدنيات فى آخر المصحف ، ويرى آيات نزعت من هذه السورة لتوضع فى سورة أو فى مكان آخر ؟ ذلك هو ما أزعج سماحة الشيخ نديم مفتى طرابلس وشمال لبنان وعضو مجمع البحوث الاسلامى بالأزهر فارسل الينا هذه الكلمة الخطيرة المستعجلة « لنشرها سريعا » قبل أن يخطر على بال صاحب المشروع اخراج هذه الفتنة الى حيز الوجود ، وطبع هذا المصحف المبتدع فى لبنان . ونحن وكل الذين عرفوا عن طريق هذه الرسالة من المسئولين والعلماء وكل الذين سيعرفون امر هذا المشروع الجديد عن طريق المجلة او غيرها يستنكرون كل الاستنكار أن يطبع مصحف مخالف فى ترتيب سوره وآياته المصحف المتداول الذى جمعه وامر بكتابته سيدنا عثمان ، واجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم جميعا ، واجمعت الأمة بعلمائها وائمتها وعامتها عليه ، واذا كانت الأمة لا تزال حتى الآن متمسكة ببقاء الرسم العثمانى كما هو خوفا من تغيير فى شكل بعض الكلمات ، فكيف تقبل أن ترى مصحفا مقلوب الملامح فى سوره وآياته بحجة ترتيبها حسب نزوله ، واننا لنرجو أن نسمع نحن وغيرنا راى فضيلة المفتى العام فى لبنان الشيخ حسن خالد ، كما نرجو المسئولين فى لبنان الا يسمحوا باخراج هذا المشروع ، حتى يعرضوه على الأزهر ومجمع البحوث فيه كما هو الشان فى طبع المصاحف المتداولة .. فلسنا فى حاجة الى فتن تمزق الصفوف وتثير النفوس . وانا لمرتقبون) .

فلسنا فى حاجة الى فتن تمزق الصفوف وتثير النفوس . واذا كان صاحب المشروع يريد الفائدة دون اثارة فتن فليخرجه فى شكل بحث كما فعل العلماء السابقون . وانا لمرتقبون) .

الوعى الاسلامى

نداء خطير من سماحة مفتي طرابلس وشمال لبنان الشيخ نديم الجسر إلى كل مسلم وإلى كل دولة إسلامية

القى الى البريد رسالة عنوانها (الكتاب النادر الفذ ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الالهى ، فاسترعى نظرى ، أول ما استرعاه ، قول العنوان (حسب التبليغ الالهى) بدلا من القول المشهور (حسب ترتيب النزول) ، ثم استرعى انتباهى أن على هذه الصفحة الخارجية التى تحمل اسم الرسالة وكاتبها (ولا تحمل ، فى العادة الغالبة ، شيئا سواهما) كلاما لا يبشر بخير ، وان كان أريد به التبشير بالخير .. وذلك فى فقرتين .

الأولى منهما تقول (أعظم مشروع دينى قام به الفيلسوف الأعظم الميرزا باقر الملقب بابراهيم ذى الروح العطرية) .

والثانية منهما تقول : (ليس المراد من هذا الترتيب أن يحل محل القرآن المجيد الذى جمعه الخليفة الامام عثمان بن عفان ، وانما يراد منه أن يكون الى جانبه للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل ، كما أوضح ذلك العلامة الأكبر السيد محمد رشيد رضا رفيق الأستاذ الجليل الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية) .

وتساءلت : هل المراد اختراع مصحف جديد غير مصحف عثمان الذى أجمع المسلمون على التعبد به وحده ؟ أم المراد وضع كتاب علمى يشرح ويوضح تاريخ النزول لكل سور القرآن وآياته ؟

وكان يردنى ، الى حسن الظن ، اسم ناشر هذه الرسالة ، الذى يدعو الى الاكتتاب المالى فى سبيل (طبع القرآن الجديد) ، فقد عرفته من أربعين سنة ، رجلا مسلما مؤمنا ، غيورا على الاسلام ، مدافعا عنه فى جريدته (البلاغ) البيروتية ، فاستبعدت أن يصدر منه عمل ، يدرك هو ، بذكائه واخلاصه ، أنه يؤدى الى فتنة خطيرة فى دين الاسلام .

ثم كان يردنى ، الى سوء الظن ، ذلك التعظيم والتضخيم لشأن الكتاب بوصفه أنه (أعظم مشروع دينى قام به الفيلسون الأعظم الميرزا باقر) ، فلو كان الكتاب الموضوع عبارة عن مؤلف علمى تحقيقى يشرح ويوضح تواريخ

نزول سور القرآن ، لما استحق أن يوصف بأنه (أعظم مشروع ديني) لأن علماء الاسلام قد سبقوا الى بيان تواريخ نزول السور في كتب كثيرة . .

وزادني ميلا الى اساءة الظن تلك الجملة ، التي أراد كاتبها ، من تصديرها وابرازها في صدر الصفحة الخارجية ، اظهار التبرؤ من أن يكون قصده أو قصد أبيه المؤلف (احلال الترتيب الجديد محل القرآن المجيد) فدل ، بهذا التبرؤ ، على أن الامر مريب ولولا هذه الريبة لما كان في الأمر ما يحتاج الى هذا التبرؤ والتطمين والاحتماء ، وراء اسم الامامين السيد رشيد رضا والشيخ محمد عبده ، فالتأليف في بيان تواريخ نزول الآيات والسور أمر مباح فعله كثير من العلماء الأعلام . .

ومن خطوات هذا التردد دخلت الى صفحات الرسالة وقراتها اكثر من مرة ، وخرجت منها الى ما يشبه القطع والجزم بأن المراد (ايجاد قرآن جديد ومصحف جديد ، على ترتيب نزول السور ، يضاهي مصحف عثمان) . فتجسمت أمامي (المعركة المنتظرة) التي صرح بتوقعها أحد أكابر العلماء عند تقريظه الرسالة نفسها بقوله :

(وقد تدور ، كما أخال والمح بظهر الغيب ، حول هذا الكتاب الجليل ، معركة كلامية ، يشترك في اقتحامها الموالف والمخالف ، والمسلم وغير المسلم ، ويكثر الجدال والقيل والقال . .) وأردت بهذا النداء دعوة المسلمين الى أن يقفوا في وجه هذه المعركة قبل اشتعالها واحتدامها فكتبت هذه الكلمة . أطلب فيها من الدول العربية والاسلامية العمل على منع طبع هذا الكتاب ، (بشكل مصحف جديد) والوقوف في وجه انتشاره في بلاد العرب والمسلمين درءا لفتنة خطيرة لم يسبق لها نظير في الاسلام .

الاجماع على مصحف عثمان . .

ومهما تعددت الأقوال في ترتيب سور القرآن ، فان الاجماع (الفعلي) قد استقر من عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، على الأخذ بالترتيب الذي جاء في مصحفه ، وترك ما عداه تركا نهائيا وابديا ، وحرق ما سواه من المصاحف ، وهذا الاجماع الفعلي قد تحقق من ذلك الحين بالأمور الآتية :

١ ــ جمع عثمان القرآن على ترتيب السور الوارد في مصحفه ، وأمر بحرق ما سواه من المصاحف .

٢ ــ أجمع القراء من الصحابة كلهم على اعتماد الترتيب للسور الذي ورد في مصحف عثمان ، ولم يظهر من أحد منهم اعتراض أو مخالفة ، ولو كان هذا الترتيب للسور موضع خلاف أو اعتراض لما سكتوا ، ولما أقروا هذا الترتيب اقرارا دائما مستمرا في عهد عثمان وما بعده من العهود منذ أربعة عشر قرنا الى يومنا هذا .

٣ ــ بعد أن جمع عثمان القرآن في مصحف واحد (أرسل الى كل أفق بنسخة من هذا المصحف وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) . وتلقى جميع الصحابة والقراء أمر الاحراق بالقبول والرضى ونفذوه ، ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي قال (لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا) (انظر فضائل القرآن لابن كثير) .

٤ ــ ومن هذا اليقين قال الامام ابو بكر الانبارى (فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن قدم سورة أو اخرها افسد نظم القرآن) . (انظر الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٧٧ وما يليها) .

٥ ــ ومن هذا اليقين نفسه شدد السيد رشيد رضا رحمه الله على ان ترتيب جميع السور الذى ورد فى مصحف عثمان هو (توقيفى) عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فرد ما ذهب اليه ابن كثير (من أن ترتيب السور من عند امير المؤمنين عثمان بن عفان) بقوله (هذ خطأ) بل ان السيد رشيد لم يرض حتى باستثناء سورتى (الأنفال وبراءة) فى قول الامام البيهقى (ان ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا الأنفال وبراءة) فقال السيد رشيد (انه لا يعقل أن يرتب النبى صلى الله عليه وسلم جميع السور الا (الأنفال وبراءة) ثم قال (التحقيق ان وضعهما فى موضعهما (توقيفى) وان فات عثمان أو نسيه ، ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن ، (انظر تعليق السيد رشيد على كتاب تفسير ابن كثير الذى طبع مع كتابه (فضائل القرآن) فى مطبعة المنار بمصر) .

٦ ــ وهكذا يظهر بجلاء أن قول السيد رشيد (فى كتابه تاريخ حياة الشيخ محمد عبده عن الميرزا باقر رحمه الله (وقد عنى بجمع القرآن على ترتيب النزول للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل) لا يريد به السيد رشيد أن يفتى بجواز احداث (مصحف جديد غير مصحف عثمان) . كما أراد صاحب المشروع ان يوهم الناس عند نقله بعض كلام السيد رشيد فى الصفحة ٤ من الرسالة ، بل ان قول السيد رشيد (للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل) يحمل بذاته الاشارة الى عدم جواز طبع القرآن على ترتيب النزول بشكل مصحف مبتدع) ، وانما الذى يجوز شرعا هو وضع مؤلف علمى اعتيادى تذكر فيه تواريخ نزول الآيات والسور ، مع أدلتها . وهذه الاشارة من السيد رشيد هى كالتبرئة للميرزا باقر من بدعة اختراع مصحف جديد غير مصحف عثمان ، وأرجح أن يكون التبرؤ من هذه البدعة مأخوذا من كلام السيد الباقر نفسه ، عندما تحدث الى السيد رشيد وبين له قصده من جمع القرآن على ترتيب النزول . .

ولولا ما نكنه لأخينا الأستاذ ابن الباقر من المودة لنقلنا هنا جميع كلام السيد رشيد رضا بحروفه . ففيه أكثر من برهان على أن قصده ما ذكرنا ، ولم يخطر بباله ان يتجاسر مسلم فى الأرض على ابتداع قرآن جديد فى مصحف جديد . ولو فعله انسان ، فى غفلة من الدهر ، لكانت فتنة كبرى تصدها عن بلاد العرب والاسلام ، الدول العربية والاسلامية ، والمسلمون من ورائها بالحديد والنار .

هذا ما اردنا أن نكتبه ، واننا لنرجو من مجلتكم الكريمة الواسعة الانتشار العظيمة الاعتبار فى بلاد العرب والاسلام أن تدعو الدول العربية والاسلامية ، وعلماء المسلمين ، والمجلات والصحف العربية والاسلامية ، للوقوف فى وجه هذه الفتنة قبل ايقاظها وان تكرر هذه الاستغاثة فى كل عدد من اعدادها بعناوين بارزة تلفت انظار حكام الدول والعلماء والكتاب . والله المستعان ، وهو سبحانه القائل (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

رأي العلم في ظهور مريم عليها السلام كما قيل في هذه الأيام

للدكتور: محمد جمال الدين الفندي

رئيس قسم الفلك ــ جامعة القاهرة

ماحدث كان ظاهرة طبيعية تكررت

لأهل العلم الطبيعي قول غير الذي قيل في تلك النيران ، أو ذلك الوهج الذي ظهر خلال فترة من ليالي متعاقبة امتدت نحو شهر .

وعندما نكتب عن تلك الظاهرة الطبيعية باسم العلم لا نعتبر هذا الكلام خارجا عن حدود كونه ملخصات ما اثبته العلم في هذا الشأن ، من حقائق مدروسة لا تحتمل الجدل ، ولا تقبل التأويل ، ولكل شأنه وتقديره :

ولطالما كتبنا في مجلة « الوعي الاسلامي » تحت عنوان : القرآن وعلم الفلك ، مظهرين ما في كتاب الله العزيز من حقائق علمية ، تبهر العقول ، وترد كيد المكابرين ، وقد الف قراء المجلة كتاباتنا العلمية .

والعلم الطبيعي لا ينكر حدوث تلك الظاهرة ، واستمرارها في بعض الليالي لعدة ساعات ، بل يقرر ذلك ، ولكن على أساس أنها مجرد وهج ، أو ضياء أو نيران متعددة الأشكال غير محدودة المعالم ، بحيث تسمح للخيال الخصب أن يلعب فيها دوره ، فينسج تحت تأثير العقائد المختلفة ، ما شاءت الظروف أن ينسج من الوان الصور وأشباه البشر .

انها من ظواهر الكون الكهربائية التي تحدث تحت ظروف جوية معينة تسمح بسريان الكهرباء من الهواء الى الأرض بمقادير ، تكفي لأحداث الوهج عبر الأجسام المرتفعة نسبيا ، والمدببة في نفس الوقت ، شأنها في ذلك مثلا

اننا نجل مريم عليها السلام ونضعها فى المكان العظيم الذى وضعها فيه القرآن الكريم ، ونحترم شعور كل انسان ، ولكنا مع ذلك نحترم عقلنـــا ، ولا نسمح لموجات التهويل أن تجرفه فى طريقها حتى تضيع معالمه ، واننا لنرحب الترحيب كله باية بادرة حقيقية تثبت دعائم الايمان فى النفوس ، ولكنا لا نرحب باية بادرة تقوم على التخيلات والفروض والمبالغات . لأن الحقـــائق يجب أن تحترم ، ويجب على كل الذين يحترمون عقولهم أن يتشبثوا بها احتراما لأنفسهم وقد ظن بعض الصحابة حين انكسفت الشمس يوم وفاة ابراهيم ابن الرسول العظيم أن الشمس انكسفت لوفاته .. فلم يرض الرسول هذا الظن ، وبادر بتصحيح الأمور . تصحيحا للدين واحترامـــا للحقائق والعقـــول ، فقال « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » .

وقد سرنا ــ ونحن فى وجل وحيرة مما يكتب كثـــيرا ويذاع حول هـــذه الظاهرة ــ أن يسعفنا العالم المؤمن الدكتور جمال الدين الفندى بهـــذا البحث القيم الذى خص به « مجلة الوعى » ليجلو للقراء حقيقة هذه الظـــاهرة التى شغل بها الناس فى وقت كان يجب الا يشغلوا فيه الا بماســـاتهم ، وطريق الخروج منها ، فلا يعلو صوت على صوت الثار واسترداد الكرامة ..

ويبقى على كل قارىء مؤمـــن ان يلفت نظر كل من يعرفه الى هذا البحث القيم الذى يضع الامور فى نصابها .

الوعى الاسلامى

فى أمكنة وأزمان متعددة .

شأن الصواعق التى هى نيران مماثلة ، ولكن على مدى اكبر ، وشدة اعظم ، وشأن الفجر القطبى الذى هو تفريغ كهربى فى اعالى جو الأرض . ولطالما اثار الفجر القطبى اهتمام الناس بمنظره الرائع الخلاب ، حتى ذهب بعضهم خطأ الى انه ليلة القدر ! وذلك لأنه يتدلى كالستائر المزركشة ذات الألوان البديعة التى تتموج فى مهب الريح .

ومن أمثلة الظواهر المماثلة لظاهرتنا هذه ايضا ــ خصوصـــا من حيث ظهور الأضواء وسط الظلام ــ السحب المضيئة العالية المعروفة باسم (سحاب اللؤلؤ) . وهذا السحاب يضىء ويتلألأ وسط ظلام الليل ، لأنه يرتفع فوق سطح الارض ، ويبعد عنها البعد الكافى الذى يسمح بسقوط اشـــعة الشمس عليه ، رغم اختفاء قرص الشمس تحت الأفق . وتضىء تلك الأشعة ذلك الســـحاب العالى المكون من ابر الثلج ، فيتلألأ ويلمع ضياؤه وسط ظلام الليل ونقاء الهواء العلوى فيتغنى به الشعراء .

وتذكرنا هذه الظاهرة كذلك بظاهرة السراب المعروفة ، تلك التى حيرت جيوش الفرنسيين اثناء حملة نابليون على مصر ، فقـــد ظنوا انها من عمـــل الشياطين ، حتى جاءهم العالم الطبيعى مونج بالخبر اليقين ، وعرف الناس انها من ظواهر الطبيعة الضوئية .

وظاهرتنا التى تهمنا وتشغل بال الكثيرين منا تسمى فى كتب العلم (نيران القديس المو) أو (نيران سانت المو) . ونحن نسوق هنا ما جاء خاصا عنها فى دائرة المعارف البريطانية التى يملكها الكثيرون ويمكنهم الرجوع اليها .

والنسخة التى تحت يدنا هى : (الموسوعة الميسرة الطبعة الحادية عشرة) . ففى الصحيفة الأولى من المجلد الرابع والعشرين تحت اسم (نيران القديس المو) « St. Elmes Fire » تجد ما ترجمته بالحرف (نيران سانت المو — هى الوهج الذى يلازم التفريغ الكهربى البطىء من الجو الى الارض . وهذا التفريغ المطابق لتفريغ (الفرشاة) المعروف فى تجارب معامل الطبيعة ، يظهر عادة فى صورة رؤوس من الضوء على نهايات الأجسام المدببة التى على غرار برج الكنيسة وصارى السفينة ، أو حتى نتوءات الاراضى المنبسطة . وعادة تصحبها ضوضاء طقطقة أو ازيز .

وتشاهد نيران سانت المو أكثر ما تشاهد فى المستويات المنخفضة من الأرض خلال موسم الشتاء أثناء وفى أعقاب عواصف الثلج .

واسم سانت المو هو لفظ ايطالى محرف عن سانت ارمو ، واصله سانت أراموس وهو البابا فى مدة حكم دومتيان ، وقد حطمت سفينته حوالى ٢ يونيو عام ٣٠٤ . ومنذ ذلك الحين اعتبر القديس الراعى لبحارة البحر المتوسط الذين اعتبروا سانت المو بمثابة العلامة المرئية لحمايته لهم . وعرفت الظاهرة عند قدماء الاغريق ويقول بلن فى كتابه (التاريخ الطبيعى) انه كلما تواجد ضوءان كانت البحارة تسميهما التوءمان واعتبرا بمثابة الجسم المقدس) . انتهى ما جاء بدائرة المعارف البريطانية — .

على هذا النحو نرى أن الظاهرة خدعت الأقدمين ، وأن التاريخ يعيد نفسه ، وأن اهل العلم الطبيعى لا يتحدثون عن خوارق الطبيعة ، وانما يرجعون كل شىء الى قانونه السليم العام التطبيق .

والذى خلق الكون ، ووضع نظامه ، يهمه بقاء ذلك النظام قائما من غير تبديل أو تحوير على هيئة الخوارق ، لأن فى هذا الثبوت وحده دليل وجوده ، وبرهان سيطرته . فكيف يعمد الخالق اذا الى تغيير سننه ، وتبديل نواميسه من أجل اثبات ذاته أو ارضاء الجماهير ؟ ! هذا هو منطق العلم وكلام أهل العلم .

ولما كانت لتلك النيران بعض الألوان المميزة بطبيعة الحال فنحن نرجع فى ذلك الى بعض ما عمله العلماء الألمان أمثال جوكل « Jockel » فهو يبين فى كتابه « Dasgewiter » من التجارب التى اجراها فى المانيا انه أثناء سقوط الثلج تكون الشحنة موجبة واللون أحمر ، أما أثناء تساقط صفائح الثلج فان الشحنة تكون سالبة ، ويصحبها أزيز ، كما يغلب اللون الأزرق .

وقد أجرى كاتب هذا المقال بعض القياسات فى أجوائنا المتربة ، فوجد أن الشابورة الترابية تساعد على تبادل الشحنات الكهربائية ، وانه قد تحدث تفريغات كهربية فى عواصف الرمال ، تحكى عواصف الرعد المعروفة ، هذا وللكتل الهوائية المختلفة ، وتبادلها بين خطوط العرض من آن الى آخر ، تأثيراتها العظمى فى تغير الجو والكهربائية الجوية .

وفى كتاب الكهربائية الجوية لمؤلفه شونلاند نجده يقول فى صحيفة (٢٨ : (. . تحت الظروف الجوية الملائمة نجد أن القمم البارزة على سطح الأرض مثل صوارى السفن اذا ما تعرضت لمجالات شديدة من حالات الكهربائية الجوية ، يظهر وهج التفريغات واضحا جليا ، ويسمى نيران سانت المو) .

والآن قارن هذا كله بالأوصاف التى وردت مثلا فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٦٨/٥/٦ التى تقول : (هيئة جسم كامل من نـور يظهر فوق القباب الأربع الصغيرة لكنيسة الزيتون ، أو فوق الصليب الأعلى للقبة الكبرى ، او فـوق الأشجار المحيطة بالكنيسة الخ) .

وتقول (اما الألوان .. فقد اجمعت التقارير حتى الآن على انها الأصفر الفاتح المتوهج والأزرق السماوى الفاتح) .

ونحن عندما نرجع بالذاكرة الى الحالـة الجويـة التى سبقت او لازمت اشتداد الظاهرة هذه ، حتى لفتت النظر ، نجد ان البـلاد كانت تجتاحهـا فى طبقات الجو العلوى موجة من الهواء البارد جدا الذى فاق فى برودته هواء أوروبا نفسها ، مما وفر الظروف الملائمة لتولد حالات عدم الاستقرار الجـوى وعواصف الرعد .

ويضيف ملهام Milham **فى كتابه المتيورولوجيا** Meteorology **قوله فى صحيفة ٤٨١ : (انه احيانا تنبعث رائحة من الوهج ..) . وقد سمعنا من تحدثوا كذلك عن انبعاث العطور من تلك الأضواء . وتفسيرنا العلمى لها انها من نتاج التفاعلات الكيميائية التى تصاحب التفريغات الكهربائيـة والتى تكون مركبات مثل الأوزون .**

وخلاصة القول انه يجب أن نتوقع حـدوث الوهج الناجم عن التفريـغ الكهربى من الهواء الى الأرض على الأجسام المدببة مثـل النخيل والابـراج ونحوها ، وعندما يكون التغير فى الجهد الكهربى كافيا ، والظروف ملائمة من حيث انتشار الظلام وارتفاع الجسم المتصل بالأرض .

وقد ذكر ولسون العالم البريطانى فى الكهربائية الجوية أن التفريـغ الكهربى البطىء للأجسا مالمدببـة التى على الأرض انمـا يلعب دورا هاما فى التبادل الكهربائى بين الجو والأرض ، خصوصا عن طريق الشجر والشجيرات وقمم المنازل وحتى حقول الحشيش . وليس من اللازم أن ينتهى الجسم الموصل بطرف مدبب أو يبرز الى ارتفاعات عظيمة لتحقيق التبادل الكهربى .

وفى ضوء هذه الحقائق كلها نطرح الاستفهامات الآتية :

١ ــ اليست رؤوس التفريغات الكهربائية هى التى يطلقون عليها اسـم الحمام ؟

٢ ــ هل الروح تتغير الوانها حسب اطياف انبعاث الغازات الموجودة فى الجو مثل الأوكسجين والأزوت ؟.

٣ ــ الظاهرة الطبيعية التى نتحدث عنها تحدث فى الهواء الطليق اعلى المبانى والشجر ، ولا تحدث داخل المبانى . او ليس ذلك عين ما شوهد ورصد ؟

٤ ــ لا يمكن مشاهدة الوهج في ضوء النهار . ولكن ما الذى يمنع رؤية العذراء نهارا ؟ ولماذا لا تجىء الا فى الليل ؟ وتحت ظروف جوية معينة ؟

٥ ــ ظهور الوهج لا يتم الا متقطعا ، ولا يحدث بانتظام تبعا للظروف الجوية الملائمة ، فهل هذه الظروف هى عينها التى تلائم ظهور الروح ؟!

٦ ــ ماذا يكون الوضع لو علمنا ان الظاهرة تحدث فى اماكن اخرى من مصر وغير مصر ؟!

٧ ــ اذا كان الوهج روحا ، فلماذا لا تظهر داخل الكنيسة ، بدلا من الأسطح الهوائية ؟ ثم لماذا اختفت فى عيد ميلادها ؟

اننا جميعا نجل ونحترم شعائر الأديان ونحفظ لمريم عليها السلام قداستها ونرتفع بها فوق الذى وصف .

الوعى الاسلامى :

ولا تزال فى اذهاننا واذهان الكثيرين تساؤلات اخرى يمكن ان نطرحها أيضا :

١ ــ من اين لنا أن ما رآه الناس صورة السيدة مريم ؟ هل عرفوا صورتها الحقيقة ، فوجدوا فى الطيف ملامح هذه الصورة الحقيقية ؟

٢ ــ واذا كان ما راوه يشبه الصورة المرسومة لها المتداولة فى كل مكان . فهذه الصورة لا تمثل صورتها الحقيقية لأنها صورة تخيلها الرسام بعد وفاتها بقرون عديدة . ولا يمكن أن تظهر السيدة مريم بملامح الصورة المتخيلة .

٣ ــ ثم قيل انها ظهرت فى شكل حمامتين . فمن الذى انبأنا بذلك ؟

٤ ــ ثم هل كانت مريم فى حياتها تبرىء الأعمى من عماه ، وتشفى المرضى من أمراضهم حتى ندعى هذا لطيفها المتخيل ؟. والذى ذكره القرآن أن ذلك كان معجزة لعيسى عليه السلام لا لغيره .

٥ ــ ثم أن كثيرا من المتصلين بالجمعيات الروحية فى مصر يتحدثون عن بعض العلاجات التى كانت تحدث لبعض المرضى ليلا وهم فى بيوتهم دون أن يدخل عليهم طبيب فمن الذى كان يعمل ذلك لو صح ؟.

٦ ــ وفى العام الماضى قامت ضجة فى صحيفة الاخبار بمصر حول رجل أعمى من قرية « الدلجمون » قيل إنه كان يجرى بعض العلاجات المشابهة لما قيل عن ظهور العذراء ، وانتهت الصحيفة الى أن ذلك تدجيل ودعوا الى تقديم الرجل للمحاكمة مع أن الكثيرين ممن اتصلوا به أقروا بصحة ما كان يقال عنه من علاجات ليلية . وقيل إن ذلك كان بوساطة استخدامه الجان .. فما الفرق بين ما قيل عن الرجل وما قيل الآن ، اننا مع تقديرنا التام بل وتشوقنا لكل ما من شأنه تدعيم الروح الدينية فى النفوس ، فاننا لا نحب مطلقا أن يقوم هذا التدعيم الا على أسس متينة لا تزعزعها الشبهات والعواصف ، لأنها بغير ذلك تصيبها هزات رد الفعل العنيفة فتزلزلها وتقضى عليها وليس هذا من مصلحة الدين ، ولا العقلاء المخلصين .

« اشكل على بعض الفضلاء قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) مع قوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) والجواب ـ كما يزعم ابن عجيبة ـ أن الكتاب والسنة وردا بين شريعة وحقيقة ، أو بين تشريع وتحقيق ، فقد يشرعان في موضع ويحققان في آخر ، وقد يشرع القرآن في موضع وتحقق السنة هذا الأمر في موضع آخر » . فقوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) تشريع لأهل الحكمة وهم أهل الشريعة وقوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . تشريع لأهل القدوة وهم أهل الحقيقة .. الخ) .

وهذا كلام باطل ، لا ينطوي الا على الفراغ والدعوى .. وليس في دين الله أهل شريعة وأهل حقيقة . ولا انقسم الوحي الالهي الى فريق لهؤلاء وفريق لأولئك .

أما الاشكال الذي أورده فاليك تفسيره .

اتفق أئمة المسلمين على أن العمل لا بد منه لدخول الجنة ، وأنه سبب شرعي مطلوب لا يستثنى منه بشر ، ولا يدخل بدونه أحد . وقد تظاهرت الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة جميعا .. قال تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) وقال : (وتلك تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقال : (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة ..) وقال في المستقيمين (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) الخ ..

ولكن المطلوب من العابدين لله أن يتواضعوا له وأن يكبروا حقه وأن يخافوا لقاءه مهما قدموا من صالحات قال تعالى : « والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات » .

ويؤتون ما أتوا . ليس معناها فعل المعاصي والحذر من عقباها ! بل معناها فعل الطاعات والحذر من عدم قبولها ، لأنها دون ما يجب لله أو دون ما يحسن المرء .

وبهذا المعنى جاء الحديث الشريف فهو نهي عن الاغترار بالعمل وليس نفيا لقيمة العمل ، انه نهي عن الاطمئنان الى العمل والاستكبار به والجراءة على الله بعد اتمامه وليس نهيا عن التزود بالصالحات والاستكثار منها .

وغريب أن يفهم عوام المسلمين من الحديث الشريف أن العمل لا لزوم له ، فلم نزل القرآن ؟

ولماذا جاهد نبيه ربع قرن لأبلاغه واقامة الأمة عليه .

الحديث نفى لأن يكون العمل ثمنا حقيقيا للجنة ، وليس نفيا لأن يكون سببا حقيقيا لدخولها .

نعم ، فان الخلود الدائم في نعيم مقيم ليس الثمن المكافىء لعبادة الله سنين عددا ، ذاك لو خلت العبادة من شوائب الرفض ، فكيف وأكثرنا لو فحص عمله رد في وجهه ثم كيف لو حوسب الانسان على النعم المغدقة عليه في الدنيا ، وقيل له : عملك نظير بعض هذه النعم !!

الحديث ليس مناقضا للآيات ، ولا للأحاديث الأخرى ، وانما هو كما قلنا كسر للغرور البشري وتذكير برحمة الله وتجاوزه وصفحه .

وعلى ضوء هذا التفسير نعرف أن ما ذكره ابن عجيبة وغيره عما يسمى حقيقة وشريعة لا أصل له في الاسلام ، فدين الله واحد لجميع خلقه .

لماذا الإسلام ؟

البوذيّة وتعاليمها

بوذا بين الرسالة وانظار الاله

للأستاذ: أحمد حسين

تحدث الاستاذ أحمد حسين فى مقاله الماضى عن نشأة بوذا وتعاليمه الخلقية الانسانية التى اتاحت للبوذية الانتشار السريع فى الهند وما حولها .. ويكمل الحديث عن بوذا فى هذا المقال ، وينتهى بذلك من عرضه للاديان المهمة فى عالمنا لينتقل بعد ذلك الى حديثه عن الاسلام حديثا مقارنا ..

مثالية رفيعة ــ أهو رسول ؟

تحدثنا من قبل عن التعاليم البوذية ، تلك التى يقف امامها الكثير من متصوفى الاديان المختلفة مبهورين لعظمتها ، حتى ليقول لنا علامة اسلامى كبير وهو المرحوم محمد فريد وجدى : ان امر بوذا هذا عجيب ، ولا يبعد أن يكون واحدا من المرسلين ، ولا يمنعنا عن الجزم بذلك ما يصادفنا فى مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان ، فلا شك أنها من وضع الكهان ، وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك فى اكثر الأديان . والله اعلم (دائرة معارف القرن العشرين مادة بوذا) ومحمد فريد وجدى فى ذلك لم يخرج على قواعد الدين الاسلامى ، اذ يتصور انسانا لم يرد اسمه فى القرآن على انه رسول ، ذلك ان القرآن الكريم قد نبه الى انه لم يذكر جميع الرسل الذين عرفتهم الارض بالاسم :

« ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ..

كما اشار القرآن ، ان الله قد بعث فى كل امة رسولا : « ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان أعبدوا الله » .

وقد كنت قبل أن اتعمق البحث ، ممن يميلون الى راى محمد فريد وجدى ، من انه ليس هناك ما يمنع أن يكون بوذا رسولا بالفعل ، وان تأليهه بعد موته ، لا يعدو أن يكون من مثل ما حدث للمسيح بعد موته ، وكان يعزز هذه النظرة عظم الاثر الذى تركه بوذا وتعاليمه .

بوذا ينفى عن نفسه أنه رسول :

على أن ما يقطع أن بوذا لم يكن رسولا ، أنه هو نفسه قد نفى عن نفسه أن يكون رسولا من الله ، ذلك لانه قرر أنه لا يعرف الله ، ويؤثر ألا يتحدث عنه ، فهو القائل : لست أعرف شيئا عن الله ، ولكنى أعرف الكثير عن بؤس الانسان .

ويقول بطريقة يشتم منها السخرية : ان النساك الذين يتكلمون عن الله ، لم يروه وجها لوجه ، فهم كالعاشق الذى يذوب كمدا ، وهو لا يعرف من هى حبيبته ! أو كالذى يبنى السلم وهو لا يدرى : أين يوجد القصر ! أو كالذى يريد أن يعبر نهرا فينادى الشاطىء الآخر ليقدم له !

وقد لخص العلامة رادها كرشنن الذى كان رئيسا لجمهورية الهند فى بحث له عن الديانة البوذية أن بوذا ــ لا يقرر العقائد ولا يؤسس دينا . ليس رسولا ولم يجىء بدين ..

وهكذا ينبغى أن نجزم أن بوذا لم يكن رسولا ، ولم يجىء بدين ، ودليل ذلك لا يستفاد فقط من أقواله السابق الاشارة اليها ، وانما من خلو كل تعاليمه من مناسك أو طقوس أو صلوات ، فضلا عن قرابين تقدم لهذا الاله ، وكل ما يوجد الآن فى البوذية من هذا القبيل ، هو من وضع أتباعه ، ومن وحى تأليه بوذا بعد وفاته ، والتى تختلف من قطر الى قطر ، ومن شعب الى آخر .

مصلح اجتماعى ودينى ..

والتقييم الصحيح لشخصية بوذا وتعاليمه ، أنه معلم هندى عظيم ، جاء ليصلح المعتقدات الهندية والمجتمع الهندى ، فهو مصلح اجتماعى دينى .

وأما كونه مصلحا اجتماعيا فذلك يستفاد من انكاره نظام الطبقات ، ودعوته الى الغائه بالانضمام الى نظامه ، وعجلة شريعته ، وهو يقول لنا فى هذا الصدد :

اعلموا أنه كما تفقد الانهار الكبيرة أسماءها عندما تصب فى البحر ، كذلك تبطل الطبقات الاربع عندما يدخل الشخص فى النظام ويقبل الشريعة(١) .

وقد لا يفسر نجاح التعاليم البوذية فى عصرها الاول ، الا دعوتها لالغاء نظام الطبقات فقد كانت طبقة الحاكمين أنفسهم (الكاشتريا) والتى ينتمى اليها بوذا تئن من نير استبداد البراهمة واستعلائهم ، فوجدوا فى هذه المبادىء البوذية سندا لتحطيم هذا النير .

بوذا المصلح الدينى ..

كما أن موقف بوذا السلبى من قضية الالوهية ، يرفعه الى مرتبة المصلح الدينى بالنسبة للديانة الهندوكية ، فحيث تؤله الهندوكية كل العناصر ، وتجعل الآلهة بلا عدد أو حصر وتسيطر على حياة الناس ، وعلى كل دقيقة ، بطقوس العبادة لهذه الآلهة المختلفة ، والقرابين التى يجب أن تقدم لها ، فان الوقوف موقفا سلبيا من هذا الخضم من الآلهة والقول بأنه (أى بوذا) لا يعرف شيئا عن الله ولكنه يعرف الكثير عن بؤس الانسان .

---

(١) أى أن شرط الغاء الطبقات اعتناق البوذية .

هو أعظم صيحة احتجاج فى وجه هذه المعتقدات الفاسدة فى الالوهية(١) .

بوذا يعمل فى اطار الهندوكية ..

اما لماذا نعتبره مصلحا للديانة الهندوكية ، ولم يخرج عن اطارها ، فمرجع ذلك الى ان تعاليم بوذا قد أخذت من معتقدات الهندوكية الرئيسية التى أشرنا اليها من قبل وهى : الكارما أو قانون الجزاء ، والتناسخ ، ووحدة الوجود والانطلاق ، أساسا تعتمد عليه .

فقد رأينا كيف ان قانون الجزاء فى الاعتقاد الهندى ، قد استلزم تناسخ الارواح ، لتستوفى كل روح ما لها وما عليها فى جسد جديد ، ورأينا كيف عمد الفكر الهندى الى ايقاف عملية التناسخ التى يمكن أن تظل تعمل الى ما لا نهاية ، وذلك عن طريق ما أسموه بمرحلة الانطلاق حيث يصل اليها الانسان بايقاف ميوله ورغباته ، والقيام بأى عمل صالح أو طالح ، فان ذلك من شأنه أن يطلق روحه نهائيا لتندمج مع براهما .

هذه الافكار الثلاثة من جزاء ، وتناسخ ، وانطلاق ، هى بذاتها أساس البوذية ، فبوذا يدعو الناس للتخلص من رغباتهم وشهواتهم ، ليوقفوا قانون الجزاء ، وبالتالى عملية التناسخ ، ويصلوا الى حالة الانطلاق بعد أن صك لها اسما جديدا وهو النرفانا .

فلنستمع اليه وهو يقول :

ان الحياة كلها من الولادة الى الموت لهيب وحريق ، انها نار الشهوة ، ونار البغض والعداء والهوى ، ومن هم أولئك الخدم الذين يشعلون هذه النيران ؟ انهم العواطف الست والحواس الست . ان العين ترى الاشياء الجميلة مزخرفة اللون ، والاذن تسمع الاصوات الحلوة ، والانف تشم الروائح الطيبة ، واليد تشعر بنعومة الريش والحرير ، والفم أو الحلق يقول ان ثمر المانجو لذيذ حقا ، والقلب يتأثر بالأشياء المرغوبة . هؤلاء هم العبيد الستة الذين يسعون لتنفيذ أوامر سيدهم فيجمعون الحطب لتزداد النار اشتعالا .

ولكن هناك طريق لاخماد هذه النار ، اتبعوا الصراط السوى المنير ، ان هذا الصراط مستقيم لا عوج فيه . أما بابه فهو تطهير الذهن ، ونهايته السلام والحنان لكل الخلق من الاحياء .

وهذه النهاية التى يمكن أن يصل اليها الانسان الذى يسيطر على هواه ونفسه هى التى سماها بوذا بالنرفانا ، حيث تقف عملية تكرار المولد ، وتناسخ الارواح .

---

(١) الا ان هذا القدر فيه غير كاف فى ان نطلق عليه لقب « المصلح الدينى » فاذا صح انه اعترض على هذا الخضم من الآلهة ، فانه لم يقدم بدلها ما يخلص الناس من هذا الخضم .. ولو انه فعل لقضى على الكثير من هذه الطقوس ، بل ولجنب اتباعه الوقوع فى عبادته ، واضافة اسمه الى هذا الخضم من الآلهة . فهو هنا مصلح اخلاقى اجتماعى وحسب .

« الوعى »

حالة النرفانا ــ ما هى ؟

وعندما يصـــل بوذا للحـديث عن النرفانا ، فانه يغرق فى الغيبيات والضباب ، وهو الحريص على الا يتكلم الا على ما يفهمه جيدا ــ فلنسمع اليه يصور لنا حالة النرفانا :

النرفانا ايهـا المريدون ، هى طور لا أرض فيه ولا ماء ، لا نور فيه ولا هواء ، لا فيه مكان غير متناه ، ولا غفل غير متناه ، ليس فيه خلاء مطلق ، ولا ارتفاع الادراك واللا ادراك معا ، ليس هو هذا العالم ، ولا ذاك العالم ، لا فيه شـمس ولا قمر ، ايهـا المريدون هى طور لا أقول عنه باتيان ولا بذهاب ولا بوقوف ، لا يموت ولا يولد ، هى من غير أســاس ، من غير مرور ، من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن(١) .

ولا يمكن الجزم فى نسبة هذا القول الى بوذا فى وصف النرفانا ، فقد يكون هذا التعريف لها من وضع احدى مدارس البوذية العديدة ، والامر المتفق عليه أن تعريف النرفانا من أشق الامور فى الديانة البوذية ، وقد تضاربت فى شأنها الآراء .. فهناك من يقول انها حالة يبلغها الانسان فى الحياة ، وهناك من يقولون : بل بعد الموت .

طريقة حياة وسلوك ..

والتقييم الصحيح للتعاليم البوذية وبوذا ، انه بمثابة أحد أصحاب الطرق الصوفية الذين نجدهم فى كل دين ، ويكثر أتباعهم بحسب قوة شخصيتهم ومدى فضيلتهم ، واستقامة سلوكهم ، ولا جدال أن بوذا بلغ فى ذلك القمة ، فكانت هذه الوصايا وهذه التعاليم التى تحض على الزهد والاستقامة والعفة والرحمة والحب . والتى على جمالها ومثاليتها يؤخذ عليها مأخذان ..

١ ــ اغفالها قضية الالوهية ..

أما المأخذ الاول ــ فهو اغفالها لقضية الالوهية كما قدمنا ، وكان يتعين على بوذا اذ قد قطع نصف الطريق بتجاهل الآلهة الهندوكية أن يدل على الاله الصحيح ، ولكنه لما لم يفعل وتصور أنه يستطيع أن يرسم السلوك الانسـانى بغير حاجة الى فكرة الالوهية فقد أحدث هذا الفراغ الذى سده أتباعه من بعده بأن رفعوه هو الى مرتبة الالوهية ، وأنشأوا له التماثيل راقدا وجالسا ، وأقاموا فوقها المعابد والهياكل ، وتقدموا لها بالقرابين فدل ذلك على أن الانســان لا يستطيع أن يحيا حياة مثالية أخلاقية فاضلة ، الا أن يستند فى ذلك الى فكرة الالوهية .

ولم يكن تأليه بوذا بالامر الصعب فى الهند ، حيث تحـــل الآلهة فى كل شىء ، فقد اعتبروا بوذا أحد تجسدات « فشنو » الاله الحافظ ، أو هو التجسد

---

(١) اديان الهند الكبرى للدكتور محمد شلبى .

التاسع كما يقولون . وفى غير الهند من البلاد التى دخلت اليها البوذية ، أصبح بوذا هو أحد تقمصات الاله السائد فى هـــذا الاقليم ، واقيمت له التماثيل ، وانشئت له الهياكل ، وعبد على هذا الاعتبار . وهكذا لم تعد التعاليم البوذية ، بناء قائما فى الهواء ، بل على أساس مكين بعد أن سد ما فيها من فراغ .

هزيمة البوذية فى الهند ..

على أن سد الفراغ باعتبـــار بوذا هو الاله ان كان قد نفع فى البـــلاد الآسيوية التى دخلت اليها البوذية فأبقى عليها وحافظ على كيانها ، فقد كان هو السبيل لمحو أثرها من الهند كدين ، ذلك انه ما دام هو أحد تجسدات «فشنو» فان أمره قد انتهى الى أن يوضـــع تمثاله الى جوار الحشـــد من تماثيل الآلهة الهندوكية ، دون أن يحس أى هندوكى فى ذلك بشىء جديد أو متميز .

أما من حيث قواعد الســـلوك التى دعا اليها بوذا وحثه على القصـــد والاعتدال ، والسير على الطريق المســـتقيم ، والبعد عن كل عنف وازهاق للروح . فذلك كله لا جديد فيه بالنسبة للتعاليم الهندوكية التى تتسع لكل شىء . ولذلك فسرعان ما ذابت البوذية فى خضم الهندوكية .

ويعتبر انحسار البوذية عن الهند بعد انتشارها الذريع ، وازدهارها فى عهد « اشوكا » الذى توحدت الهند فيه لأول مرة فى تاريخها تحت ظل البوذية ، وأن يحدث هذا الانحسار من غير اضـــطهاد أو اكراه من أى نوع كان ، وانما تحت تأثير مجرى الزمن ، واســـقاط الجماهير لها ، فان ذلك هو الدليل على فشلها كدين قادر على الصمود فى وجه الزمن وفى وجه باقى المعتقدات الأقل صلاحية منها(١) .

ويجب أن نقول للانصاف ، ان صاحب التعاليم لم يدع كما قدمنا أنها دين .

٢ ــ تعاليم للقلة من بنى البشر ..

واذاكان انعدام فكرة الالوهية قد أسقط عن البوذية بالميزان الصحيح ، أن تكون دينا فان المثالية المطلقة التى صيغت بها التعاليم البوذية ، ان صلحت أن تكون سلوكا للقلة من البشر الممتازين (المتصـــوفة) الذين يختارون طريق الزهد والتجرد ، والامتناع عن كل عمل وانتاج ، الا التفكر والتأمل ، واشـــاعة الحب والخير والرحمة بين الناس ، نقول اذا صلح ذلك لقلة من الناس ، فانه لا يصلح للغالبية العظمى من البشر ، الذين يجب أن يعملوا وينتجوا ويزرعوا ويصنعوا ويتاجروا ، ويتحمسوا ويكتشفوا ويخترعوا ويعمروا ، ولو أن البشر جميعا أخذوا بالمذهب البوذى ، وسعوا جميعا للوصـــول الى درجة النرفانا ، فكفوا عن السعى والعمل والانتاج لتوقفت الحيـــاة الانسانية ، ولمـــا وجد الرهبان البوذيون من يقـــدم لهم الطعام والكســـاء ليواصلوا ترهبهم ، ولرأوا

---

(١) من الضرورى ان نضيف الى هذا ان فشلها فى الهند كدين راجع الى انه فى ذلك الوقت كان دينا بغير اله خاص به كما سبق للكاتب ملاحظة ذلك .. اما بعد ان عمل الكهان على تأليه بوذا فقد اعتمد الدين على اله فى نظرهم واستكمل بذلك قوة الصـــمود كما نرى البوذية الآن كدين له خصائصه الخلقية والالوهية فى الامم البوذية .

« الوعى »

انفسهم وقد عادوا الى حالة الطبيعة الاولى . حيث يجب على كل انسان ان يشقى ويكدح ويعمل عملا متواصلا للحصول على قوته اليومى .

فالتعاليم البوذية اذن هى سبيل لتهذيب نفوس القلة من البشر ، وهى من هذه الناحية جديرة بكل تقدير واعتبار . وقد أحدثت تأثيرا فى سلوك معتنقى سائر الاديان والمعتقدات الاخرى ، وباستطاعتنا أن نلمس أثرها فى حياة متصوفة بعض المسلمين والمسيحيين ، ولعل هذا التأثر يتجلى أعمق ما يتجلى فى عصرنا الحديث فى شخصية وتعاليم كاتب روسى عظيم وهو ليوتولستوى ، أو شخصية وتعاليم الزعيم الهندى العظيم محرر الهند ونعنى به غاندى(١) .

على أن الأديان لا تأتى للقلة من الناس ، وانما يجب أن تكون صالحة للكافة ، وهذا هو ما يسقط صفة الدين عن البوذية من ناحية أخرى .

وعلى الدين المثالى أن يرسم طريق المثل الاعلى الذى ينبغى على كل انسان أن يسعى لتحقيقه فى نفسه ، ومع ذلك فينبغى الا يحرم الانسان العادى الذى لا يستطيع تحقيق هذا الكمال ، من أن يظل عاملا فى الحياة على هدى من هذا الدين ، بل وأن يجعل مزاولة النشاط الانسانى فى شتى ضروب الانتاج اللازم لحياة البشر جزءا من تعاليم هذا الدين وطريقا لكسب ثواب الله ورضاه ، لا خروجا عليه أو على كماله .

الدين الاسلامى ..

ولعل هذا الدين المثالى متحقق فى الاسلام ، فهو الدين الذى تجمع تعاليمه بين أرفع التعاليم الاخلاقية التى تدعو لها البوذية ، من زهد واعتدال ورحمة وتسامح ومحبة وصفاء نفس ، وبين الدعوة الى الاخذ بأسباب الحياة البناءة المتطورة الخلاقة ، واذ ترسم القمة التى يمكن للانسان أن يبلغها ، فهى تحدد له الخط الذى ينبغى الا يهبط عن مستواه وبين هذين الحدين : الاعلى والادنى ، يسعى كل انسان قدر جهده وطاقته لتحقيق ما يمكن أن يحققه من خير وصلاح لنفسه وللناس (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .

وأحسب أن الوقت قد حان بعد أن استعرضنا ثلاثا من الاديان العالمية ، أن نصل الى نتيجة هذه المقدمات كلها والتى لم نقدمها الا لنكون أكثر فهما وتقديرا للاسلام وتعاليمه عندما نعرض لها ، أقول : أحسب ان الاوان قد آن لنرد على السؤال الذى ما فتئنا نتساءله : لماذا الاسلام ؟

---

(١) من الضرورى هنا أن نشير الى حقيقة قد تخفى على كثير من الناس . وهى ان غاندى ينتسب الى أسرة ليست هندوسية أى ليست من أتباع الديانة الهندوسية وانما تتبع المذهب الجينى . وهو أحد الاديان الموجودة فى الهند ، وان كان أتباعه قليلين جدا — حول المليون — ومؤسس هذا الدين هو « مهاويرا » ولد سنة ٥٩٩ ق. م أى قبل بوذا الذى ولد سنة ٥٥٧ ق. م وتعاصرا مدة خمسين سنة لكنهما لم يلتقيا وتعاليم هذا الدين تلتقى كثيرا مع تعاليم البوذية فى اعتراضها على الآلهة وعلى الطبقات وعنايتها بالسلوك وعدم الايذاء الى غير ذلك من التعاليم التى يمكن ان نعدها مشتركة بين البوذية والجينية فشخصية غاندى اذن — وتعاليمه يمكن ارجاعها الى دينه الاصلى لا الى البوذية .

راجع تاريخ الاسلام فى الهند ص ٤٨ وما بعدها ، وكفاح المسلمين فى تحرير الهند ص ٨٦—٨٩ . « الوعى »

الفقه الإسلامي

في ماضيه ـ وحاضره ـ ومستقبله

تعليل بعض الأحكام ومرونة بعض النصوص

للشيخ: زكريا البري

أستاذ مساعد ـ جامعة الكويت

لعله من المفهوم لنا جميعا أن الغاية من الشريعة الاسلامية ـ في جملتها وتفصيلها ـ هي منع المفاسد من دنيا الناس ، وجلب المصالح لهم ، وسياسة الدنيا بدين الله . بالحق والعدل والخير ، وتحقيق السعادة البشرية والرحمة الالهية للناس أجمعين .

أما الله ـ سبحانه ـ فانه غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، وانما النفع أو الضرر يعود على العباد أفرادا وجماعات ، بحسب استجابتهم لربهم ، واستقامة سلوكهم ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، لا يختلف في ذلك حكم عن حكم ، حتى ما كان داخلا في العبادات .

يقول الله سبحانه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم .. » .

ويؤكد هذا المعنى أن القرآن الكريم يذكر أحكامه مقرونة بعللها ، وبالمصالح التي تترتب عليها .

يشرع القصاص ويقول : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » .

ويأذن بالحرب دفاعا عن الأديان والأوطان ، ودفعا للظلم ، ومنعا للفساد فيقول :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

ويأمر ببلوغ الغاية فى اعداد القوة الحربية مع اليقظة التامة وعدم الغفلة ارهابا للعدو ، حتى لا يغريه الضعف أو الغفلة بالاعتداء لتحقيق أغراضه الظالمة فيقول :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ويقول :

« ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

ويحرم الخمر لأنها رجس ضار بالجسم والعقل ، وعمل شيطانى ضرره أكثر من نفعه ، وسبب للعداوات والخلافات ، وصارفة عن القيام بالطاعات والواجبات فيقول :

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون » .

وقد كان هذا شأن السنة النبوية المطهرة ، التى تعلن فى احدى جوامع كلمه ــ عليه الصلاة والسلام :

« لا ضرر ولا ضرار » وتبين الأهداف الاجتماعية ، والمصالح البشرية فيما تشرعه من أحكام .

يدعو الرسول الى الزواج بالنسبة للقادرين ، والى الرياضة الروحية بالنسبة لغير القادرين ويبين ما فى الأمرين من مصلحة « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » .

ثم لا يترك الخاطب يتزوج على عمى وجهل بمخطوبته ، بل يرشده الى النظر اليها ، حتى يتبين رغبته فيها أو رغبته عنها ، ويتم الزواج عن بينة ، فتكون بينهما الألفة والمودة ، ويقول للمغيرة بن شعبة ، وقد أراد أن يخطب امراة : « انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » اى تدوم المودة بينكما ، ثم ينهى عن زواج المراة على عمتها أو خالتها أو بنت أخيها أو بنت أختها ، ويقول : « انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

ويقصر الوصية على الثلث جمعا بين مصلحة الموصى ، ومصلحة الموصى له ، ومصلحة الورثة . يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : « جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد بى ، فقلت يا رسول الله : قد بلغ بى من الوجع ما ترى وانا ذو مال ، ولا يرثنى الا ابنة لى ،

افأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : لا ، قلت : فالنصف ؟ قال : لا . ثم قال الرسول : الثلث والثلث كثير ، انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .

ويمنع البائع من أخذ ثمن المبيع اذا أصابته جائحة سماوية ، لأنه يكون أكلا للمال بالباطل ، وعوضا بلا مقابل ، وأثراء بلا سبب ، فيقول : « ان بعت من أخيك ثمرة فأصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا ، بم تأخذ مال أخيك » .

وينهى عن المناجاة والمسارة بين اثنين فى حضور ثالث لا رابع معه ، حتى لا يؤدى ذلك الى وحشته وحزنه ، لشعوره بعدم الثقة به أو التكلم عنه بسوء ، فيقول : « اذا كنتم ثلاثة يتناج اثنان دون الثالث ، فان ذلك يحزنه » .

ويطيل معاذ بن جبل فى صلاته الجامعة ، فيدعوه الرسول الى التخفيف حتى لا يتضرر المصلون فيقول : « من صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة » .

الى غير ذلك من الآيات والأحاديث فى مختلف أنواع العلاقات وهى كلها تنطق بأن الشريعة معقولة المعنى ، واضحة الهدف ، تستهدف مصالح الأفراد والجماعات :

ولا بد لشريعة تتجه الى هذه الغاية الكبرى فى عمر الدنيا الطويل ، وآفاقها الرحبة من أن يكون فى نصوصها ومصادرها ما يتسع لحاجات الناس المتجددة والمتعددة ، وأغراضهم الصحيحة ، فى شتى بقاع الدنيا ، جيلا بعد جيل ، مهما تعددت الحضارات واختلفت المدنيات .

مرونة وشمول ..

ولا بد لها أن تكون من المرونة والسعة والشمول ، بحيث تتسع للحرية الفكرية الرشيدة ، والرأى النزيه الأمين .

ولهذا جاءت آيات القرآن الكريم وبيانها فى السنة النبوية بالاحكام ، مفصلة فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان : كالمحرمات فى الزواج وأنصبة الوارثين ، وبالاحكام مجملة فى قواعد كلية بالنسبة لما يتغير ويتطور ، ويختلف باختلاف البيئات فى جوانب الدنيا الواسعة ، وتتابع العصور فى مدى الزمن الطويل ، تاركة تفصيلها واختيار ما يتلاءم من أحكامها الجزئية لأهل الذكر وأولى الأمر فى كل زمان ومكان .

ففى النظام الدستورى لم يحدد القرآن أو السنة شكلا معينا للحكومة ، ولا لتوزيع سلطاتها ، ولا لاختيار أهل الحل والعقد فيها . واكتفى بتقرير العدل والشورى والمساواة أساسا فى الحكم .

« واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .
« وشاورهم فى الأمر » .
« وأمرهم شورى بينهم » .
« انما المؤمنون اخوة » .
« المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .
« الناس سواسية كأسنان المشط » .
« ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

وفى التشريع الجـــزائى يقتصر على بيـــان العقوبات الخاصة بأمهات الجرائم ، التى يشتد خطرها ، ويتساوى أثرها فى كل عصر ومصر ، تاركا ما عداها من الجرائم ــ وما اكثرها ــ الى أهل الذكر ، يحددون لها من العقوبات ، ما يكفى لردع المجرم ، وتطهير المجتمع .

وفى النظام المالى يفرض فى المال ضريبة الزكاة ، للانفاق على المحتاجين ، والصرف على المصالح العامة ، ويترك بعد ذلك لكل امة أن تشرع ما يناســبها من غير اسراف ولا تقتير .

وفى العلاقات الدولية يقيمها على الســـلام والعدل ، مع الوفاء بالعهد ، ودفع الاعتداء .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

« وقاتلوا فى ســـبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتـدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

« واما تخـــافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على ســـواء ان الله لا يحب الخائنين » .

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .

وفى المعاملات يضع اساســـها وهو التراضى والوفاء بالعقود وعـــدم الاستغلال : « يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تـــكون تجارة عن تراض منكم » .

« أحل الله البيع وحرم الربا » .

« يمحق الله الربا ويربى الصدقات » .

« يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » .

وقد جاءت السنة لتوضح هذه الاسس وتبينها للناس . .

وبهذا تبين لنا الفرق بين هذه النصوص العامة وبين النصـــوص التى جاءت فى سورة النساء فى المحرمات من النساء ، وفى انصبة الورثة .

وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم ــ الى الرفيق الأعلى ، بعد ان بلغ رسالة السماء الى أهل الأرض ، واعلن الوحى ختامه ، وترك الرســـول فى المسلمين ما ان تمسكوا به لن يضلوا بعده ابدا ، كتاب الله وسنة رســـوله . وكانت اظهر معجزاته ــ عليه الصلاة والسلام ــ هـــذه الشريعة الباهرة ، المشتملة على خير نظام فى جميع العلاقات الى ان تقوم الساعة ، فى عهد كان يغلب فيه الظلم ، وتغطيه الظلمات .

ولقد واجه صحابته من بعده حوادث ليس فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية بيان خاص بها ، ولا حكم قاطع فيها ، فاجتهدوا فى تفهم حكم الله على ضوء النصوص واستهداف المصلحة ، واختلف فهمهم فى هذا وذاك ، تبعا لما

بينهم الى رأى واحد يجمعون عليه .

كثر القتل فى حفاظ القرآن فى معركة اليمامة ، وخاف عمر على القرآن من الضياع ، فأشار على أبى بكر بجمعه ، فتوقف أبو بكر وقال : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال به عمر يقنعه ويقول له : والله انه خير ومصلحة للاسلام ، حتى اقتنع أبو بكر ، ووافق الصحابة ، واجتهد أبو بكر فاستخلف على المسلمين عمر ، واجتهد عمر فلم يستخلف أحدا عليهم ، وترك الامر شورى فى ستة من الصحابة .

واجتهد أبو بكر أيضا فرأى أن الجد أب ، فيأخذ حكم الأب فى الميراث ، ويرث وحده دون الاخوة ، ويوافقه عمر ، ثم يرجع عن رأيه بعد أن يسمع رأى زيد بن ثابت ، الذى يرى مشاركة الاخوة للجد فى الميراث ، لأن صلتهم بالأخ لا تقل عن صلة الجد به .

ويقول عمر قبل وفاته : انى كنت قد رأيت فى الجد رأيا فان رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، فيجيبه عثمان : ان نتبع رأيك فانه رشد ، وان نتبع رأى الشيخ يعنى أبا بكر فنعم ذو الرأى كان .

ويجتهد عمر ، فيمضى الطلاق الثلاث على من طلق زوجته ثلاثا بكلمة واحدة . ويقول : ان الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أنا أمضيناه عليهم .

ويجتهد عثمان فيورث المطلقة بائنا من زوجها اذا مات ، معاملة له بنقيض مقصوده ، وزجرا لأمثاله ، حتى لا يتخذ الناس من الطلاق البائن وسيلة للتهرب من فرائض الله فى الميراث .

ويجتهد على فى المطلقة يتزوجها رجل فى عدتها من زوجها الأول ، فيجيز لهما ابتداء الزواج بعد انتهاء العدة ، لزوال المانع ، بينما يرى عمر تحريمها على هذا الرجل الثانى حرمة مؤبدة ، عقوبة على مخالفة حكم الشرع ،ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه .

ويجتهد على فيفتى بالزام الصناع قيمة ما يضيع من أمتعة الناس ، التى تكون تحت أيديهم حتى يحافظوا عليها ، ولا يدعوا ضياعها ، ويقول فى ذلك : « لا يصلح الناس الا ذاك » .

وتقتل امراة وخليلها ابن زوجها ، ويكتب بذلك يعلى بن أمية الى عمر بن الخطاب يسأله الحكم فيتوقف عمر ، لأن شريعة القصاص المساواة ، فلا يقتل اثنان فى واحد ، ثم يفكر فيرى أن معنى ذلك ضياع دم المقتول ، واغراء الناس بالقتل فى جماعة حتى لا يكون قصاص . ويستشير عليا فيقول له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو أن جماعة اشتركوا فى سرقة جمل ، فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا ، أكنت قاطعهم ؟ فيجيبه : نعم ، فيقول له على : فكذلك « ويطمئن عمر ويكتب الى يعلى : اقتلهما ، فلو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم » .

وينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التقاط الابل الضالة ، ويقول لسائله عنها : مالك ولها ، معها سقاؤها وحذاؤها ، دعها حتى يأخذها ربها « يعنى بذلك أنها مصونة فى الصحراء ، لا خوف عليها من جوع أو عطش أو يد تمتد اليها ، ترد الماء وترعى الشجر ، حتى يعثر عليها صاحبها .

ويجرى العمل على ذلك فى عهد أبى بكر وعمر . ثم يأمر عثمان فيما بعد بالتقاطها خوفا عليها من السراق ، ويأمر بتعريفها أى بحصر أوصافها ثم بيعها اذا لم يعرف صاحبها حتى اذا جاء صاحبها أعطى ثمنها .

ثم يرى على فيما بعد أن بيعها واعطاء صاحبها ثمنها قد لا يغنى غناءها ، ويأمر ببناء دار يحفظ فيها الابل الضالة ، وينفق عليها من بيت المال ، حتى اذا جاء صاحبها وعرفها أخذها .

وهكذا يتغير الحكم فى هذه المسألة تبعا للمصـــــلحة التى تظهر فى كل عهد .

وانقضى عصر الصحابة تاركا من القــواعد والتطبيقات ثروة تلقاها عنهم التابعون ، فتابعوهم فى الاجتهاد فى فهم النصوص وتحقيق المصلحة .

جاء فى السنة أن الناس قالوا : يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ــ ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، وانى لأرجو أن القى الله وليس فى عنقى مظلمة لاحد منكم .

وذلك أن الرسول ــ كحاكم ــ رأى أنه مطالب برعاية مصلحة الكافة ، وأن نظره لمصلحة المشترين ليس أولى من نظره لمصلحة البائعين ، التى تتعارض كل منهما ، فليحـــكم بينهم القـــانون العادل : قانون العرض والطلب الطبيعى ، ولتكن التجارة عن تراض ، ولتقل الأسعار وترخص فى هذا الاطار ، ورحم الله عبدا سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، ولكن سعيد بن المســيب وربيعة بن عبد الرحمن وغيرهما من فقهاء التابعين ، رأوا ضرورة التسعير الجبرى بعد أن تغيرت الأحوال الاقتصـــــادية ، وضعف الوازع الدينى فى النفوس ، ودعت الحاجة والمصلحة الى التسعير .

وفى شهادة الشهود لم يكن يشترط فى قبول شهادة الشاهد الا أن يكون عدلا ترضى حاله وأمانته ، فكان عمر يقبل شهادة الوالد لولده ، والولد لوالده ، والأخ لأخيه ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » ويقول : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفســـــكم أو الوالدين والأقربين » ثم ترك بعض التابعين العمل بما رآه عمر ، يقول الزهرى : « لم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح فى شهادة الوالد لولده ، ولا الأخ لأخيه ، ولا الزوج لامرأته ثم ظهرت أمور حملت الولاة على اتهامهم ، فتركت شهادة من يتهم من قرابة ، وكان ذلك الولد والوالد والأخ والزوج والزوجة .. » .

« للبحث بقية »

أثر الإسلام

٢

في إحراز النصر

اللواء : محمود شيت خطاب

تحدثنا فى مقالنا السابق عن الصفات التى يرى الاسلام ضرورة اعداد الجندى المسلم عليها من أجل النصر الذى وعد الله به عباده المؤمنين .

فكيف ربى الاسلام جيش المسلمين ، بعد أن ربى كل فرد من أفراد هذا الجيش ؟

عمل الاسلام على تقوية معنويات(١) المجاهدين . قال تعالى « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال »(٢) .

وحث الاسلام على الاهتمام باعداد القوة المادية ، قال تعالى : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » (٣) ، وقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون »(٤) .

كما حث الاسلام على انشاء المعامل الحربية لصنع الاسلحة ، وذكر بالحديد بصورة خاصة للاستفادة منه للأغراض العسكرية : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز »(٥) .

وأعد الاسلام تنظيمات عملية للاعفاء من الجندية ، واعلان الحرب ، والدعوة الى الجهاد ، وتطهير الجيش وأساليب القتال وقضايا الكتمان ، والهدنة والصلح ، والاسرى والمحافظة على العهود .

---

(١) انظر بحث المعنويات .
(٢) سورة الانفال (الآية ٦٥) .
(٣) سورة النساء (الآية ١٠٢) .
(٤) الانفال (الآية ٦٠) .
(٥) الحديد (الآية ٢٥) .

فقد حصر الاسلام أسباب الاعفاء من الجندية فى الضعف ويشمل : المرض والعجز والشيخوخة وعدم القدرة على الانفاق ، قال تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله)(١) . وقد نصت الآية على عدم القدرة على الانفاق لأن الجندى كان يلتزم حينذاك بنفقته وأدوات حربه . وقد زال هذا السبب الآن ..

وحذر القرآن الكريم من انتهاز غفلة العدو المعاهد وأخذه على غرة غدرا ، قال تعالى : (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)(٢) ، فتطلب الآية الكريمة طرح العهد عند توجس الشر من العدو ، وتطلب أن يكون هذا النبذ صريحا .

وحذر الاسلام من التباطؤ فى تلبية داعى الجهاد والتثاقل عنه . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير)(٣) .

وأمر بتطهير الجيش من عناصر الفتنة والخذلان ، ومن الذين يختلفون عن افراده بالعقيدة ، حتى يكون الجيش كله مؤمنا بعقيدة واحدة ، يعمل لتحقيقها ، ويبذل كل ما يملكه فى سبيلها ، وبذلك يستطيع الفوز فى الحرب ، قال تعالى : (ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا)(٤) « ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » ٤٦ — ٤٧ .

ونظم الاسلام المواضع الدفاعية موزعا المقاتلين على تلك المواضع : (واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)(٥) . وابتكر الاسلام أسلوبا جديدا فى القتال لم تكن العرب تعرفه من قبل هو أسلوب الصف ، اذ كانت تقاتل بأسلوب الكر والفر : (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا)(٦) . ويطلق اسم هذا الاسلوب من القتال على سورة من سور الذكر الحكيم ، هى سورة الصف .

ويحذر الاسلام من اذاعة الأسرار العسكرية ، ويجعل اذاعتها من شأن المنافقين ، ويطالب المؤمنين بالرجوع الى القيادة العامة ، كما يطالبهم بالتثبت مما يصلهم من أنباء قبل الركون اليها والعمل بها : (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك

---

(١) التوبة (الآية ٩١) .
(٢) الانفال (الآية ٥٨) .
(٣) التوبة (الآية ٣٨ — ٣٩) .
(٤) الاحزاب (الآية ٢٠) .
(٥) آل عمران (الآية ١٢١) .
(٦) الصف (الآية ٤) .

ويمكن أن تطلق الصف الآن على كل تنظيم حربى يراه القائد فى وضع الجيش المحارب تجاه عدوه دون أن نتمسك بحرفية الصف الواحد والمهم هو التماسك والتعاون فى الجيش المحارب واسلحته المختلفة .

فيها الا قليلا)(١) . « واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » سورة النساء . الآية ٨٣ .

وامر الاسلام بتلبية دعوة السلم ووقف الحرب اذا جنح اليها الأعداء ، وظهرت منهم علامات الصدق والوفاء . قال تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله)(٢) .

وخير الاسلام القائد بين أن يمن على الأسرى ويطلقهم من غير فدية أو مقابل ، أو يأخذ منهم الفدية من مال ورجال وذلك حسب اقتضاء المصلحة . قال تعالى : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء)(٣) .

وحث الاسلام بصورة خاصة على المحافظة على العهود ، واوجب الوفاء بها ، وحرم الخيانة فيها ، والعمل على نقضها ، وارشد الى ان القصد منها احلال الأمن والسلم ، محل الاضطراب والحرب ، وحذر أن تكون وسيلة للاحتيال على سلب الحقوق والوقيعة بالضعفاء . قال تعالى : (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون امة هى اربى من امة)(٤) .

(١٠)

هذا غيض من فيض مما جاء فى القرآن الكريم من آيات كريمة لتربية الجندى فردا ولتربية الجيش جماعات .

ومما ذكرنا يتضح أن الجندى المسلم لا يكذب ولا يسرق ولا يزنى ولا يخون ولا يغش ولا يتجسس على جيشه ، يخلص لواجبه اعظم الاخلاص ، وينسى نفسه فى سبيل المصلحة العليا للمسلمين . يتحلى بالضبط المتين ، فيطيع الأوامر وينفذها بأمانة واخلاص واندفاع . يصبر فى البأساء والضراء وحين البأس ، ويتحمل المشاق العسكرية صابرا محتسبا ، يتصف بالشجاعة والاقدام ، ويثبت فى الميدان ولا يفر ابدا ، ولا يولى يوم الزحف ، حذرا يقظا ، لا يستهين بعدوه ، يجاهد بماله وروحه فى سبيل الله ، ولا يتخلف عن الجهاد مطلقا .

هذا الجندى المسلم ، بهذه الصفات الرائعة ، هو بالتأكيد عنصر مفيد فى جيش له تعاليمه المتينة الرصينة فى التنظيم وفى التجنيد وفى الدعوة الى الجهاد . فى جيش نقى من الدخلاء والملوثين ، لا يغدر ولا يخون ولا يجور على احد له تعاليمه القوية فى القتال وفى الاسلام ، وفى التمسك بالعهود والمواثيق ، وفى معاملة الأسرى معاملة انسانية رفيعة .

هذا الجيش الذى يعد كل متطلبات القتال سلاحا وعتادا وقضايا ادارية ومعامل عسكرية ، لا يمكن أن يغلب ابدا .

وغزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، والفتح الاسلامى العظيم ، خير شاهد على ما نقول .

---

(١) الاحزاب (الآية ٦٠) .

(٢) سورة الانفال (الآية ٦١ ــ ٦٢) .

(٣) سورة محمد (الآية ٤) .

(٤) سورة النحل (الآية ٩١ ــ ٩٢) .

الارض لتعاليم الدين الحنيف .

وحين أعرض المسلمون عن دينهم ، وتركوا تعاليمه السماوية ، تداعت عليهم الأمم وأصبحوا غثاء كغثاء السيل .

لقد أعزهم الله بالاسلام ، ولن يعزوا بغيره .

والاسلام ليس نسبا ولا ارثا ولا منطقة جغرافية ، بل هو عمل وتضحية وفداء .

والمسلمون الذين يصومون ويصلون ويؤدون الفرائض ، ثم يقعدون عن الجهاد فى سبيل الله ، حينما يكون الجهاد فرض كفاية أو فرض عين ، ليسوا مسلمين حقا .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق) .

(١١)

والسؤال الكبير الذى يدور على كل لسان اليوم : لمـــاذا اندحرنا فى فلسطين هذا العام ؟

وأســباب الاندحار كثيرة ، من أهمها أن العرب تخلوا عن عقيــدتهم السمحاء .

انه لا جيش قوى بدون معنــويات عالية ، وقد اثبتت الأحــداث ، أن معنويات الجيوش العربية لم تكن عالية بحيث تتحمل أعباء حرب طويلة الأمد بصمود وتضحية وفداء .

لم يكن من المتوقع مطلقا ، أن تنهار الجيوش العربية بهـــذه السرعة المذهلة ، والقول بأن تفوق تفوق اسرائيل بالقوة الجوية لا يبرر أبدا سرعة انهيار الجيوش العربية بشكل يندى له الجبين .

وقد تعلمنا من دروس تاريخ الحرب ، أن المعنويات أقوى من السلاح ، وأن الجيش الذى يتحلى بالمعنويات العالية ينتصر فى النهاية مهما طال الأمد على أعدائه .

ان المعنويات ترتكز أولا وآخرا على العقيدة ، فما هى العقيدة التى كانت الجيوش العربية تؤمن بها ؟

هل هى المبادىء المستوردة شرقية كانت أم غربية ؟!

هل هى الشعارات التى لم تتجاوز اللســـان هتافا وصراخا والتى لم تخالط القلب والوجدان ؟!

هل هى عبادة الأشخاص والعمل من أجل الأمجاد الشخصية ؟!

كل تلك الأمور وأمثالها لا يمكن أن تسمى عقيدة منشئة بناءة ، يمكن أن يضحى الجندى فى سبيلها بروحه مقبلا غير مدبر ، والروح أغلى ما يملــكه الانسان .

ان العرب يمتلكون عقيدة هى أقوى العقائد وأصلبها ، وقد قادت العرب الى النصر والى قيادة العالم قرونا طويلة .

وهذه العقيدة ، تحث على الجهاد بالمال والنفس ، وتحث على الشجاعة والاقدام ، وتأمر بالصبر والصمود ، وتنهى عن التولى يوم الزحف ، وتغرس فى النفوس الطاعة .

ولست أعرف عقيدة غير الاسلام ، تبنى كل هذه الفضائل العسكرية فى العقول والنفوس معا . .

فماذا فعلنا لغرس هذه العقيدة فى أبناء الشعب قاطبة ومنهم الجيش ؟
لا شىء أبدا . . لا شىء على الاطلاق . .

لقد حارب الاستعمار بوسائله الجهنمية هذه العقيدة ، وبذل كثيرا من الجهد والمال لتحقيق أهدافه الهدامة ، وكان ما بذله الاستعمار أمرا طبيعيا بالنسبة لأهدافه ، لأنه يعلم أن الأمة بدون عقيدة ، لا قيمة لها فى الحياة ولا خطر منها عليه .

وكان من المتوقع أن يتبنى العرب عقيدتهم بعد نيل حريتهم ، ولكن العكس حدث تماما ، فقد بدأ حكام العرب أول ما بدأوا بمحاربة عقيدتهم ، فنفذوا عن طيبة خاطر وبحماسة شديدة أهداف المستعمرين .

هل يبنى الشعب العربى باشاعة الفحشاء والمنكر بين أبنائه ؟
هل يبنى هذا الشعب بالأغانى الخلاعية والأفلام الداعرة وقصص المخدع والاستهتار بالقيم الروحية ؟

ماذا فعلنا لغرس مبادىء الدين الحنيف فى أذهان التلاميذ والطلاب فى المدارس والجامعات ؟!
ماذا فعلنا لغرس تلك المبادىء بين أبناء الشعب ؟!

ماذا فعلنا لغرسها فى نفوس العسكريين ؟!
لقد حاربت جيوشنا بدون عقيدة ، لذلك فرت بعد الصدمة الأولى بشكل لم يسبق له نظير .

ولو ان العسكريين استقر فى نفوسهم ، أن الرجل لا يموت الا بأجله ، وأن الشهادة فى سبيل الله من أعظم الدرجات ، وأن الفرار يوم الزحف من الكبائر ، وأن الجهاد أفضل العبادات ، وأن جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما .
لو استقر فى أذهان العسكريين مثل هذه المثل العليا النابعة من صميم الاسلام ، لكان لهم شأن فى الحرب أى شأن ، ولصبروا وصابروا ورابطوا فى الميدان .
انى أطالب المسؤولين باقرار التعليم الدينى فى المدارس والمعاهد والجامعات على أسس رصينة سليمة ، وغرس مبادىء الدين الحنيف فى نفوس العسكريين ضباطا وجنودا بالدروس والمحاضرات ومراقبة سلوكهم الشخصى مراقبة دقيقة ، ومحاربة أسباب اشاعة الفوضى الاخلاقية والترف ، والعمل على غرس الفضيلة والخلق الكريم بين أبناء الجيش خاصة والشعب عامة .
فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب اقفالها ؟

(١٢)

لقد عزا قسم من المفكرين العرب انتصار اسرائيل الى تفوقها على العرب فى العلوم التطبيقية (التكنلوجيا) .
ولعل هذا التفوق العلمى سبب من الاسباب ، ولكنه ليس السبب الاول والاخير .

ان الولايات المتحدة الامريكية متفوقة على فيتنام الشمالية تفوقا عظيما فى الناحية العلمية ، ولكن فيتنام لم تستسلم ولم توقف القتال .

وعزا قسم من المفكرين العرب انتصار اسرائيل الى التفوق الجوى .

ولعل هذا التفوق الجوى سبب من الأسباب ، ولكنه ليس السبب الأول والاخير .

ان الولايات المتحدة الامريكية متفوقة على فيتنام تفوقا ساحقا فى الجو ، ولكن فيتنام لم تستسلم ولم توقف القتال .

لقد استطاعت فيتنام أن تكبد الولايات المتحدة مائة الف عسكرى منهم ستة عشر ألف قتيل واربع وثمانون الف جريح (١) .

واستطاعت فيتنام أن تسقط ثلاثة آلاف طائرة من طائرات الولايات المتحدة الامريكية (٢) .

ان الصمود وحده هو الذى حقق لفيتنام الشمالية هذا النصر . ولا صمود بدون عقيدة (٣) .

لقد صرح مسؤول اسرائيلى كبير ، أن عوامل انتصارهم على العرب خمسة ، على رأسها العامل الروحى .

وحين احتلت اسرائيل القدس القديمة يوم ١٩٦٧/٦/٦ ، زحفت جموعهم وعلى رأسها رئيس الدولة حفاة حاسرى الرأس الى حائط المبكى !!

وذكر أحد رجالات اسرائيل ، أنهم انتصروا على العرب لأنهم يؤمنون بالله . فهل صرح مسؤول عربى مثل هذا التصريح حتى اليوم ؟!

واذا كان يهود يؤمنون بالله ، فبماذا يؤمن العرب ؟

وهل فكر العرب بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لهم سندا وعونا فى الشدائد والملمات ؟!

أم لا يزال العرب يعتبرون الدين وتعاليمه من الامور الثانوية ؟!

ان الناحية العلمية التطبيقية واعداد الطائرات والدروع والاسلحة والعتاد ، واكمال التدريب والتجهيز ، كلها تدخل فى نطاق الاعداد العسكرى الذى أمر به الاسلام .

ولكن الناحية المعنوية ، وهى التمسك بالعقيدة ، لا تقل أهمية للجيش والشعب على حد سواء من الاعداد المادى .

---

(١) أعلن ذلك مسئول أمريكى يوم ١٩٦٧/١٠/٦ وأذاعته جميع محطات الاذاعة العالمية ونشرته الصحف .

(٢) أعلن ذلك خلال شهر أيلول ١٩٦٧ .

(٣) « الوعى الاسلامى » وهؤلاء وان لم تكن عقيدتهم سليمة فى الله لكنهم لهم عقيدة يؤمنون بها ويتفانون فيها . فليس بلازم أن تكون سليمة فى الواقع بل يكفى أن تكون سليمة فى نظر صاحبها المؤمن بها فتجعله يتفانى ويضحى من أجلها .

« البقية على ص ٥٣ »

الفدائيون..!

مَن في سبيل الحمى والحق قد ذهبوا ؟ ... ولا يمنون ان ارواحهم وهبوا ..
من يعملون وفي صمتٍ ؟ هديتهمو ... الضربُ في الحرب لا الاشعارُ والخطبُ
عشرون عاماً نصوغُ القولَ ، فانتفضوا ... وغيّروا القولَ بالنيران تنسكبُ
عشرون عاماً ، ولم نسمع خطابتهم ... فليخطبْ المدفع الرشاش واللهب
عشرون عاما بنى الاعداء انفسهم ... فيها ، ولم نبن صفا عنده داب
فهب للحرب من ابنائنا نفر ... لم يرضهم أن يقال : العرب قد نكبوا
هم ينكرون على الدنيا ذواتهمو ... لم يعرف اسم لهم فيها ولا لقب
لكن افعالهم عبر الاثير سرت ... وافصحت عنهم الاقلام والكتب
القفر والخندق المسحور يعرفهم ... والقصر يعرفهم ، والمنزل الخرب
لا عين للانس في الصحراء تبصرهم ... الطير ترقبهم ، والنجم والسحب
اضحوا كجن به الاعداء في هلع ... او كالقضاء وكالاقدار ترتهب
لا يخفق القلب في اضلاعهم فزعا ... وللعدو قلوب منهمو تجب
دوت قنابلهم في كل ناحية ... والريح تهتف : هيا اقبلوا وثبوا
مالت عليهم ذرا الاغصان هانية ... قد شفها الوجد لا بل هزها الطرب
والارض تفتح للابطال اذرعة ... وكيف لا ؟ وبها ام لهم واب ؟

أرواحهم في سبيل الله قد بذلوا ... دماءهم فوق وجه الارض قد سكبوا
وهم شباب تروق العين طلعتهم ... العمر كالزهر والآمال ترتقب
ابناءهم تركوا ، لم يحفلوا بهمو ... ان مسهم ظما او مسهم سغب
نسوا العشائر والاحباب خلفهمو ... انساهم الحيف او انساهم الغضب

للأستاذ: محمد الهادي اسماعيل

مدرس أول اللغة العربية ـ الكويت

ان يذكروا ولدا ، أو يذكروا عملا ... حتى يردوا من الأعداء ما اغتصبوا

فلا حياة على الدنيا بلا ظفر ... وليس للعمر الا العز والغلب

صبوا ـ بنى سادة الدنيا ـ لهيبكمو ... فالقيد يصهره فى أرضنا اللهب

عظام آبائكم فى الارض قد صرخت ... تقول : هبوا ولا تبكوا وتنتحبوا

هيا أجيبوا نداء من حناجرها ... تلك الحناجر فيها الصمت والصخب

ارواح جند (صلاح الدين) حائمة ... عليكم الآن لا تنفك تقترب

فى ذلك الركن صولات لهم ، وهنا ... فتح مبين ، وهذا التل قد ركبوا

هيا صلوا الماضى المهجور يحملكم ... جسر من الدم والأرواح ينتصب

مآذن القدس قد حنت لصوتكمو ... هاماتها نكست ، والوجه مكتئب

ويهتف المسجد الاقصى : اتتركنى ... يا بن الحنيفة وسط الرجس اضطرب ؟

ترنو الديار لمراكم بمقلتها ... فيها الحنين وفيها العطف والعدب

تود لو تحتويكم بين أضلعها ... وليس تملك الا الدمع ينسكب

من ذاك يمنعنى بيتى ومزرعتى ... لا كنت ان عاش فى ماواى من سلبوا

الموت والنسف للأوغاد فى وطنى ... بذلكم حكم الاسلام والعرب

يايها العربى الحر فى وطن ... دانت له الأرض والعلياء له نسب

امدد الى النصر اسبابا نتيه بها ... للنصر كم مد فى تاريخنا سبب

جاهد بروح وأموال تجود بها ... ان فاتك الجود بالارواح فالنشب

بالنفس والمال لا تبخل على وطن ... فمن شروا بهما الجنات قد كسبوا

الأرضُ لنَا والحَق لنَا

آمِن بالحق ليسترجع

نشدو بالشعر لكى نرفع ... من روح الشعب فلا يخضع
لنحطم يأسا قد يبدو ... ونثير جبانا قد يخنع
كى نلقى الصدمة فى صبر ... ونقيل العثرة لا نجزع
فالشوط طويل يربحه ... الأكثر صبرا فالأشجع
فأتى من يعكس مقصدنا ... بمعاول تهدم ما نرفع
لا يعرف الا شق الجيـ ... ـب ولطما فى خد أسفع
ويصيح الخونة قد باعوا ... وأضاعوا الأرض فلن ترجع
فى لفظ مملوء فحشا ... يلوى الأعناق بما يسجع

● ●

فسمحت لنفسى أن أمحو ... ما تنشر يا طبلا يقرع
فالأرض لنا والحق لنا ... آمن بالحق ليسترجع
هو جد هذا لا هزل ... والهزل يضر وقد يصرع

● ●

فكلامك اما عن خبث ... كالعقرب تلدغ أو تلسع
أو أن كلامك عن جهل ... لا تدرى ماذا قد تصنع
فالناس تميل لأن تسمع ... من يهذى بالفحش المقذع
والسم بلفظ معسول ... يسرى فى الشعب وان امتع
فكلامك يخفى أخطارا ... بل يخفى المقتل والمصرع

● ●

دعوى الأعداء كما تدعو ... ولأنت صداها المسترجع
هم قالوا القائد مسئول ... والشعب برىء كى نقنع

* الى الضاربين على كل نغمة تدعو الى اليأس والخذلان .
* الى كل من يرى انه برىء من النكبة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .
* الى الذين يريحهم ان يلقوا بالمسئولية على غير .
* الى الذين يحرفون الكلم عن مواضعه الذين يحولون الشعر الجاد كلاما هازلا وعبثا ما جنا بقصد أن ينالوا من روح الشعب ويثبطوا من عزيمته .
* الى هؤلاء جميعا .
* والى المناضلين الأحرار الصامدين الثابتين مهما عصفت من حولهم العواصف او نعق الناعقون .
* أهدى هذه الكلمات .

للأستاذ: أحمد عنبر

فنردد أنا ليس لنا ... فى النكبة كف أو اصبع
كصغير يقطع دفتره ... ويقول « برىء لم اقطع »
والطفل كذلك عادته ... يخشى أن يزجر أو يصفع
أنعيش كهذا الطفل بلا ... تفكير أو رأى ينفع ؟
أو نرجع للنوم الهانى ... والغازى نتركه يشبع

● ●

أنا لست أبرىء من تعنى ... ممن لم يثبت فى الموقع
ضمنوا أو خانوا أو باعوا ... أو كانوا ادنى أو ارفع
لكن من أين هم نبتوا ... ما جاءوا من قفر بلقع ؟
فهم منا وكما كنا ... فى المنهج كانوا والمشرع
فدليل ادانتهم باد ... ودليل ادانتنا انصع

● ●

النكبة كانت موجعة ... وحديثك يجعلها أوجع
والجرح يعالج كى يشفى ... وكلامك يفتحه أوسع
فحديثك فحش منحرف ... عن أصل الداء عن المنبع

● ●

ان كنت تريد الحق اذن ... فانظر فى نفسك واسترجع
استرجع حالك فى الماضى ... من قبل حزيران الأبشع
فالحال شنيع فى الوادى ... والقمة حالتها أشنع
والحال مخيف فى المزرع ... والحال مخيف فى المصنع
والحال فظيع فى الملهى ... والمنزل حالته افظع
والمعبد خال ليس به ... من يعبد ربا أو يركع

خلينـــا دربا يهـــــــــدينا ... لسراب فى درب يلمـــــــع
لم نحـــكم أمر معيشـــــتنا ... وتركنـــا الحبـــل لمن يرتع
واليـــوم صـــحونا من نوم ... لنـــكيل اللـــوم لمن يخـــدع
والخـــــادع نحن زرعنـــاه ... فحصـــدنا ما كنـــا نزرع
فاللـــوم لنـــــا فردا فردا ... والحـــق أحق بأن يتبـــع

● ●

فاذا ما عشـــــــنا فى خلف ... وضـــــلال عنـــه لا نقلع
نلقى باللـــــــوم على بعض ... فلنـــــا عظـــة يوم المرجـــع
فى يوم الحشر محـــــاكمة ... للناس بلا عمـــل يشـــفع
قال الأتبـــــاع لخـــــالقنا ... « اللـــوم لمن كنـــا نتبع »
وعـــذاب الله يضـــــاعفه ... عدلا للتـــــابع والمتبـــع

● ●

الجـــرح عميق محتـــــاج ... لدواء شـــــاف أو مبضـــع
والداء بداخل انفســـــنا ... عالجـــه وحـــاول أن تسرع
نظف أدرانك نظفهـــــــا ... وابدأ من قاع المســـــتنقع

● ●

جـــدد ايمـــــانك جـــدده ... ان الايمـــــان هو المرجـــع
أصـــلح احوالك بالتقـــوى ... ولغـــير الله فلا تخشـــع
فالمؤمن لا يخشى أحـــــدا ... والمؤمن حقـــا لا يجـــزع
بالتقـــوى والايمـــان ترى ... شعبا كالصـــخرة لا يصـــدع
فالحقـــل تطيب ســـنابله ... والمنزل يصـــلح والمصـــنع
والملهى يغـــلق أبوابـــا ... ويضـــيق المســـجد بالركع
والحـــاكم يحـــكم منتصـــحا ... لا يخشى وثبـــة من يطـــمع

● ●

فالقـــوة نجمعـــــها حتى ... نلقى الاعـــداء بمـــا نجمع
بدلا من فرقتنـــا نســـــعى ... لنلم الشـــمل ونســـتجمع
ونســـير بوحدتنا صـــفا ... صـــفا مرهوبا لا يدفـــع
فالبـــاطل بالقـــوة زاه ... والحـــق مع القـــوة أروع
ان كنت محقـــــا وقويا ... بلســـانك تنطـــق والمدفع

● ●

فهنـــالك حجتنا تســـطع ... والعـــالم أجمعه يخضـــع
والغـــاصب يترك مغـــلوبا ... أرض الاحـــرار فلا يرجـــع

● ●

وخلاصـــة قولى يـــا قومى ... فالنصر وســـائله أربـــع
القـــوة ، تحميها التقـــوى ، ... والصـــبر ، ووحدتكم أجمع

فلا بد من العودة الى الله تائبين منيبين ، ولا بد من العودة الى تعـاليمه السماوية ، وعند ذاك لن نغلب أبدا .

ان الذى يحتاج اليه العرب اليوم ، هو الايمان بالله ، والايمان بالعلم ، وحينذاك سيقول يهود كما قال اسلافهم من قبل : ان فيها قوما جبارين .

(١٣)

واأسفاه على القدس ..

واأسفاه على بلد الانبياء والمرسلين ..

واأسفاه على مسرى النبى صلى الله عليه وسلم ..

ولكن القدس لا يمكن انقـاذها بالاسى والاسف ، حتى ولو ابيضت عيون المسلمين من الدمع .

وصدق الله العظيم : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (١).

ونصر الله ايمان به ، وثقة بقدرته ، وعمل بتعاليمه ، ثم اعداد لمتطلبات القتال التى أمر بها « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الانفال الآية ٦٠ .

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى الذين ينصرهم فقال : « الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (٢) .

فأين هم هؤلاء حتى ينصرهم الله .. أين ؟!

ان المؤمن لا ييأس ..

والمؤمن لا يقنط ..

واسرائيل اذا انتصرت ساعة ، فلن تنتصر الى قيام الساعة ..

ان الله يغار على قبة الصخرة أن يرتفع عليها علم اسرائيل ..

ويغار على المسجد الاقصى أن تنتهك فيه الحرمات ..

ويغار على مسرى النبى صلى الله عليه وسلم أن تقترف فيه الموبقات .. ومصير يهود معلوم ، وانا واثق من نصر الله ..

وقد أعد الله لليهود يوما عصيبا « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » ..

فهل نعود الى الله ، ونعمل بتعـاليمه ، لينصرنا على اسرائيل ، وعلى أعدائنا جميعا ، أم لا نزال بحاجة الى النكـ ات والنكبات ؟!

---

(١) سورة الحج (الآية ٤٠) .

(٢) سورة الحج (الآية ٤١) .

علماء فنانون

الإمام القرافي

لم تكن دعوة الاسلام دعوة رهبانية تخلق الانفصال بين الدين والحياة ، ويصبح الفرد ذا وجهين فى حياته ، وجه لله ، ووجه لرغباته ، وجه للدين ، ووجه للدنيا ، كما دعا بعض من ينتسب الى غير الاسلام « دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر » .

وقد انقاد لهذه الدعوة — مع الأسف — بعض من أبناء المسلمين ممن لا يعرف عقيدته حق المعرفة .

ولكن دعوة الاسلام كانت دعوة حياة ، بنيت على أساس من القيم ، فتكاملت دينا ودنيا ، والله لى ومعى فى مصنعى ومسجدى ، وكفاحى لأسرتى ووطنى من ايمانى بالله .

ومن هنا كان علماء الاسلام وفقهاؤه عمالا وتجارا ، لا يمنعهم فقه ولا تفسير ولا امامة عن العمل ، فكان منهم الفقيه البزاز « تاجر الأقمشة » وكان منهم الصوفى الخواص ، وكان منهم النحوى الزجاج (يشتغل بصناعة الزجاج) ، وكان منهم الفقيه المحدث (القفال) — صانع الأقفال — (١) .

وكان كل عالم يعطى علمه ودينه بقدر ما يعطى دنياه ، لذلك لا نعجب أن يكون من بين هؤلاء العلماء أو الفقهاء فنانون ، اشتغلوا بالفنون وتشكيلاتها .

فمثلا نرى أبا بكر محمد بن الحسن — النقاش — القارىء

---

(١) كان المروزى القفال — من ائمة الشافعية فى القرن الرابع والخامس الهجرى فى مصر — يصنع اقفالا دقيقة يزن الواحد اربع حبات . ا هـ حسن عبد الوهاب (توقيعات الصناع) ، ابن خلكان جـ ١ ص ٢٥٧ .

للأستاذ: عبد المجيد وافي

المفسر(١) ، يتعيش من نقش السقوف والجدران ، والنقش والزخرفة فرع من فروع الفنون الاسلامية عريق فى أصالته ، عظيم

فى روعته — وفيما نراه فى سقوف مساجد فرج بن برقوق ، والمؤيد وقايتباى وغيرها من القصور

والبيوت الأثرية فى مصر وسورية وتونس والمغرب والأندلس دون حصر — المثل الباقى على روعة ذلك الفن الباهر .

والمتتبع لكتب التراجم والسير ، يجد الكثير من أخبار علماء وأدباء وشعراء ، لم يعزلهم أدبهم ولا علمهم

ولا شعرهم ، عن الاحتراف لطلب الرزق ، عملا بروح الاسلام « ماأكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

وفى كتاب من كتب علم أصول الفقه ، وجدتنى أمام اسم من الأسماء لم أكن أظن الفن كذلك يجمعنى واياه ، هو : شهاب الدين

— أبو العباس — أحمد بن ادريس ابن عبد الرحمن ، الصنهاجى (قبيلة من قبائل المغرب) ، البهنسى — والبهنسة بلدة بصعيد مصر — ولد فيها الامام المصرى — المشهور بالقرافى(٢) .

ولشهرته بالقرافى طرفة ، ذلك أن كاتب السجلات فى الأزهر نسى اسمه ساعة التسجيل ، وكان الامام طالبا يأتى من جهة القرافة « المقبرة» فكتبه فى سجلاته — القرافى —

---

(١) وفيات الاعيان ج ١ ص ٦٩٩ .

(٢) ولد سنة ٦٢٦ هـ وتوفى سنة ٦٨٤ هـ ودفن بدير الطين (دار السلام) بجهة مصر القديمة بالغرب من القاهرة .

فجرت عليه النسبة ، وصارت له علما .

وهو بين المالكية لا يحتاج الى تعريف فهو صاحب كتاب (الذخيرة) الفه فى فقه المالكية مقارنا بالمذاهب الأخرى فى ثمانية عشر جزءا ، مخطوط فى مكتبتى الأزهر والقرويين ، وقامت كلية الشريعة بالقاهرة بطبع جزئه الأول(١) .

كما اشتهر بكتابه (الفروق) الذى يدل على احاطته بدقائق التشريع وفهم أمين لخصائصه .

الف فى العقائد ، والفقه ، واصول الفقه ، كما الف فى الرد على شبه أهل الكتاب ، والف فى اللغة ، والرياضيات ، والفلك ، والمنطق ، وعلم الكلام ، ومع ذلك كله كان فنانا عظيما ، ولكن كيف ذلك :

بينما أنا فى اثره أبحث عن رأى له فى الدلالات ، أطالع مخطوطا له فى علم أصول الفقه(٢) ، وصلت الى فصل عنوانه « الكلام فى اللغات » بدأه الامام بالكلام عن الدلالة الصوتية ، وعقب ذلك بسؤال : « هل مجرد الصوت يدل على صاحبه » ؟

واعتقدت أن جواب الشيخ بحكم عصره : « نعم » ، وان كان عصرنا والعلم الحديث يقول : لا ، حيث الأصوات على أجهزة التسجيل والاسطوانات تصنع نقلا عن أصحابها أو تقليدا لهم .

ولكن الامام أجاب : « لا يكفى أن نسمع الصوت فنقول انه لا بد من شخص صاحب لهذا الصوت ، لأن الصوت يصنع فى غير الانسان » .

واستدل على ذلك بما سمعه من الوزير الأديب الفقيه (القاضى الفاضل) وزير صلاح الدين .

يقول القاضى الفاضل : ان رجلا جاءه وأخبره بمكان تمثال ينطق ، فطلب القاضى الفاضل الى ذلك الرجل أن يأخذه الى حيث يوجد التمثال ، وعندما بلغه وجده صامتا لا يتكلم ، فاستفسر منه عن ذلك الذى يدعيه من كلام التمثال ، فأشار الرجل الى ثقب فى رأس

---

(١) كان ذلك باشراف عميد الكلية يومذاك ــ فضيلة المرحوم الشيخ محمد المدنى ــ ثم وقفت ظروف فى سبيل نشر العلم وطبع بقية أجزاء الكتاب .

(٢) مخطوط فى ثلاثة أجزاء تحت عنوان : « نفائس الاصول شرح المحصول » بدار الكتب المصرية ..

التمثال ، ثم تنفذ الى قلب التمثال من الريح يدخل الى قلب التمثال من ثقب آخر فى دوى شديد فترة ثم سكن ، فرفع الرجل يده عن الثقب ،

فخرج الهواء على هيئة صوت يحكى تاريخ المدينة التى كان فيها ومن بناها ، فى جملة محدودة ، حتى

اذا انتهت خفت الصوت حتى تلاشى بخروج جملة الهواء ، واصبح الصوت خفيفا كالحلق المبحوح .

وكلما أعاد الرجل سد الثقب امتلأ التمثال هواء حتى اذا رفع يده عاد الى نفس الجملة السابقة لايزيد عليها » .

فيعقب الامام القرافى على حكاية الوزير قائلا (١) : « ومن ذلك أن الكلام — يعنى فى الانسان — أصله الريح الذى هو النفس ، فاذا ضغطه

الانسان ، حدث الصوت من غير حرف ، فان قطع الصوت فى مقطع مخصوص حدث الحرف المباشر لذلك المقطع ، فصار الصوت عارضا للنفس ، والحرف عارضا للصوت » .

وهذا فهم دقيق لعمل الحلق وأوتار الصوت ، ثم يقول : « ولكن يشترط فى المجرى ملوسة خاصة ، وصقال خاص ، فان تغير بطل

الكلام ، ألا ترى الى الانسان اذا خشن حلقه بكثرة الصياح انقطع كلامه ، أو بكثرة الرطوبة ، كما يحدث فى النزلات الباردة انقطع كلامه أيضا » .

« فمن استطاع أن يصنع مجرى على هذه الصورة ، تأتى له أن يتحيل هذا الصنم — يعنى التمثال — صنع

هذا المجرى ، وسلط عليه الريح من مكان ينزل منه ، ويخرج من رأس هذا الصنم .. الخ كلامه » .

كل هذا كان استدلالا منه على عدم دلالة الصوت على وجود شخص صاحب له ، وهو وان كان عملا هندسيا دقيقا فى

صنعته وفهمه ، لكنه ليس مطلوبا لنا ، وانما مطلوبنا دليل آخر ساقه الفقيه الفنان للدلالة على نظريته ،

ساقه استطرادا فأدى الى الحديث عن الأشكال الفنية وصناعتها وتحريكها وتلوينها ، ثم تنافسه هو فى صناعة مثلها .

فتحدث مضيفا مستدلا على صنعة الصوت فى الجماد :

« وبلغنى أن الملك الكامل (٢) ، وضع له شمعدان ، كلما مضى من الليل ساعة انفتح منه باب وخرج منه شخص يقف فى خدمة الملك ،

فاذا انقضت عشر ساعات طلع الشخص على أعلى الشمعدان وقال : « صبح الله السلطان بالخير

والسعادة ، فيعلم أن الفجر قد طلع » (٣) .

كل ذلك الذى يرويه الامام فى سبيل أن يدلل على صناعة الصوت فى غير الانسان ، ولكن مرادنا ،

والذى منه عرفنا اشتغال الفقيه العالم بالفنون ، هو ما قاله بنفسه عن نفسه بعد ذلك مباشرة :

---

(١) ص ١٠٨ ج ١ مخطوط (نفائس الأصول)

(٢) المرجع السابق .

(٣) هذا قريب مما نراه فى عصرنا من ساعات — صنعت فى اليابان أو أوربا — اذا بلغت انصاف الساعات أو أرباعها أو تمامها ، تفتح فيها أبواب ، فتخرج طيور تغرد أو فرسان تضرب البوق ، وما اشبه ذلك .

« وقد عملت أنا هذا الشمعدان ـ يقصد مثيلا له ـ وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها كل ساعة ، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد الى البياض الشديد الى الحمرة الشديدة ، فى كل ساعة لها لون ، وتسقط حصاتان من طائرين ، ويدخل شخص ويخرج شخص غيره ، ويغلق باب ويفتح باب ، فاذا طلع الفجر ، طلع الشخص الى أعلى الشمعدان ، وأصبعه على أذنه ـ يشير الى الآذان ـ » (١) .

من هذه العبارة عرفنا القرافى الفنان المهندس الميكانيكى ، فنان لأنه صنع هذه الصور والشخوص فى تلك الآلة التى سموها شمعدانا ، لأنها تحمل الشمع ، ولكننا الآن نسمى مثلها ساعة زمنية ، وهو فى صناعتها مهندس يرتب حركة على حركة سابقة ، ويؤقتها توقيتا زمنيا دقيقا ، مرتبطا بتوقيت الفلك . ولا غرو فقد كان القرافى الفقيه فلكيا رياضيا الى جانب فقهه .

---

(١) فى عصر الامام القرافى نفسه ، يصف ابن جبير الأندلسى ـ فى رحلته أيام صلاح الدين ـ ساعة كبيرة دقاقة كانت فى المسجد الأموى بدمشق ، وكان فى تلك الساعة تماثيل صقور وكان لهذه الساعة طيقان ـ فتحات ـ بعدد ساعات النهار (من النحاس) ، وعند انقضاء ساعة من النهار يسقط صنجان من النحاس أيضا من كل طاق واحدة فى فمى الصقرين المصنوعين من النحاس ، وتحت كل صقر طاس من نحاس مثقوب ، فاذا انتهت ساعات النهار ، ألقى كل صقر بندقه (أى صنجاته) من فمه فى الطاس ، فترجع بسرعة متتابعة الى غرفة فى آخر الساعة محدثة دويا عظيما ، وكان لهذه الساعة نظام اضاءة فى الليل قريب فى الحيل « الهندسية » من النظام الأول .

وفى كتاب (معرفة الحيل الهندسية) لابن الجزرى ـ مخطوط مؤرخ ٧١٥ هـ ـ ١٣١٥ م ـ محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك ـ وصف لساعة دقاقة ـ والعصر قريب من زمن القرافى ومن زمن ساعة دمشق ـ ولها رسم فى المخطوط ، وهى على هيئة فيل يحمل برجا فيه أشخاص وحيوانات ، وحركة الساعة عند كل نصف ساعة على التوالى : يصفر عصفور بأعلى البرج فيلقى رجل يجلس فى شرفة بأعلى البرج ، كرة من صندوق فى يده ، يتلقفها أفعوان كبير فى فمه الواسع ، ثم يلقيها فى اناء فوق ظهر الفيل أمام البرج ، وعندئذ يدق رجل جالس داخل البرج طبلا بعصا فى يده ، ويطرق رجل آخر ـ جالس على رقبة الفيل ـ بمطرقة على صنج من نحاس فوق رأس الفيل .

والكثير من هذه التحف التى أبدعها فنانو المسلمين ذهبت فى عصور تخلفنا قبل حملة نابليون وبعدها ، وكنائس الغرب ومتاحفه مليئة بمثل هذه التحف ، ويأبى السارقون أن ينسبوا الفضل لأصحابه وانما ينسبون مخترعاتهم الحديثة وأصولها لأمثال دافنشى ، والغريب أن دافنشى فى القرن ـ ١٥ الميلادى ـ نفسه يقول فى مدوناته ـ المحفوظة بالأسكوريال بمدريد ـ انه اطلع على مؤلفات عربية ونقل عنها .

ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

فى هذا الحديث فنان يحدثنا عن فنه ، وما صنع منه ، وما زاد فيه عن غيره ، ويتابع خطوه وراء صنعة الصوت فى غير الانسان فيقول :

« ولكنى عجزت عن صنعة الكلام » .

أبعد أن وصفت هيئة مخرج الصوت ومقاطعه فى مجرى النفس أيها الامام تقف عاجزا عن صنعة الصوت انه يصر ويحاول حتى يقول عن نفسه ثانية :

(ثم صنعت صورة حيوان يمشى ويلتفت يمينا ويسارا ويصفر ولا يتكلم) .

وهكذا يصل بفعله هو الى صناعة نوع من الصوت ، ويستدل بصنعته على ما وصف وشرح . ولكنه من وراء ذلك يطلعنا من نفسه على فنان مصور مهندس ، يصور الصورة ، ويصنع التمثال ويحركه ، ويحاول صنعة الصوت ، كل ذلك يصنعه ثم يصفه ولا يرد على ذهنه ، أو يتبادر الى خاطره — وهو العالم الفقيه الامام — حرمة التصوير أو حله ، بل هو لم يذكر حتى الخلاف بين الفقهاء حول هذا الأمر .

أم وجه الروايات والاحاديث وجهتها ، ونسبها الى أسبابها ، ففهم الأمر على وجهه وسار بفنه وفقهه معا ؟

أم تراه قد سوغ لنفسه الخروج على الشريعة وأحكامها ؟ معاذ الله أن نظن به ذلك فهو قد اجتهد اجتهاد الفارسى ، ومكى ، وابن النحاس .

وغاية الأمر أن الامام القرافى كان فنانا صناعا ، فلم يبخل علينا بوصف صنعته ، وحفظت لنا كتبه ذكر ما صنع ، وكان شجاعا ، فلم يتبرأ من الصورة وصنعتها ما دامت لن تعبد من دون الله .

بقيت كلمة أقولها لمن اتهموا فقهاءنا بالجمود ، أقول ان الامام القرافى الفقيه قد ألف مما ألف كتاب (المناظر) فى الهندسة والرياضيات ، فهل يستطيعون فى الفقه وأصول التشريع شيئا .

ولكن العلم كله لله يهب لمن يشاء بحساب ، ولمن يشاء بلا حساب ، ولو بحثنا لوجدنا للقرافى قرناء وقرناء ، ولكن الجهد قاصر والله المعين .

للشيخ : عبد المنعم النمر

هل يصبح الكذب حقيقة ؟

لا يمكن للذين يؤمنون بالوحدة والجامعة التى جمع الله عليها المسلمين أن يقبلوا الطعن فى رجل من علمائنا لا لشىء الا لأنه نادى بجامعة اسلامية تضم شتات المسلمين .. ولا يمكن للذين يعرفون قيم الرجال والوفاء أن يمر عليهم بسهولة ما يكيله الأحياء من اتهامات غير بريئة للذين لاقوا ربهم شرفاء كرماء وكانوا من رجالاتنا الذين نفخر بهم ، وزادتنا الأيام اعتزازا بذكراهم ، وبما كانوا يتمتعون به من عزة نفس ، واباء ضيم ، وحرص على كرامة العالم أو على كرامة منصبهم الاسلامى الكبير .

ماذا يضير المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر الأسبق اذا كان قد قال « ان الجامعة العربية خطوة فى طريق اقامة جامعة اسلامية » ؟ كيف يعد هذا عيبا فى نظر الاستاذ التابعى أو فى نظر الأستاذ عبد الجليل الراوى الذى روى عنه الأستاذ التابعى فى عدد أول مايو الماضى من آخر ساعة ؟

ان ما قاله الشيخ المراغى عليه رحمة الله هو أمل كل مسلم ، حين قاله ، والى الآن ، والى أن تقوم الساعة ، تلبية للوحى الالهى وتقريره ، « انما المؤمنون اخوة » ، وتحقيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد » .

فهل تخلينا نهائيا عن الاسلام وطبيعته وتعاليمه ، حتى يعد مثل هذا القول من سيئات الشيخ المراغى ؟ ومن نحن اذن ؟ عرب ؟ وما قيمة العرب بغير الاسلام ؟ لم يعتز العرب ، ولم يكن لهم تاريخ مجيد الا بالاسلام ، ولقد كانوا قبل الاسلام كما قال عمر رضى الله عنه « أذل الناس فأعزهم الله بالاسلام ومن يطلب العزة بغير الاسلام أذله الله » .

وماذا كسبنا من اهمال الجامعة والروح الاسلامية ، والاكتفاء بالضرب على وتر القومية مراعاة لأحلام واوهام ؟

ولماذا ترتفع الأصوات ، وتشتط الأقلام ، الى حد التهوين بجامعة يضمنا تحتها رابط الهى من صنع الله ؟ ولمصلحة من يكتب هذا الكلام فى وقت تجب العناية فيه بتجميع المسلمين حولنا ، ليشدوا أزرنا فى نكبتنا ؟

أليس من الواجب عقلا ودينا ومصلحة أن ننمى هذه الصلات ، ونبذل جهدنا لضم المتفرقين واصلاح الشاردين ؟

المرحوم الشيخ المراغى كان من أنصار الاحتلال البريطانى ... وان الانجليز أشاروا على فاروق بتعيينه شيخا للأزهر » ؟

والصحيح أن الشيخ المراغى عينه الملك فؤاد سنة ١٩٣٥ . لا فاروق وانه جاء لمشيخة الأزهر بعد ثورة أزهرية عاتية قام بها الطلاب والعلماء ، وصدر بسببها قرار رسمى بالغاء السنة الدراسية ، ثم اضطر المسئولون تحت ضغط الأزهريين والشعب معهم الى تعيين الشيخ المراغى .. وكنت ممن سجن وعذب وفصل من الأزهر بسبب هذه الثورة .. فهل هذه هى حقائق الكاتب الكبير المحترم ؟ !! وقس على هذا قوله :

أن الشيخ المراغى كان من أنصار الاحتلال !!

من الذى وقف أمام الانجليز فى ذلك الوقت وعارضهم فى دخول مصر الحرب ، وقال قولته الحادة المشهورة « ان هذه الحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل » ؟

هل الكاتب المحترم هو الذى وقف هذا الموقف أو الشيخ المراغى هو الذى قالها على الملأ ؟ . لقد كنت أنا ممن يستمعون اليه ، وكان شيخا للأزهر ، فأقض مضاجع الانجليز ، وقامت أزمة حادة فى وقتها ، وحاول رئيس الحكومة حينذاك أن يخفف الشيخ من حدته ، فهدده وهدد الانجليز بترك منصبه ، وكانوا يعرفون عاقبة ذلك فسكتوا على مضض ؟

ان الكاتب لم يلفق هذه الاساءة للشيخ الا لأن الشيخ عليه رحمة الله كان ينادى بجامعة اسلامية .

ويسىء اليه بعد أن مات بأكثر من عشرين سنة ، وقد كان الكاتب يصول ويجول يوم أن قال الشيخ ما قال ، فهل فكر فى أن يكتب حينذاك وينتقده فى دعوته لجامعة اسلامية ، كما يكتب وينتقد فى هذه الأيام ؟

وحتى اذا أراد أن يكتب بعد هذه المدة الطويلة ، الم يكن من الحصافة والرعاية للمصلحة وللشعور الاسلامى الكريم الذى يتجمع حولنا الآن أن يخرج من مذكراته وذكرياته بعض الأخطاء الأخرى التى دونها أو التى يتذكرها ويتخيلها ؟!!

أن أخانا التابعى .. الكاتب الكبير قد شاخ وكبرت سنه .

فتش عن اليهود . .

سألنى ماذا تعنى كلمة « عبد » فى القرآن ؟ .

قلت : لها معان متعددة تختلف باختلاف الموضع الذى تستعمل فيه .

قال : هل تأتى كلمة « عبد » بمعنى أسود ؟

قلت : لا .. لم يستعملها القرآن ولا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تأت فى العربية — حسب علمى — بهذا المعنى مطلقا .

قال : وما معنى : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » قلت له يراد بكلمة العبد هنا الرقيق أسير الحرب الذى ضرب عليه الرق ، وصار مملوكا لمن أسروه .. بغض النظر عن لونه ..

قال لى : اننى أسألك هذا السؤال لأننى كنت أصلى مرة فى مسجد « كارديف » بانجلترا .. وذكر الخطيب هذه الآية ، فخرج اثنان من المصلين وكانا من « نيجيريا » غاضبين محتجين ، وهما يقولان : كيف يهيننا الخطيب ويحتقرنا ؟ ألأننا سود البشرة ؟!..

قلت له : انهما لم يفهما معنى كلمة «عبد» هذه فى القرآن على حقيقتها التى

بينتها لك . بل فهماها على أن المراد بالعبد : الأسود — وهذا فهم خاطئ وغير صحيح بالمرة ... وانتهى الحديث بيننا : ولكنى ظللت أفكر ..

ان كثيرا من الناس يطلقون كلمة « عبد » أحيانا على أسود البشرة ، لا يقولون أسود ، بل يقولون « عبد » وكلمة عبد من معانيها الصحيحة « الرقيق » ومن هنا نشأت الحساسية الشديدة من كلمة « عبد » حينما تطلق على أسود البشرة ، لأنها تصبح فعلا كلمة مهينة بالنسبة له ، والاستعمال العامى الخطأ لهذه الكلمة هو السبب ..

فالأخوان اللذان غضبا لم يفهما المراد من الكلمة فى القرآن ، ولكنهما بلا شك كانا متأثرين بما عرفا عن الاستعمال العامى لهذه الكلمة ، وظنا — خطأ — ان هذا الاستعمال هو المراد فى القرآن ..

ولا شك ان هذا اللبس الذى وقع فيه الأخوان يقع فيه كثيرون غيرهما .. فقد حدثنى أحد المبعوثين الأزهريين لشرق افريقيا عن مشكلة كان سببها شبيها بما وقع فى مسجد « كارديف » ، اذن هناك فهم خاطىء لمعنى كلمة « عبد » يستولى على الكثيرين من اخواننا فى افريقيا ، ومن الضرورى أن يفرقوا بين استعمال الكلمة فى القرآن وفى اللغة العربية الفصحى ، وبين استعمالها العامى أحيانا البعيد عن الصواب .

ومن الضرورى كذلك على الذين ينطقون العربية أن يرتفعوا بذوقهم ، فلا يستعملوا هذه الكلمة فى أحاديثهم الا فى معناها العربى الأصيل الذى استعمله القرآن فيه وهو « الرقيق المملوك » سواء كان لونه أبيض او أسود أو أصفر او أحمر ..

ومع ذلك ظللت أفكر : من أين تسرب هذا المعنى الخطأ الى اللسان العامى او الى الأفهام السطحية ؟ . ومرت بذهنى أشياء يمكن أن تكون أصل هذا الخطأ ولكنى مع ذلك لم أركن اليها تماما ..

ثم صادف فى اليوم نفسه أن أمسكت بكتاب جديد جاءنى من مؤلفه « الأستاذ محمد صبيح » واغرانى عنوانه « المعتدون اليهود من أيام موسى الى أيام ديان » بالبدء فى قراءته على الفور .

ولم أمض فى قراءة الكتاب كثيرا ، حتى توقفت عند الصفحة العاشرة وهو يقدم لنا « أخلاق اليهود من توراتهم .. وقلت : وجدتها .. من هنا تسرب هذا الخطأ فى استعمال كلمة « عبد » على خلاف ما جاء به القرآن واللغة العربية .

واقرأ معى ما جاء تحت عنوان **« نوح واستعباد السود »** .

« نستطيع أن نمر سريعا بخلق البشرية فى سفر التكوين ، لكى نقف عند جزء من قصة نوح فى الأصحاح التاسع ، بعد الطوفان .. » قالت القصة :

« ابتدأ نوح يكون فلاحا ، وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر ، وتعرى داخل خبائه فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه ، وأخبر اخويه خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ، ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة أبيهما ، ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لاخوته ، وقال مبارك الرب اله سام . وليكن كنعان عبدا لهم . ليفتح الله ليافث ، فيسكن فى مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم » .

وحام هو ابو كنعان ..

وما نأخذه من هذه القصة ، ان هناك دعاء قديما قدم نوح عليه السلام بأن تكون سلالة حام مستعبدة مسترقة .. وعندما قسمت الأرض الى اجناس ، كان من نصيب السود أن يكون جدهم حام ، ليكون الساميون أى اليهود غير الملونين هم السادة يخدمهم الملونون غير البيض .

وهكذا نشأت فكرة الاسترقاق على أساس اللون ، من تلاوة الصفحات الأولى للتوراة .. ولا عبرة بأن يقول قائل أن الرق فى العصور الأولى ، كان فريضة مقررة على الضعفاء جميعا . فهذا شىء ، والرق الأبدى بسبب اللون . والاستبعاد المطلق من حق الانسانية فى المساواة والحرية ، انما هو الذى تعنيه لعنة نـــوح !!

ونوح ــ يعلم الله ــ برىء من هـــذه التفرقة فانما هو واحد من أنبياء الله » ا هـ فاليهودية اذن بتوراتها الملفقة هى السبب فى اطلاق هذه الكلمة (عبد) على ذوى اللون الاسود أما القرآن الكريم فانه ينكر التفرقة على أساس اللون ويقول .. « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وفتش عن اليهود كما قيل : فتش عن المراة ..

يا وزراء التربية .. هل يصح هذا ؟

نحن أمة تستمد وجودها وكيانها من الاســـلام ومن القرآن الكريم مهما يبدو فينا من تقصير . وما جاء به القرآن من أخبـــار يجب أن نتلقـــاه بالقبول والاذعان دون أن يبدو منا أى شك فيه ، والا كنا معرضين أنفسنا لأن نكون فى موقف الذين كفروا أو يكفرون به ..

أظن أن هذا كلام مسلم به لا يمكن أن يكون مثار نقاش أو جدل ...

ومما يجب أن نسلم به كذلك انه لا يجوز لنا أن نعلم أولادنا فى المدارس شيئا يعارض نص القرآن الكريم ، ويؤدى الى تكذيبه ، لا يجوز أن نعرض خبرا من الأخبار التى جاء بها القرآن للشك فيه أمام أية نظرية علمية قائمـــة على الافتراضات ، فان خبر القرآن صـــادق يقينا . أما النظريـــة فهى محل بحث ومناقشة مثل كثير من النظريات .. التى تروج زمنا ثم يثبت بطلانها ..

أقول هذا بمناسبة ما قرأته فى كتاب يدرس لأبنائنا فى المدارس الثانوية فى . « علم الأحياء » ففى الكتاب فصـــل بعنوان ــ « فصيلة الرئيســـيات » « الحيوانات العليا » ..

وفى هذا الفصل تكلم المؤلفون عن التطور الذى حدث فى الحيوانات العليا حتى وصل للانسان حسب تصنيف الدكتور « سمبسون » !!

ثم قال تحت عنوان « الانسان » :

تبين لنا مما سبق أن الانسان قريب الشبه تركيبيا من القردة . **ولا بد انه تطور من نفس الأصل الذى تطورت منه هذه القردة .. الخ .. » ا هـ**

هذه « اللابدية » التى تستعمل فى موضوع علمى كهذا تفيد عند العلمـــاء القطع بهذا التطور .. الذى مر فى أدوار حيوانية كثيرة جدا حتى وصـــل الى الانسان ..

وهذا الكلام أو هذه « اللابدية » « السمبسونية » تقف أمام حديث الله فى القرآن الكريم عن خلق آدم موقفا معارضا تماما .

حتى لا يبقى أمام القارىء أو التلميذ الا أن يؤمن أو يعتقد بصـــحة ما جاء فى هذه النظرية الفرضية أو بصحة ما جاء به القرآن .. أما هـــذا .. وأما ذاك ..

والكتاب يسوق هذه النظرية سوق الأشياء المسلم بها مما جعله يستعمل كلمة « لابد » فأين اذن خبر القرآن عن خلق الانسان الأول « آدم » ؟

أهمله الكتاب تماما أو بمعنى آخر كذبه ولم يعترف به !!

واذا كان من الضرورى أن ندرس لأولادنا النظريات العلمية التى تدرس فى أنحاء العالم حتى يكونوا على علم بهذه الدراسات وعلى اتصال بها . فانه

كان من الضرورى ــ ونحن نؤلف لطلاب مسلمين فى دول اسلامية تقدس القرآن ــ أن نعنى بعد سرد هذه النظرية بذكر ما جاء به القرآن عن خلق الانسان الأول .. « آدم » ولو من طريق عرض رأى آخر فى خلق الانسان . فما بالك اذا كان كلاما مقدسا ، وخبرا حقا من الله سبحانه وتعالى ، والايمان بصدقه هو الايمان ..

ماذا يقول هؤلاء فى قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » سورة الحجر .

وفى آية البقرة يقول « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها .. » الى آخر القصة التى ذكرتها الآيات من أمر الملائكة بالسجود له وتمرد ابليس على هذا الأمر ..

ثم فى آيات أخرى تعرض ، وجود آدم وحواء فى الجنة ، ووسوسة الشيطان لهما ، وهبوط آدم وحواء الى الأرض . الخ هذه الآيات التى تصور لنا أصل خلق الانسان ، وكيف أن الله خلقه من تراب .. ثم سواه ونفخ فيه من روحه .. الخ ...

وهذا شىء وما تفيده نظريات التطور شىء آخر ..

فكيف نعنى بتلقين أولادنا هذه النظريات التى تعارض ما جاء فى القرآن ، دون أن نشير الى رأى القرآن فى هذا الموضوع ؟!

كأن النظريات أمر يقينى يجب أن يؤمن به الطلاب ، وينبذوا ما عداه مما جاء به القرآن !!

فهل يجوز هذا فى بلاد اسلامية تقدس كتاب الله وتؤمن به ؟

اننى أدعو وزراء التربية فى البلاد الاسلامية ، وكل المسئولين معهم الى ان يراجعوا مثل هذا ، ويتحاشوا أن يلقنوا طلابنا ما يتعارض مع كتاب الله . ويعرضه للتكذيب والاستنكار ..

فذلك أول الواجبات على مسئول اسلامى يرعى تربية الجيل الاسلامى الناشىء ..

ثم كنت انتظر وينتظر الكثيرون مثلى من علمائنا المخلصين لدينهم ممن تخصصوا فى علوم الاحياء الا يعيشوا بأفكارهم أسرى نظرية فرضية وأسرى تقسيم « سمبسونى » بل كنت أود أن تظهر شخصيتهم وعقليتهم الاسلامية فى امر كهذا .. فلا يندفعوا ويدفعوا كل الأجيال التى يعلمونها الى احضان نظرية تقرر عكس ما يقرره القرآن . وينحازوا الى جانب النظرية مسلطين معاول الشك والانكار على كتاب الله .

كنت ــ ولا زلت ــ انتظر رأيهم فى أمر كهذا ، باعتبارهم مسلمين يؤمنون بالقرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

واننى أرحب بكل بحث يتقدم به عالم مؤمن مستنير فى هذا المجال ..

رجاء :

ارجو من اخوانى الكتاب الأفاضل أن يحرصوا على ذكر مراجعهم فى كل ما ينقلونه من آيات أو احاديث أو غيرهما حتى يتسنى لنا وللقراء الرجوع اليها عند الحاجة .. كما ارجو أن يعنوا بوضوح خطهم وتصحيح ما يكتبونه على الآلة الكاتبة قبل ارساله الينا ..

صبحة الإسلام

للأستاذ: علي هاشم رشيد

يا صحابي متى يطل الصباح ... ومتى النفس بالمنى ترتاح
ومتى تملأ العروق دماء ... ومتى تحضن الشراع الرياح
ومتى يملأ القلوب يقين ... انما العزم للعلا مفتاح
ومتى نرفع الأذان بيافا ... واذا الفجر بالربى ينداح
عزمات وأمنيات حسان ... في نفوس ما أوهنتها الجراح

***

يا صحابي على الرمال حديث ... سطرته حوادث سوداء
أيقول التاريخ ذلوا وهانوا ... واذا العيش والممات سواء ؟
أنقر الظلام والظلم فينا ... وبأرض الجدود حل البلاء ؟
ليس هذا ما ترتضيه المعالى ... شرعة الله عزمة وفداء

***

اخوتي الغرهل ترانا وعينا ... ما الذي حل بالبلاد وصارا
أترانا نرى الأمور بصدق ... فنرى العار في الحقيقة عارا ؟
أترانا نحس طعم هوان ... حل في أرضنا الحبيبة نارا ؟
ونرى الهون اذ بنونا جياع ... في ضياع بين الورى لا يجارى
أم ترانا عن كل ذاك عمينا ... واستكنا مذلة واصطبارا ؟

***

انه الخطب يا صحابي جسيم ... ليس تجدى في رده الأعذار
انه سبة الزمان وعيب ... ما روت مثل شؤمه الأخبار
حين نرضى الحياة والخصم باق ... في ربانا وتحتويه الديار
ويداس الأقصى فترتجف الجدران ... غضبى وترعد الأحجار
أين أين الاسلام ؟ بل أين قومي ... فلقد دنس الحمى الفجار

***

يا رجال الاسلام غابت صلاة ... عن ربى القدس ثم غاب الصيام
غاب عن مسجد الاله سجود ... وجفاه يا قوم ذاك القيام
فجهادا كما تشاء المعالى ... وانطلاقا يزول منه الظلام
نقتدي بالرسول فعلا وعزما ... ليس يجدي يا قوم ذا الكلام
هذه شرعة الاله جهاد ... يرتضيه لدى المعالى الكرام

مستشفياتنا

في عهودنا المضيئة وعهودهم المظلمة

للدكتور محمد أبو شوك

رئيس قسم الأمراض الباطنية
بالمستشفى الأميري ـ الكويت

اذا استعرضنا تاريخ انشاء مستشفياتنا منذ العصور الاسلامية الاولى فاننا نجد أن هناك صفحات ناصعة تدل دلالة قاطعة على مدى ما أحرزه المجتمع الاسلامي من تقدم في كل مجالات الحياة .

ولعلنا في هذا المجال نسترشد برسول الاسلام حينما أمر بالتداوى كما نصح أصحابه به على أيدى اخوانهم حتى الذين لم يسلموا منهم بعد كالحارث ابن كلدة وغيره ممن كانوا يمارسون التطبيب في تلك الأيام .

وليس عجبا أن نعلم أن رسول الله أمر بجعل خيمة خاصة لعلاج الجرحى وتضميدهم في الحرب في جميع غزواته . وكانت تقوم بهذه المهمة الشاقة السيدة/نسيبة وغيرها من فضليات المسلمات .

وعلى هذا النهج القويم سارت الدولة الاسلامية تمد يد الرحمة الى المرضى في كل زمان ومكان الى أن جاء عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فكان مستشفاه المسماه « البيمارستان » والذى أوقف له من ماله الخاص الشيء الكثير ، وسهر على مرضاه أمهر الأطباء في ذلك العصر ، وخصصت جل أسرته للمرضى الذين يشكون ضعفا في قواهم العقلية .

ونظرة فاحصة الى معاملة العرب لمرضى العقول في تلك الآونة ، والى الغرب في هذه الفترة من الزمان ، بل والى نهاية القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ترينا الفرق الشاسع البين بيننا وبينهم .

(صورة مشرقة) ..

فلننظر معا الى كتاب أرسله مريض الى ابنه يصف له المستشفى الذى كان فيه ، وذلك قبل ألف سنة أو يزيد ، لترى معى الى أى حد وصلت هذه المستشفيات التى انتشرت فى دمشق ، وبغداد ، وفى قرطبة (التى زاد عدد مستشفياتها عن الخمسين مستشفى) ثم فى القاهرة وغيرها من الامصار .

يقول الوالد :

« ابنى الحبيب

تسالنى ان كنت بحاجة الى نقود ، فاخبرك بانه عندما اخرج من المستشفى سأحصل على لباس جديد وخمس قطع ذهبية ، حتى لا أضطر الى العمل حال خروجى مباشرة ، فلست بحاجة اذن الى أن تبيع بعض ماشيتك . انى الآن فى قسم العظام ، وعند وصولى الى المستشفى حملنى ممرض الى قسم الرجال ، واخذت حماما ساخنا ، والبسنى ثيابا نظيفة من المستشفى ، وحينما تصل ترى الى يسارك مكتبة ضخمة ، وقاعة كبيرة ، حيث يحاضر الرئيس فى الطلاب . واذا نظرت وراءك يقع نظرك على ممر يؤدى الى قسم النساء .

فاذا ما سمعت موسيقى أو غناء ينبعثان من قاعة ما فادخلها ، وانظر بداخلها ، فلربما اكون هناك اتسنف اذانى بسماع الموسيقى . وكل شىء هنا جميل للغاية ونظيف جدا ، الاسرة وثيرة واغطيتها من الدمقس الأبيض ، وفى كل غرفة من غرف المستشفى تجد الماء جاريا ، وفى الليالى القارصة تدفأ الغرف ، واما الطعام فحدث عنه ولا حرج ، فهناك الدجاج ، أو لحم الماشية ، يقدم يوميا لكل من بوسعه أن يهضمه » .

من هذا نرى الصورة المشرقة التى كانت عليها مستشفياتنا ، والتى توفرت فيها من أسباب الراحة والرفاهية ما لا تجد بعضه الآن . فى الوقت الذى كانت تفتح فيه أبوابها لكل أبناء الشعب دون تمييز .

ولم يكن اقامة المستشفيات وقفا على الخلفاء والسلاطين والأغنياء ، وانما ساهم فى ذلك الأطباء ، مثل سنان بن ثابت ، وثابت بن سنان ، وثابت بن قرة وحفيده ، كما أنشئت المستوصفات المتنقلة بين القرى . وفى عام ٩٢٣ م أيام الوزير ابن الفرات أسست فى بغداد عيادة جامعة على نفقته الخاصة ، وخصصها للمواطنين العاملين تحت امرته ، وكانوا يعالجون فيها دون مقابل .

مستشفيات كبار ..

ولنأخذ قصة أكبر ثلاث مستشفيات عرفت وذاع صيتها ، لنقف معى على مدى اهتمام خلفاء المسلمين بالمرضى ، وبهذه المستشفيات فى ذلك العصر .

مستشفى عضد الدولة فى بغداد باقسامه الواسعة :

عندما عزم عضد الدولة على انشاء مستشفى اختار أشهر الأطباء قاطبة فى هذا العصر هو « الرازى » ووكل اليه اختيار المكان الملائم لاقامتها فهداه تفكيره الى تعليق قطع كبيرة من اللحم ، فى أنحاء متفرقة من بغداد ، وذلك لمدة ٢٤ ساعة ، وانتقى المكان الذى لم يتلف فيه اللحم الى درجة كبيرة . هذه القصة ان دلت على شىء فانها تدل على مدى اهتمام الخلفاء كما تدل على عناية الأطباء

باختيار المواقع الصالحة للمستشفيات . ثم ان عضد الدولة اختار لهذا المستشفى أكفأ الأطباء فى ذلك العصر أمثال الرازى وثابت بن سنان وغيرهما .

وثمة قصة اخرى فى رحاب هذا المستشفى نذكرها ، لنقف سويا على مدى الاهتمام البالغ بامر المستشفيات . فقد روى عن ثابت بن سنان رئيس الأطباء فى مستشفى عضد الدولة ، انه ارسل الى الوزير على بن عيسى بتقرير يشرح فيه : ان دخل المستشفى من الأملاك التى اوقفت عليه قد قل كثيرا ، وان المرضى يشكون شدة البرد ، وقلة الطعام ، وندرة الدواء . فماذا كان من امر الوزير على بن عيسى ؟

لقد كتب على ظهر رسالة ثابت بن سنان الى مدير الأملاك ابن صقر هذه العبارات :

« لك انت ــ رعاك الله ــ ان تقرأ بنفسك ما جاء فى هذا الكتاب ، وهو امر ذو شان للغاية ــ فعليك ان تبعث للمستشفى بكامل نصيبه من الاملاك ، مهما تكن الظروف ، فالأمر جليل يتعلق ببيت المرضى ، حيث ينتظرون هناك العون والمساعدة . اخبرنى عن حقيقة هذا النقص فى اموال المستشفى ، وتخفيض التموينات خلال الشهر المنصرم ، خاصة فى فصل الشتاء هذا ، حيث البرد لا يزال قارسا قتالا . ابذل ما فى وسعك ، واسرع فى دفع حصة المستشفى من الاموال ، حتى يشعر المرضى بالدفء ، ويصلهم الغذاء الجيد ، ويكون لهم العناية الطبية السليمة . اخبرنى ــ كان الله فى عونك ــ بكل ما ستقوم به لتحقيق هذا الأمر » .

فأى اهتمام بعد هذا الاهتمام ، واية رعاية ، تلك التى كانت تحظى بها هذه المستشفيات من القادة المسلمين .

المستشفى النورى بدمشق :

ومستشفى آخر كان له مكانته ذلك هو المستشفى النورى بدمشق الذى قام على بنائه السلطان نور الدين زنكى ، وبذل له من المال الكثير ، وعين له اشهر الأطباء فى عصره ، واقام به مكتبة ضخمة جمعت كتبا ومخطوطات قيمة ، وفضلا عن انه كان مستشفى كبير يؤمه مختلف المرضى ، كان فى الوقت نفسه بمثابة مدرسة للطب . فكانت الدراسات الواسعة على المرضى ، والنقاش فيما استعصى من حالات ، ولقد تخرج من هذه المدرسة على يد (ابن الداخوار) رئيس أطباء المستشفى النورى الكبير ، أطباء ذاع صيتهم مثل ابن أبى أصيبعه وابن النفيس .

ونظرة الى ما كتبه ابن أبى أصيبعه عن رئيس أطباء المستشفى النورى ترينا كيف كان المستشفى يسير على أكمل وجه :

« كان داب ابى الحكم رئيس أطباء مستشفى النورى فى دمشق القيام بزيارته للمرضى صباح كل يوم ، ليستخبر عن احوالهم ، ويستعلم عن رغباتهم ، وكان يصحبه فى تجواله هذا رهط كبير من مساعديه الأطباء والممرضين ، وكان كل ما يصفه للمرضى من ادوية أو حميات (بسكون الميم طعام خاص) يسجل بلا ابطاء ، ويعمل به بلا توان ، وبعد جولته هذه كان يذهب الى حى القصبة ، ليعاين النبلاء وموظفى الدولة ذوى الشان ، ثم يعود الى المستشفى ، فيجلس فى القاعة الكبيرة بين كتبه واوراقه ، ليحضر محاضراته التالية . وكان ياتى اليه

اطباء وطلاب كثيرون يجلسون بين يديه ، ويسمعون له ، ويحفظون عنـــده ، ويجـادلونه فى الامور المســـتعصية والحالات النادرة التى صـــادفتهم فى مستشفياتهم » .

مستشفى المنصورى بالقاهرة ..

أسسه المنصور (قلاوون) واختار له أحسن تصـــوره ، بما فيه من ثمين الأثاث ، فكان أعظم المســـتشفيات وأغنـــاها على وجه الارض آنذاك ، وكان يستهلك سنويا ما قيمته مليون درهم . ولننظر معا كيف انشأ السلطان قلاوون مستشفاه .

فلقد مرض قلاوون ، وادخل المستشفى النورى بدمشق ، وبعد شـــفائه طافت به امنية : انه اذا تربع على العرش فانه يبنى مســـتشفى يـــكون اعظم مســـتشفى على وجه الأرض ، فلما كان له ما اراد ، وتربع على عرش مصر ، بنى مستشفاه المنصورى ، وعندما انتهى من بنائه ذهب اليه ، وطلب قدحا من عصير الليمون من المستشفى وشربه ، وقال : « انى قد وهبت هذا المستشفى الى انادى واتباعى ، وخصصته للحكام والخدم ، للجنود والامراء ، للـــكبار والصغار ، للأحرار والعبيد ، للرجال والنساء على السواء » . ولقد سهر على راحة المرضى فى هذا المستشفى الكبير العظيم مشـــاهير الأطباء امثال : ابن النفيس وابن ابى اصيبعه وابن رضوان وغيرهم .

وفى كل هذه المستشفيات وغيرها التى انتشرت على ارض الامبراطورية الاسلامية من شرقها الى غربها وفى اندلسها ، والتى بلغ تعـــدادها فى مدينة قرطبة وحدها اكثر من خمسين مستشفى ـــ اقول فى كل هذه المستشفيات كانت العنـــاية بالمرضى مضرب الأمثال فى العلاج والنظـــافة ، وفى الكشف على المرضى .

ونظرة واحدة الى ما كان يقوله ابن رضوان رئيس اطباء القيروان وهو ينصح الأطباء عند الكشف على المرضى ترينا المســـتوى الذى وصـــلت اليه مستشفياتها والعلاج فيها :

« افحص الجسم كله ، ولا تكتف بموضع الألم والشكوى ، اسال مريضك عن عاداته وامراضه التى اصيب بها ســـابقا ، ما هى آلامك ، وكيف تعيش يا هذا ؟ تامل مريضك وانظر الى وجهه ، ولون سحنته ، وشـــعره ، وعمق تنفسه ، وفى حالة المريض ان كان هادئا او مضطربا ، بطيئا او مندفعا ، ناحلا او بدينا . لا تنس يا بنى ان تفحص حالة المريض النفســـية . اساله عن بعض الأمور ، وتيقن ان كان يجيب عن وعى ام لا ، مره بالقيـــام ببعض الأعمال ، لتمتحن طاقته الاجمالية وطاعته ، لتعرف ان كنت تستطيع الاعتماد على كلمته فى تناول الدواء بنظام ، وابحث عن ميوله كاشفا عن اسباب اثارته ومواضيع اذيته . حقق فى مدى قوة اذنيه ، بان تسر اليه ـــ عن بعد ـــ بعض كلمات ، وامتحن حالة عينيـــه بان تطلب من المريض ان ينظر الى بعـــد ، والى قرب ، واكشف عن اللسان ثم اختبر قوة المريض ذاتها ، بان تحمله اثقالا ينقلها وراقب حركاته فى مشيته جيئة وذهابا ، ودقق فى جس نبضه بعنـــاية فائقة ، ودع المريض يستلقى على ظهره لتتاكد من حالة عضـــلاته ومدى نموها ، ثم افحص الكبد والكلى ، بان تتلمس مواضعهما باصابعك وافحص ماءه وبرازه » .

وكان كل شيء يسجل في سجل المريض ، ويحفظ في ملف خاص ، وكان لدى المستشفيات ملفات عن الفحوصات بكاملها ، وعن الكشف بأجمعه ، وعن العقاقير التي استعملها المريض ، ومدى تأثيرها عليه ، والملاحظات التي شوهدت .

فنظرة واحدة الى ما كان يجرى في هذه المستشفيات في القرون الوسطى — قرون الغرب المظلمة وقروننا المضيئة — ترى الى أى مدى وصل أطباؤنا ، والى أى مدى كانت عليه حالة مستشفياتنا — مما لا يختلف كثيرا عن مستشفياتنا في عصرنا الحديث .

أما في الغرب :

ثم تعال معي لنرى ماذا كان عليه الغرب في هذه الحقبة من الزمن اننا نرى العجب العجاب . وتكفيك هذه القصة الغربية التي لها مغزاها : « كان عندنا في بلادنا فارس كبير القدر ، فمرض ، وأشرف على الموت ، فجئنا الى قس كبير من قساوستنا ، وقلنا : تجيء معنا حتى تبصر الفارس فلانا ؟ قال نعم ومشي معنا ، ونحن نقول : انه اذا وضع يده عليه عوفي من مرضه . فلما رآه قال : أعطوني شمعا ، فأحضرنا له قليلا من الشمع ، فلينه مثل عقد الأصبع ، وعمل كل واحدة في جانب أنفه ، فمات الفارس ، فقلنا له قد مات ، قال نعم كان يتعذب سددت أنفه حتى يموت ويستريح » !!

لقد كان الأطباء في هذه الحقبة في الغرب هم رجال الكنيسة ، وكانوا هم المسيطرين على الطب ، ومداواة المرضى ، ولقد اعتبر التداوى بعقاقير غير عقاقير الكنيسة وأدوية الروح أو ممارسة مهنة الطب ، واجراء العمليات الجراحية بآلات ، عملا أقل من مركز الكنيسة ، ودون جلال الروح وقدسيتها . واعتبر جس النبض أمرا دنيئا مهينا . فهذا جريغوريوس الثورى يقول : « ماذا بوسع الأطباء أن يحققوا بآلاتهم . ان وظيفتهم تسبب الآثر من العمل على تخفيف وطأتها ، وانهم عندما يفتحون العين ، ويعملون فيها بمباضعهم الحادة تجريحا وتنظيفا ، يدفعون المريض في أهوال الموت قدما ، قبل أن يعينوا العين على الابصار ثانية » .

وقد أثر عن القديس بنلوس الروسانوى أنه رفض وهو مريض أن يعالجه طبيب يهودى تلقى علومه الطبية عن العرب قائلا : « قال أحد أصحابك اليهود إنه لخير لى أن أعتمد على الله من أن أعتمد على البشر ، وأنا أيضا فى غنى عن طبك عندما أعتمد على الله ، وأسلم أمرى له ولسيدنا يسوع المسيح » .

ثم لننظر معا ما قرره السندوس الكنسي في مدينة تانت سنة ٨٩٥ « كل كاهن ملزم أن يعود كل مريض من رعيته ، وأن يرشه بالماء المقدس ، ويشاركه الصلاة ، ثم ينبغى له أن يقبل منه اعترافه في غياب ذويه ، ويحثه على تصفية أموره الدينية والدنيوية معا على أكمل وجه ، وبناء على هذا فليس ثمة علاج بدون اعتراف » أى أنه لا يعالج المريض الا بعد اعترافه .

ولقد قيل ان أفضل المستشفيات التي أنشئت بادىء ذى بدء في بلاد الغرب كانت مستشفيات أوتيل ديو (فندق الله) في باريس ، وهاك وصف المستشفى الكبير في باريس : **(كان ثمة قش كثير موضوع على الأرض يتزاحم عليه المرضى ، واقدام بعضهم الى جانب رؤوس الآخرين ، الأطفال قرب الشيوخ ، والرجال بجانب النساء ، بشكل يدعو الى العجب ، وكان ذوو الأمراض البسيطة بجانب**

ذوى الأمراض المعدية ، والتى تعانى من ألم الحمل ، بجوار الطفل الذى يعالج سكرات الموت ، والمصاب بالتيفوس الذى يهذى من الحمى ، ومريض السل الرئوى الذى مزق صدره السعال ، والذى يبصق دما . الطعام شىء يقدم لهم فى قلة ، وفى أوقات متباعدة ، والكمية قليلة ، لا تزاد الا اذا أشفق على هؤلاء المرضى رجل وجيه من أعيان المدينة ، وأرسل لهم شيئا من الطعام . وكان المبنى الذى يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات . أضف الى ذلك فساد الهواء فى الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل ، وكان الداخلون الى القاعة يسدون أنوفهم باسفنجة مبللة خلا . وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة أربع وعشرين ساعة ، قبل أن تنقل فيشاطر المرضى الجثث المكان فى هذا الوقت ، وتفوح الروائح النتنة فى الأجواء ، وينقض البعوض ويهجم ممعنا نهشا وأكلا من اللحم العفن » .

هذا ما قالته الدكتورة : ويفريد هونكه المستشرقة الالمانية فى كتابها : « شمس العرب تسطع على الغرب » وفيها نرى الى أى مستوى وصلت المستشفيات الأوروبية فى العصور الوسطى ، عصر الظلام عندهم وعصر النور عند العرب .

وبينما كنا نبنى المستشفيات لمرضى العقول . كان الغرب يعتقد أن هذا المرض ما هو الا لعنة من السماء ، حلت بصاحبها ، عقابا له على اثم ارتكبه ، أو أن شيطانا دخل لنفسه ، فكان هؤلاء يوضعون فى سجون مظلمة ، وقد قيدت أيديهم وأرجلهم ، أو يعزلون عن العالم وعن أهلهم فى (المستشفى السجن) أو (البيت العجيب) أو (برج المجانين) أو (القفص العجيب) كما كانوا يسمونها ، ويسلم أمرهم الى رجال أشداء لا يعرفون الى الرحمة سبيلا .

حتى فى القرن التاسع عشر كان هنالك عالم أوروبى يدعى (يوستينوس كارنير) Yustinus Kerner يحث أساتذة الطب فى جامعة « ميونخ » على أن يكتبوا عن مرض (تسلط الشيطان من اثم المرض ، وطرق الشفاء القاتلة بطرد الشيطان بالقوة بالصلاة والدعاء للقديسين » .

هذه صورة أضعها أمام ناظريك يا أخى المسلم لترى كيف كنا وكيف كانوا ، صورة مشرقة وضاءة لنا ، وصورة مظلمة جاهلة لهم فى عصر كان وضاء عندنا ، ومظلما قاتما عندهم ، ولست أبسطها للفخر فحسب ، ولكن لنشحذ الهمم ونرقى حتى نصل الى مستوانا اللائق بنا .

فان التأخر الذى أصابنا لا يرجع الا الى ضعف همنا ، وبعدنا عن روح ديننا ، ذلك الدين القيم الذى فهمه الاوائل واستمدوا منه روح النهضة العظيمة التى وصلوا اليها . .

ان الاسلام هو دين العلم والبحث والتقدم فى كل مجال من مجالات الحياة . . ولو كنا حقا أبناء بررة لهذا الدين ما هبط مستوانا الى هذه الدرجة التى نشكو منها . . والتى شوهت جمال الاسلام فى نظر أولئك الذين لا يعرفونه . .

واذا كان الشعور بالنقص أول درجة من درجات السعى للكمال ، فاننا نستبشر خيرا فى مستقبلنا ، وفى الحركة العلمية التى تسود المجتمع الاسلامى .

وفى الروح الدينية التى أخذت تسرى فى النفوس حنينا الى مجد يبنيه أبناء الاسلام بعقولهم وسواعدهم ، والله مع العاملين .

ان مشاعر التعصب لجنس من الأجناس ماتت فى دمى لأنى مسلم .

غير أن التحمس للعروبة وأدبها غلبنى فى هذه الآونة !! اذ أحسست كأن التضحية بالعرب ولغتهم بعض ما تكنه السياسة الدولية فى ضميرها الملوث ، وبعض ما تسخر له أتباعها وأذنابها فى ربوع الشرق الأوسط .

محمد الغزالى

أنس نفسك

قال ابليس : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .
وقال النمروذ : أنا أحيى وأميت .
وقال فرعون : أنا ربكم الأعلى .
وقال قارون : انما أوتيته على علم عندى .
وقال صاحب الجنتين : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .

والـ

فاخرج منها فانك رجيم	عاقبة ابليس
فبهت الذى كفر	عاقبة النمروذ
فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم	عاقبة فرعون
فخسفنا به وبداره الأرض	عاقبة قارون
فأصبح يقلب كفيه	عاقبة صاحب الجنة

الحاطوم = الهاضم

قال الحسن : ان قوما لبسوا هذه المطارف العتـــاق ، والعمائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيقوا قبورهم ، وأســـمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم .. طعام أحدهم غصب وخادمه سخرة ، يتكىء على شماله ، ويأكل من غير ماله حتى اذا أدركته الكظة قال : يا جارية هاتى لى حاطوما !! ويلك وهل تحطم الا دينك ؟ أين مساكينك ؟ أين يتاماك ؟ أين ما أمرك الله به ؟ أين ؟ أين ؟

من أدب الزوج فى الاسلام

دخلت امراة على عمر بن الخطاب ، ومعها زوجها أشـــعث أغبر قبيح المنظر ، فقالت : يا أمير المؤمنين . لا أنا ولا هذا . خلصنى منه ، فنظر عمر الى الرجل ، فرآه رث الثياب غير محسن ولا مزين ، فعرف ما كرهت منه ، فأشار الى رجل ، فقال له : اذهب به فحممه ، وقلم أظفاره ، وخذ من شعره ، وائتنى به ، فذهب ، ففعل ذلك ، ثم أتاه به ، فتبدل الزوج خلقا آخر ، وأصبح وضيئا وسيما حسن المظهر تفوح منه رائحة الطيب ، فأومأ اليه عمر أن خذ بيد زوجك ،

سبحان الله ! أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا ؟ فلما عرفته ذهبت معه ، فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن ، فوالله انهن ليحببن أن تتزينوا لهن ، كما تحبون أن يتزين لكم .

هذا خلقنا

قال الشاعر العربى لزوجته :

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخا طارقا أو جار بيت فانني ... أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

وهذا ليس خلقنا

تبيتون فى المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتْنَ خمائصا

....

وضيف عمرو ، وعمرو : ساهران معا ... فذاك من كظة ، والضيف من جوع

المحافظة على كيان الأسرة

قال الأحنف بن قيس تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقرى : بينا هو قاعد بفنائه ، محتب بكسائه ــ أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف ، فقيل له : هذا ابنك قتله ابن أخيك ! فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ، ثم التفت الى ابن له فى المجلس فقال : قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك ، واحمل الى أمه مائة من الابل ، فانها غريبة .

ثم أقبل على القاتل ، فقال له : قتلت قرابتك ، وقطعت رحمك ، وأقللت عددك .

الهقعة

الهقعة ثلاثة كواكب صغار يقال انها رأس الجوزاء . قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء : يكفيك منها هقعة الجوزاء ، وطلوعها لتسع خلون من حزيران . يقول ساجع العرب : اذا طلعت الهقعة تقوض الناس للقلعة ، ورجعوا الى النجعة .

ضعف الذاكرة

قال أحد الظرفاء : ان ضعف الذاكرة أصبح فى هذا العصر من أكبر نعم الله ، ولما سئل لماذا ؟ قال : انك تقرأ اليوم المقال ، أو تسمع الحديث الذى كنت قرأته أو سمعته منذ عام لنفس الكاتب أو المتحدث فتنسى أنك قرأته أو سمعته من قبل .

لا

لا ظفر مع بغى .. ولا شرف مع سوء ادب
ولا صحة مع نهم .. ولا عذر مع اصرار
ولا ثناء مع كبر .. ولا راحة مع حسد
ولا صداقة مع خب .. ولا سؤدد مع انتقام

اعرف عدوك

كتب تخشاها إسرائيل

أمر عسكري إسرائيلي يحظر على العرب قراءتها

ع . ن

جاءنا بالبريد صورة نشرة اصدرها (جيش الدفاع الاسرائيلى) فى (الضفة الغربية من الأردن) ليمنع العرب وقراء العربية من الاسرائيليين قراءة بعض الكتب العربية ، التى تفضح اسرائيل ، وتبرز جرائمها وخططها العدوانية ، وليس هناك من شك فى ان الذى حمل الصهيونيين على اصدار هذا الحظر هو ما لمسوه من جدية هذه الكتب . وما حوت من حقائق تدينهم ، وتفضح مخططاتهم وجرائمهم .

والصهيونيون بهذا منطقيون مع مصالحهم واهدافهم ، ويبقى علينا أن نكون منطقيين مع مصالحنا واهدافنا ، ونعمل بكل ما نستطيعه وتستطيعه اجهزة الاعلام العربية كلها على نشر هذه الحقائق ، التى تضمنتها هذه الكتب بصورة واسعة . لا بالكلمة المقروء فقط ، ولكن بالكلمة المسموعة التى لا تقف امامها الحدود ولا اوامر الحظر . . .

ونحن نضع امام القارىء صورة لأمر الحظر هذا ، مع كشف واضح بالكتب التى وردت فيه ، كى يستطيع القارىء معرفتها ، ويعنى بقراءتها .

ولعل من المناسب هنا أن الفت النظر كذلك الى الكتب والنشرات التى يصدرها مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت . باعتبارها كتبا ذات اهمية وحساسية خاصة بالنسبة لنا فى هذه الظروف

צבא הגנה לישראל

הוראת שעה בדבר פרסומים אסורים

1 '00 12

פרסומים אסורים

1. בתוקף סמכותי לפי תקנה 108 לתקנות ההגנה (שעת חירום), 1945, ובסעיף 8 לצו בדבר איסור פעולות תעמולה עוינת (מספר 101), תשכ"ז—1967, הנני מורה בזה את היבוא, ההדפסה והפרסום של כל פרסום מן הפרסומים המפורטים בנספח (להלן: הפרסומים האסורים), וכן את הפצתם והחזקתם של הפרסומים האסורים למטרת הפצתם בשטח.

תחילה

2. תחילתו של צו זה ביום כ"ח בתמוז תשכ"ז (28 ביולי 1967).

נספח

3. לצו זה נספח ובו פרסומים אסורים שמס' 1 עד מס' 43.

ז' בתשרי תשכ"ח—1967.

מפקד כוחות צה"ל
באזור יהודה והשומרון

נספח

פרסומים אסורים

א. בשפה העברית

1. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1948.
2. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1949.
3. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1950.
4. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1951.
5. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1952.
6. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1953.
7. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1954.
8. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1955.
9. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1956.
10. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1957.
11. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1958.
12. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1959.
13. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1960.
14. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1961.
15. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1962.
16. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1963.
17. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1964.
18. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1965.
19. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1966.
20. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1967.
21. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1968.
22. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1969.
23. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1970.
24. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1971.
25. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1972.
26. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1973.
27. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1974.
28. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1975.
29. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1976.
30. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1977.
31. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1978.
32. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1979.
33. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1980.
34. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1981.
35. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1982.
36. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1983.
37. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1984.
38. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1985.
39. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1986.
40. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1987.
41. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1988.
42. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1989.
43. "הסוכנות היהודית לארץ ישראל", מחלקת ההתיישבות, ירושלים, 1990.

ב. בשפה הערבית

1. انطون الشوري: مؤامرة اليهود على المقدسات المسيحية او خرائط اسرائيل السرية.
2. يوسف زيدان: طريق معجزة السودان الاسلامي في دمشق.
3. خليفة التونسي: الخطر اليهودي وبروتوكولات حكماء صهيون.
4. المكتب السياسية القاهرة: بروتوكولات حكماء صهيون.
5. ماجد نسيم، المكتبة الدولية، دار المعارف في مصر: الشيوعية والصهيونية.
6. انطون الشوري: الصهيونية سافرة، مقررات اليهود.
7. صباح نهيفر: بروتوكولات حكماء صهيون.
8. اميل الشوري حرب — بيروت: مؤامرة اليهود على المسيحية.
9. عباس محمود العقاد: الصهيونية العالمية.
10. محمد علي طوبه: البلاغ — القاهرة: فلسطين والضمير الانساني.
11. عمر رشدي القاهرة: الصهيونية ووسيلتها اسرائيل.
12. الشهيد محمد فايز القسري: حرب فلسطين عام ١٩٤٨.
13. عبد الرحمن وافي صمت: الصهيونية والماسونية.
14. كتب قومية: الصهيوني العالمي.
15. عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية — القاهرة.
16. احمد يوسف احمد: الشعب الذليل اسرائيل — القاهرة.
17. صبري ابو السعد: نهاية اسرائيل — القاهرة.
18. الدكتور وافر بارودي: اليهودية العالمية — بيروت.
19. محمد عطية واكد: اسرائيل في الميزان.
20. محمد عطية واكد: اسرائيل وكر الاستعمال.
21. علي محمد علي وابراهيم العصماني: اسرائيل قاعدة عدوانية.
22. احمد عبد الكريم: تحويل نهر الاردن — الجمهورية العربية المتحدة.
23. محمد سعيد الفاتح: الخطر الحاضر لصهيون اخطر تقريرات عن الصهيونية العالمية.
24. الكتب السياسية: شعب اسرائيل عندما يحكم.
25. الصهيونية في استنبات — اليهودية العالمية والفاتيكان.
26. شاكر مر: العرب واسرائيل — بيروت.
27. جون جورج سكوت: الحكومة السرية في بريطانية.
28. محمد عزت دروزه: تاريخ بني اسرائيل من اخبارهم، مصر.
29. الدكتور ورد سيد علي: مشكلة اللاجئين العرب.
30. م. كنوري: الصهيونية، نشأتها وتاريخها الاجتماعي — مصر.
31. عبد الغفار النمار: فلسطين للعرب.
32. د. وجدان البيطار اوى: قضية فلسطين — المملكة الاردنية الهاشمية، وزارة التعليم والتربية ١٩٦٤.
33. س. ساجي: المتمردون في الارض او جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، ١٩٦٥.
34. محمد علي الزعبي: اسرائيل بنت بريطانية البكر — بيروت.
35. عبد الفتاح طباره: اليهود في القرآن — بيروت.
36. عبد المنعم نعيس: اسرار الصهيونية.
37. عرفان حمارنة: الصهيونية.
38. عبد العزيز الزوبي: عطة كارثة فلسطين العربية.
39. وزارة الثقافة والارشاد بغداد: فلسطين والغزو الصليبي الجديد.
40. احمد مراج طليع: نقطات مخفية عن فلسطين.
41. مشحي الرضي: الصهيونية اهي مراحل الاستعمار.
42. يوسف الحاج: في سبيل الحق، هيكل سليمان او الوهن الفوضي اليهودي — بيروت.
43. توفيق لطفي: نحن واسرائيل.
44. محمد علي الزعبي: الماسونية منشئه طبقه اسرائيل.

ד' בתשרי תשכ"ח (8 באוקטובר 1967)
ז' בתשרי תשכ"ח (8 באוקטובר 1967)

מאיר כהני
צנזור

מאיר כהני
المراقب

.. فهى فى مجموعها تقدم للقارىء باللغة العربية وغيرها ، معلومات وافية ودقيقة ، عن كل ما يجب معرفته عن فلسطين ، وعن اسرائيل وما يجرى فيها ، وهذه المعلومات كلها قائمة على دراسات علمية ، واحصائيات دقيقة .

ولقد مضى الوقت الذى كنا نقيم فيه الحواجز عمدا بيننا وبين معرفة عدونا ، وعرفنا مدى الخطأ الذى ارتكبناه فى حق أنفسنا . فعدوك لا بد أن تعرفه معرفة دقيقة حتى تستطيع أن تنازله ، وتضربه فى مقتله ..

ومن أجل هذا أضع أمام القارىء أيضا أسماء بعض الكتب والنشرات التى أصدرها مركز الأبحاث فى بيروت ، والتى هى أيضا من النوع الذى تخشاه اسرائيل ، مما يؤكد حاجتنا الى الكثير من مثل هذا المركز ليقدم لنا ما نحتاج الى معرفته من شئون عدونا . فان عدونا يملك الكثير من مراكز الأبحاث المتخصصة المزودة بكل الامكانيات ، وهى تمده وتمد بعض الدول الغربية كذلك بحاجتها من المعلومات المدروسة عن الشرق . فى الوقت الذى لا يوجد لدينا فيه الا مركز أبحاث واحد فى بيروت ، لما يستكمل عوامل القوة والنمو حتى الآن . وفى حاجة الى مؤازرة ، الى أن تقوم كل دولة من دولنا بمثل ما قامت به اسرائيل فى هذه الناحية ..

ومع أن العرب جميعا ليس لهم الا هذا المركز بامكانياته الضعيفة ، التى استطاع أن يصدر فى ظلها بعض الأبحاث والكتب ، التى ستعرف شيئا منها ، فاننى قرأت للدكتور صايغ مدير المركز حديثا فى مجلة (الحوادث) اللبنانية ، يفيض بالمرارة لعدم عناية القراء العرب ، بل ولعدم عناية الحكومات العربية بتشجيع هذه الأبحاث والكتب المتخصصة ، وعدم قيامها بشراء كميات منها توزعها على مدارسها وجامعاتها ومكتباتها وأجهزة الاعلام فيها فتساعد المركز على مهمته من ناحية ، وتتيح للكثيرين معرفة عدوهم من ناحية أخرى ..

وان « الوعى الاسلامى » لتشد على يد القائمين بهذا المركز والعلماء المتعاونين معه ، وتسهم بأسلوبها فى خدمته وخدمة القراء العرب معا ، فتقدم اليهم أسماء بعض ما صدر عن المكتب من أبحاث وكتب ، واثقة أن الكثيرين سيجدون فى ذلك شيئا مما يأملون ويحبون ، ونرجو أن نوفق فى المستقبل الى تقديم تلخيص وعرض لهذه الكتب .

ونقدم للقارىء — أولا — الأمر العسكرى (الاسرائيلى) بحظر بعض الكتب :

وهذا هو ما جاء فى المنشور

جيش الدفاع الاسرائيلى

نظام الدفاع (الطوارىء) لسنة ١٩٤٥

أمـــر رقـــم (١)

أمر بشأن نشرات محظورة

نشرات محظورة : ١ ــ عملا بالصلاحية المخولة لى بموجب المادة ٨٨ (١) من نظام الدفـاع (الطوارىء) لسنة ١٩٤٥ والمادة ٨ من الامر بشأن حظر أعمال ودعاية معادية (منطقة الضفـة الغربية) (رقم ١٠١) لسنة ٥٧٢٧ ــ ١٩٦٧ ، فانى أحظر بهذا استيراد وطبع ونشر كل نشرة من النشرات الوارد تفصيلها فى ذيل هذا الامر ، حيث أن استيراد وطبع ونشر النشرات المذكورة من شأنها المساس بأمن الجمهور وبالنظام العام فى المنطقة .

بدء سريان : ٢ ــ يبدأ سريان هذا الامر اعتبارا من ٢٢ ايلول ٥٧٢٧ (٢٨ ايلول ١٩٦٧) .

الاسم : ٣ ــ يطلق على هذا الامر اسم أمر بشأن نشرات محظورة (رقم ١) (منطقة الضفة الغربية) لسنة ٥٧٢٧ ــ ١٩٦٧ .

ــ ذيـــل ــ

١ ــ الخورى انطون يمين : مؤامرة اليهود على الشـــعوب ــ المقررات الصهيونيـــة او مضابط الجلسات السرية لحكماء اسرائيل .

٢ ــ مردوخ زريق : طبع جمعية الحمدان الاسلامى فى دمشق ــ اهداف الصهيونية .

٣ ــ خليفة التونسى : الخطر اليهـــودى بروتوكولات حكماء صهيون .

٤ ــ الكتب الســـياسية القـــاهرة : بروتوكولات حكماء صهيون .

٥ ــ ماهر نسيم ، المكتبة الدولية ــ دار المعارف فى مصر . الشيوعية والصهيونية .

٦ ــ انطون الخورى : الصهيونية سافرة ، مخررات اليهود .

٧ ــ عجاج نويهض : بروتوكولات حكمـــاء صهيون .

٨ ــ اميل الخورى حرب ــ بيروت : مؤامرة اليهود على المسيحية .

٩ ــ عباس محمود العقاد : الصهيونيـــة العالمية .

١٠ ــ محمد على علوبه : الهلال ــ القاهرة فلسطين والضمير الانسانى .

١١ ــ عمر رشدى ــ القاهرة : الصهيونية وربيبتها اسرائيل .

١٢ ــ العميد محمد فايز القصرى : حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

١٣ ــ عبد الرحمن وســـامى عصـــمت : الصهيونية والماسونية .

١٤ ــ كتب قومية : الصهيونى العالمى .

١٥ ــ عبد الله التل : خطـــر اليهوديـــة العالمية على الاسلام والمسيحية ــ القاهرة .

١٦ ــ أحمد يوسف أحمد : الشعب الذليل اسرائيل ــ القاهرة .

١٧ ــ صبرى أبو المجد : نهاية اسرائيل ــ القاهرة .

١٨ ــ الدكتور رياض بارودى : اليهوديـــة العالمية ــ بيروت .

١٩ ــ محمد عطية واكد : اسرائيـــل فى الميزان .

٢٠ ــ محمد عطية واكد : اسرائيل وكـــر الاستعمار .

٢١ ــ على محمد على وابراهيم الحصانى : اسرائيل قاعدة عدوانية .

٢٢ ــ أحمد عبد الكريم : تحويل نهر الاردن ــ الجمهورية العربية المتحدة .

٢٣ ــ محمد سعيد الفاتح : الطابـــور الخامس لصهيون أخطر تقريرات عن الصهيونية العالمية .

٢٤ ــ الكتب السياسية : شعب اسرائيل عندما يحكم .

٢٥ ــ الصهيونية فى الستينيات ــ اليهودية العالمية والفاتيكان .
٢٦ ــ شاكر عمر : العرب واسرائيل ــ بيروت .
٢٧ ــ جون جورج سكوت : الحكومة السرية فى بريطانية .
٢٨ ــ محمد عزة دروزه : تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم . مصر .
٢٩ ــ الدكتور ادورد سيدهم : مشكلة اللاجئين العرب .
٣٠ ــ م. كفورى : الصهيونية ، نشاتها واثرها الاجتماعى ــ مصر .
٣١ ــ عبد الغفار الجبار : فلسطين للعرب .
٣٢ ــ ذوقان الهنداوى : قضية فلسطين ــ المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم ــ ١٩٦٤ .
٣٣ ــ س. مماجى : المفسدون فى الارض او جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ١٩٦٥ .
٣٤ ــ محمد على الزعبى : اسرائيل بنت بريطانية البكر ــ بيروت .
٣٥ ــ عبد الفتاح طباره : اليهود فى القرآن ــ بيروت .
٣٦ ــ عبد المنعم شميس : اسرار الصهيونية .
٣٧ ــ عرفان حجازى : الصهيونية .
٣٨ ــ عبد العزيز ازولى : عظة كارثة فلسطين العربية .
٣٩ ــ وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد : فلسطين والغزو الططارى (يريد التتارى) الجديد .
٤٠ ــ [illegible] : صفحات مطوية من فلسطين.
٤١ ــ فتحى الرملى : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار .
٤٢ ــ يوسف الحاج : فى سبيل الحق ، هيكل سليمان او الوطن القومى اليهودى ــ بيروت .
٤٣ ــ توفيق لطفى : نحن واسرائيل .
٤٤ ــ محمد على الزعبى : الماسونية (يريد الماسونية) منشئة ملك اسرائيل .

٤ تشرى ٥٧٢٧ (٨ تشرين الأول ١٩٦٧)
منير كهانى
المراقب

وهذه بعض منشورات مركز الأبحاث :

(١)

سلسلة « دراسات فلسطينية »

١ ــ « الاستعمار الصهيونى فى فلسطين » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية) .
٢ ــ « الهدنة فى القانون الدولى » ، للدكتور عابدين جبارة (بالانجليزية) .
٣ ــ « المطامع الصهيونية التوسعية » ، للأستاذ عبد الوهاب كيالى (بالعربية) .
٤ ــ « الكيبوتز : المزارع الجماعية فى اسرائيل » ، للأستاذ عبد الوهاب كيالى (بالعربية) .
٥ ــ « الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى » ، للأستاذ بسام أبو غزالة (بالعربية) .
٦ ــ « المقاطعة العربية لاسرائيل » ، للأستاذ مروان اسكندر (بالانجليزية) .

٧ ــ « المابای : الحزب الحاكم فی اسرائيل » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

٨ ــ « نظرة فی أحزاب اسرائيل » ، للدكتور أسعد رزوق (بالعربية) .

٩ ــ « الهستدروت » ، للآنسة ليلى سليم القاضی (بالعربية) .

١٠ ــ « العنف والسلام » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

١١ ــ « التسلل الاسرائيلی فی آسيه » ، للأستاذ أسعد عبد الرحمن

١٢ ــ « ميزان القوى العسكرية » ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية) .

١٣ ــ « الدبلوماسية الصهيونية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

١٤ ــ « العرب فی اسرائيل ــ ج ١) ، للأستاذ صبری جريس

١٥ ــ « المنظمة الصهيونية العالمية » ، للأستاذ أسعد عبد الرحمن

١٦ ــ « عوامل تكوين اسرائيل » ، للآنسة انجليكا الحلو (بالعربية) .

١٧ ــ « أخطار التقدم العلمی فی اسرائيل » ، للأستاذ يوسف مروة

١٨ ــ « التخطيط فی اسرائيل » ، للأستاذ بسام أبو غزالة (بالعربية) .

١٩ ــ « اسرائيل قبيل العدوان » ، للأستاذ رفيق مطلق (بالعربية) .

٢٠ ــ « البترول العربی سلاح فی المعركة » ، للشيخ عبد الله الطريقی

٢١ ــ « العرب فی اسرائيل ــ ج ٢ » ، للأستاذ صبری جريس

٢٢ ــ « فی الأدب الصهيونی » ، للأستاذ غسان كنفانی (بالعربية) .

٢٣ ــ «اسرائيل فی أوروبه الغربية» للأستاذين عقيل هاشم وسعيد العظم

٢٤ ــ « المياه الأقليمية فی القانون الدولی » ، للأستاذ أحمد الشقيری (بالانجليزية) .

٢٥ ــ « التصويت والقوى السياسية فی الجمعية العامة للأمم المتحدة » للأستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية) .

٢٦ ــ « الموشاف : القرى التعاونية فی اسرائيل » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

٢٧ ــ « سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات » ، للأستاذ أحمد حجاج (بالعربية) .

٢٨ ــ « المقاطعة العربية فی القانون الدولی » ، للأستاذ جوزيف مغيزل (بالعربية) .

(٢)

سلسلة « كتب فلسطينية »

١ ــ « الاقتصاد الاسرائيلى » ، للدكتور يوسف صايغ (بالعربية) .
٢ ــ « نحن والفاتيكان واسرائيل » ، للأستاذ أنيس القاسم (بالعربية) .
٣ ــ « تحرير ــ لا مفاوضة » ، للأستاذ أحمد الشقيرى (بالانجليزية) .
٤ ــ « مؤتمرات القمة العربية وقضية فلسطين » ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالانجليزية) .
٥ ــ « الاعداد الثورى لمعركة التحرير » ، للأستاذ أنيس القاسم (بالعربية) .
٦ ــ « المقاومة العربية فى فلسطين » ، للأستاذ ناجى علوش (بالعربية)
٧ ــ « الحرب الفدائية فى فلسطين » ، للمقدم محمد الشاعر (بالعربية)
٨ ــ « دراسات فلسطينية » ترجمة ١٣ دراسة وبحثا صدر معظمها من المركز بالعربية أو الانجليزية ، (باللغة الالمانية) .
٩ ــ (بلدانية فلسطين المحتلة) ، للدكتور أنيس صايغ (بالعربية) .
١٠ ــ « يوميات هرتزل » ، اعداد الدكتور أنيس صايغ وترجمة السيدة هلدا شعبان صايغ (بالعربية) .
١١ ــ « من الفكر الصهيونى المعاصر » ترجمة ٢٢ مقالا صهيونيا من العبرية والفرنسية ، (بالعربية) .

(٣)

سلسلة (ابحاث فلسطينية)

١ ــ (حفنة من ضباب) ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .
٢ ــ (الصهيونية والعنصرية) ، للدكتور حسن صعب (بالانجليزية) .
٣ ــ (فلسطين والقومية العربية) ، للدكتور أنيس صايغ (بالعربية) .
٤ ــ هل لليهود حق دينى بفلسطين ؟ » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية)
٥ ــ (مشروع الدولة العربية المتحدة) ، للأستاذ أحمد الشقيرى (بالعربية) .
٦ ــ « نزعات متأصلة فى الحركة الصهيونية » ، للدكتور منذر عنبتاوى (بالعربية) .

(٤)

سلسلة (حقائق وارقام)

١ ــ « هل تعلم ؟ عشرون حقيقة اساسية عن القضية الفلسطينية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية والروسية والاسبرانتو) .
٢ ــ « الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية من ١٩٤٧ حتى ١٩٦٥ » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية والفرنسية والاسبانية) .

٣ ــ « التمييز ضد العرب فى اسرائيل فى حقل التعليم » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية) .

٤ ــ (اسرائيل فى الميدان الدولى) ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالعربية) .

٥ ــ (القضية الفلسطينية فى ٣٣ مؤتمرا دوليا) ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالعربية) .

٦ ــ (المساعدات الأميركية والألمانية الغربية لاسرائيل) ، للأستاذ أسعد عبد الرحمن (بالعربية والانجليزية) .

٧ ــ (عرض موجز للقضية الفلسطينية) ، للأستاذ الحكم دروزة (بالعربية والانجليزية والفرنسية) .

٨ ــ (الصحف الاسرائيلية) ، للآنسة سلوى حبيبى (بالعربية) .

٩ ــ (الحياة السياسية فى اسرائيل) ، للأستاذ رفيق مطلق (بالعربية)

١٠ ــ (المعهد الافرو ــ آسيوى فى تل أبيب) ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

١١ ــ (التمثيل الدبلوماسى العربى) ، للأستاذ هانى أحمد فارس (بالعربية) .

١٢ ــ (المؤسسات العلمية والثقافية والفنية فى اسرائيل) ، للأستاذ يوسف مروة والآنسة نورما دندن والدكتور م. ص. (بالعربية) .

١٣ ــ « علماء الطبيعة فى اسرائيل » ، للأستاذ يوسف مروة (بالعربية) .

وهناك أبحاث وأعمال أخرى لمركز الابحاث هذا ، لم يتسع المقام لذكرها هنا .. ونحن نرجو أن نكون بذلك قد أتحنا لمحبى الاطلاع والدراسة من الأفراد والهيآت فرصة لاشباع رغبتهم ، أو تحقيق مصلحة لأوطانهم .

ان من الضرورى أن تعرف كل شىء عن عدوك ، لتستطيع أن تضربه فى مقتله . وتستفيد بكل ما تعرفه عنه لمصلحتك .. والعدو نفسه يحرص على هذا الحرص كله ويجعله من ضروريات المعركة . وقد قرأت فى كتاب « المعتدون اليهود » للأستاذ صبيح هذه الأسطر .

« من الواجب الآن أن نشير الى أن كمية المعلومات المتاحة للعدو كثيرة جدا وأن من الاوراق التى وجدت مع البعض خرائط تفصيلية لمواقع آبار فى سيناء منها ما تعرفه مراجعنا الزراعية ومنها ما لا تعرفه ، وقد تكون آبارا مهجورة ، ولكنها صالحة للاستعمال بمعالجة يسيرة » !!

الى هذا الحد وصلت معلومات للعدو عنا .. واذا كانت معرفة الأمور الدقيقة متروك أمرها لجهات الاختصاص فان على كل قارىء عربى أن يعرف الكثير والكثير عن عدوه ، فانه اذا كانت الحكمة التى نعرفها « أعرف نفسك » ضرورية ، فمن الضرورى كذلك أن نرفع شعار « اعرف عدوك » ونجعله فى مقدمات الحكم البديهية الضرورية بالنسبة لنا .. والله يتولانا ..

(ع. ن)

قصة إسلامية قصيرة

نور الله

للدكتور: نجيب الكيلاني

شعر (الأسير الرومى) بما يشبه الاختناق . وضاقت الدنيا فى عينيه . وأخذت دقات قلبه تتزايد بصورة مزعجة ، انه الانتظار القاتل ، والانتظار شىء مقيت رهيب ، لأنه يحمل فى طياته الغموض والقلق والرعب الذى لا نهاية له . . ان الأسير يتمنى فى هذه اللحظات أن ينقض عليه جندى مسلم بسيفه ، ليفصل رأسه عن جسده حتى يستريح ، ويترك الدنيا بما فيها من عناء وشقاء . . ولكن هيهات . انه الانتظار الكئيب الأسود . . شىء أفظع من الموت . . وتجمعت فى رأسه المتعب المكدود خليط من الذكريات . . انها حياته بحلوها ومرها ، بآمالها الباسمة ، وصورها البائسة الحزينة . . ومن خلال الخليط العجيب تبدو صورة (ماريانا) متألقة حية بكل بهائها وفتنتها الطاغية ، وابتسامتها الوادعة الآسرة . وهذا الصوت يقول له :

ـ « أى ولدى العزيز ، وتلميذى النجيب (هيدرا) سيكون لك المجد فى الأرض والسماء اذا نفذت ما آمرك به . أنت تجيد اللغة العربية ، وتحسن الطعان والنزال ، وتتمتع بذكاء نادر . . ولذا اخترناك لهذه المهمة العسرة . . ان تأتى لنا بمعلومات كافية عن جيش المسلمين الوافد من الجنوب » .

هذه الكلمات ما زالت منقوشة فى ذاكرة الأسير الرومى ، تلك الكلمات التى فاه بها (الراهب بطرس) أحد رجال الدين المشهورين فى الدولة الرومانية . وأخذ الأسير يستطرد فى تذكره للأحداث والكلمات الحاسمة التى قالها الراهب :

ـ « . . أى ولدى . . ان أبانا الذى فى السماوات قد شاءت ارادته أن تقوم عنا بهذه المهمة . . وقيامك بها يعنى أنك قدمت لوحيدتى الغالية (ماريانا) أعظم صداق وانك قد قدمت أروع تضحية لتفتح الطريق أمامك الى جنة الله » . .

وطأطأ الشاب رأسه فى حيرة ، وتمتم فى صوت خافت :

ـ « أبتاه . الطريق وعر شاق . . »

ـ « أعرف ذلك يا هيدرا . . »

ـ « وخير لى يا أبتاه أن أخوض المعركة الى جانب جنودنا »

ـ « لماذا ؟؟ »

ـ « لم أخلق للعمل الذى تقترحه على ، كل انسان يعرف ما يجيد »
وارتسم الضيق على وجه الراهب ، وهتف :
ـ « لقد وعدت القائد بذلك ، وقرارى لا رجعة فيه .. و .. »
والتفت الراهب خلفه ليجد وحيدته ماريانا قادمة ، ترفل فى أثوابها الحريرية الفاخرة ، والابتسامة الساحرة ترتسم على ثغرها الجميل ، وقالت مريانا :
ـ « لسوف يذهب أبتى ، سترافقه عناية الله ، وتصاحبه بركاتك ، وتلاحقه دعواتى كلما أشرقت الشمس أو جن الليل .. وسينجو من هؤلاء الوحوش الكاسرة .. »
أفاق الأسير من ذكرياته وهواجسه ، على صوت أحد الحراس يقول له :
ـ « جئتك بالطعام والماء »
ـ « حسبتكم ستتركوننى أموّت جوعا .. »
قال الحارس فى دهشة :
ـ « أيها الانسان .. ان نبينا قد أوصانا خيرا بالأسرى ، ونحن نمضى على الطريق الذى رسمه لنا ديننا .. وأنت صاحب قضية لم يبت فيها بعد . ألا يجوز أن تكون بريئا .. »
وهم الحارس أن يستطرد فى بيانه ، لكن أذان المؤذن لصلاة العصر تردد فى آفاق المعسكر الكبير . فتراجع الحارس فى أدب وهو يقول : (معذرة .. هذا وقت الصلاة ..) .
ومن خلال كوة صغيرة فى الخيمة التى يجلس فيها الأسير ، رآهم يتوافدون من كل مكان ، ويتراصون فى صفوف منظمة دونما جلبة أو فوضى ، ثم رآهم يركعون ويسجدون فى خشوع كبير ، يتشابهون فى أزيائهم البسيطة ، وتحركاتهم المتزنة الوئيدة ، ليس فيهم من يلبس طيلسانا فاخرا ، أو تاجا مرصعا ، لم يلفت نظره بريق أخاذ ، أو موكب فخم مزركش ، ولم يستطع أن يميز الأمير من الفقير ، ولا الجندى من القائد . ثم هرول الاسير صوب باب خيمته ، وقال لأحد الحراس :
ـ « لم لا يصلى أميركم معهم ؟؟ »
ـ « انه هناك .. ألا تراه .. ذلك الذى يحرك السواك فى فمه » .
تطلع الأسير ، وهتف فى دهشة : (مستحيل) انه نحيف أسمر الجبهة .. ليس بالطويل ولا بالقصير ينتعل نعلا رخيصا . ويلبس بردة تكاد تكون بالية .. »
قال الحارس باسما :
ـ « نحن هنا نزن الرجال بميزان آخر » .
ـ « كيف ؟؟ »
استعاذ الحارس من الشيطان الرجيم ، وبسمل ثم قال :
ـ « ان أكرمكم عند الله أتقاكم .. »
ـ « من قال هذا ؟ »
ـ « الله .. ونحن نعرف قائدنا الهمام .. انه حجة فى ايمانه وصبره وتقواه وحسن بلائه .. ولهذا نسير خلفه حتى لو خاض بنا البحار ، أو صعد الجبال .. » .
وأطرق الأسير ساهما يفكر ، ثم هتف سائلا :
ـ « ما هى أعظم أمنية فى حياتك ؟؟ »
ـ « أن أموت شهيدا فى سبيل الله .. »
رفع الأسير رأسه فجأة ، وسدد نظرات ذاهلة الى الحارس العربى ذى

الكلمات البسيطة المعبرة ، وتذكر الأسير فاتنة قلبه (ماريانا) ، تلك التى كانت السبب الأول فى قبوله القيام بهذه المهمة العسرة ، ولم لا ؟؟ ألم تكن ماريانا أعظم حقيقة ملأت قلبه وروحه ، وبعثت الحيوية الدافقة الحارة فى جسده وفؤاده ؟؟ لم يكن يكترث كثيرا لدعوات الراهب أو بركاته ، ولم يكن يفكر فى جنة أو نار ، كانت (ماريانا) هى الجائزة الكبرى التى يحلم بالحصول عليها . . وها هو ذا قد وقع أسيرا فى قبضة المسلمين ، بعد أن جاب القفار ، وجد فى السير بالليل والنهار ، وظل ممزقا بين الخوف والرجاء ، والقلق والتربص ، وأخيرا وقع بين أيدى المسلمين فضاع كل شىء . . لن يعود الى ماريانا !! والجنة ؟؟ انه لم يفكر فيها منذ البداية ، وتلك هى الحقيقة المرة ، وهو لا يستطيع أن يخدع نفسه وان خدع العالم أجمع .

وأفاق الأسير على صوت الحارس يقول :

ـ « رب أشعث أغبر ، لو أقسم على الله لأبره » هكذا يقول رسولنا الكريم . .

رفع الأسير عينين مبللتين بالدموع وقال :

ـ « حدثنى عن الله . . ماذا تعرف عنه ؟؟ لا شك أنك قرأت الكثير من الفلسفة . . »

قال الحارس فى هدوء وبساطة :

ـ « لقد عرفت الله من كتابه . . ارتاحت نفسى لكلماته . . وتشربها عقلى فى يسر غريب . . انه واحد أحد فرد صمد لا والد ولا ولد . . » .

قال الأسير : « يبدو أنك من كبار رجال الدين ، انك تبسط القضايا بطريقة سهلة متعمقة » .

ـ « كلنا يعرف ذلك . . الصبية الصغار يعرفون ذلك . . »

وقطع عليهما الحديث وافد جديد ، وبعد أن أقراهما السلام ، قال :

ـ « كيف حال الأسير ؟؟ »

ـ « انه بخير يا سيدى القائد . . »

وصرخ الأسير فى فزع : « القائد !! »

ـ « أجل . . اننى هو » . .

لقد حانت ساعة المنية . . معذرة يا سيدى . . ان ما فعلته كان خطيئة كبرى . . لكن قلبك الكبير يتسع لحماقات مثلى . . لا شك . . لا شك فى ذلك . . »

وانفجر باكيا ثم ارتمى على قدمى (القائد) يبللهما بالدموع ، فتراجع القائد وهو يتمتم (حاشا لله) ثم استطرد :

ـ « أتريد شيئا ؟؟ »

ـ « أعرف أن من حقكم أن تلهبوا ظهرى بالسياط ، وأن تمزقوا جسدى بسيوفكم ، أو تحرقوه بالنار . . ان التجسس عقوبته القتل . . » .

قال القائد فى هدوء :

« لا تفزع . . لا تفزع يا رجل . . لك حقوق الأسير كاملة ، ولن تنالك يد بأذى ، وليس عندنا سر نخاف من اذاعته ، وليست هذه أولى المعارك ، ولن تكون آخرها ، ان أردت أن تعرف عددنا أو عدتنا ، فلن يضيرنا ذلك فى شىء . . الحرب ليست عددا وعتادا ، ولكنها قلوب مؤمنة بالحق والخير ، تتحرك بنور الله ، وهذه حقيقة لا نكتمها عن أحد . . » .

وصمت القائد برهة ، ثم عاد يقول :

ـ « أن قتلك لن يزيد المسلمين قوة ، أو يزيد الرومان ضعفا ، بل ان تركك حيا قد يزيل الغشاوة عن عينيك ، ويفتح قلبك لنور الله . . وهل دعوتنا

تريد شيئا سوى الخير والهداية لبنى البشر من كل جنس ولون ؟! حسن .. انك تعرف القراءة والكتابة .. فان امكنك أن تعلم عشرة من الأميين فلسوف يطلق سراحك .. » .

انفرجت أسارير الأسير ، وفاض وجهه بشرا ، وبانت البهجة فى عينيه ، على الرغم مما يبللهما من الدموع وانحنى قائلا : « أشكرك يا سيدى : اننى مدين لك بحياتى » .

لم ينم الأسير ليلته ، كان عقله نهبا لصراعات وأفكار وذكريات عديدة ، وفى النهاية استقر رأيه على عمل حاسم .. أجل لن يتردد لحظة فى تنفيذ ما ارتآه ، ليتهمه المسلمون بالخيانة وليرموه بالغدر .. لكنه لن يحجم .. وفى الليلة التالية ، كانت الظلمة دامسة ، وابتسامات النجوم قد اختنقت خلف ركام من السحب الكثيفة ، والريح تزأر دون هوادة ، والبرد يكاد يجمد الأطراف ، وتمتم الأسير بينه وبين نفسه قائلا :

ـ « لسوف أهرب .. أجل .. وسأعود الى عاصمتى والى أستاذى الراهب .. واليك يا ماريانا .. من العار الا أؤدى مهمتى على الوجه الأكمل كما رأى الراهب ، وكما رات حبيبة الفؤاد .. » .

القلب واجف مرتعش من هول الرعب ، والظلام يختزن أسرارا وعيونا واشباحا لا حصر لها ، والطريق غامض مهول محفوف بالشوك والخطر والعذاب ، وطلائع المسلمين تجوب النواحى ، والموت يترصده من كل جانب . لكنه سيهرب لا بد من الهرب .. لا قيمة للموت .. سيحاول أن يقهر نوازع الخوف .. انه يشعر شعورا يشبه اليقين بأنه سينجو .. وتسلل عبر الظلام ، تاركا الخيمة الصغيرة ، والحارس القريب الذى وثق به بعد أن أخذ يعلمه القراءة .. ومضى الأسير الهارب فى الطريق الشاق الطويل حتى بلغ العاصمة .. هب الراهب من مقعده : « هل أتيت يا هيدرا ؟ » .

سدد هيدرا اليه نظرات عاتبة وقال :

ـ جرعة ماء .. ومقعدا .. »

ـ « استرح يا بنى .. لو علمنا بمقدمك سلفا لدقت لك الأجراس أيها الفارس الهمام .. تكلم .. ماذا وراءك من أنباء ؟! اننى لا أطيق صبرا ، اننى انتظر اليوم الذى نسحق فيه أولئك الوحوش على أحر من الجمر .. » .

قال هيدرا فى هدوء :

ـ « جئتك بالخبر اليقين .. » .

ـ « مرحى .. مرحى .. تكلم .. »

ـ « لتأت ماريانا أولا .. » .

صفق الراهب بيديه وهو يقول : « يا لغبائى .. كدت أنسى .. » ثم هتف بصوت عال :

ـ « ماريانا .. ماريانا .. لقد قدم هيدرا .. أسرعى لاستقباله .. »

ارتمت ماريانا على صدره ، فتلقاها بفتور ملحوظ ، عللته لأول وهلة بالتعب الذى عاناه ، والجهد الكبير الذى بذله ، ونظر هيدرا اليها .. ذلك الجمال الرائق ، وتلكما العينان الفاتنتان ، وذلك الفم المثير ، آه .. ماذا وراءه ؟! لا شىء غير الخواء .. والفراغ الروحى .. والآثام المختبئة .. وبدا وجهها كعملة ذهبية ذات بريق بارد وتمتم هيدرا قائلا : « يا ثمن النجاح فى الصفقة الآثمة .. » .

قال الراهب : « ماذا تقول ؟! يبدو أنك متعب .. » .

ـ «اننى منهوك الجسد ، لكن روحى فى القمة من الصفاء والانتعاش .. »

ـ « لم يخب ظنى فيك يا ولدى .. فما هى معلوماتك ؟؟ » .
تنهد هيدرا وقال :
ـ « عرفت السر الأكبر ، عرفت السلاح الخطير الذى ينتصرون به .. »
قالت ماريانا وأباها فى صوت واحد :
ـ « ما هو ؟ »
تمتم هيدرا فى ذهول :
« الحرب ليست عددا وعتادا ، ولكنها قلوب مؤمنة بالحق والخير ، تتحرك بنور الله .. »
وصمت لحظة ليتذكر كلام الحارس ، ثم قال :
ـ « ان أعظم أمنية لديهم الموت شهداء فى سبيل الله .. »
صرخ الراهب فى صبر نافذ :
ـ « ان ما أريد معرفته هو : عدد الجنود ، المؤن التى يمتلكونها ، خططهم ، نقط الضعف فيهم ، موعد هجومهم المرتقب .. ذلك ما نريده يا هيدرا العزيز .. »
ومضى هيدرا فى حديثه قائلا :
ـ « وهم لا يقتلون الأسرى ولا يعذبونهم . بل ويطلقون سراح الأسير اذا علم عشرة من الأميين القراءة والكتابة .. انهم قوم يعرفون الله .. ويعرفون واجبهم المقدس .. يتحركون فى ثقة وصبر ويقين فريد .. انه شىء يراه الانسان فى كلامهم وسلوكهم وعبادتهم .. وبهذا ينتصرون .. » .
ضرب الراهب بقبضته المتشنجة على منضدة أمامه وقال :
ـ تكلم عن سلاحهم السرى الذى أخبرتنا عنه .. هل جئت تبشر بدين محمد أو لتكشف عن سوآتهم ؟؟ »
قال هيدرا وقد تساقطت الدموع من عينيه :
ـ « يا أيها الانسان الجديد .. بشراك .. بشراك .. »
التفت الراهب الى فتاته وقال :
ـ « انه يهذى . ترى هل أصابه الخبال ؟ »
قدمت ماريانا نحوه ، وأخذت تربت على كتفه فى حنان بالغ وتقول :
ـ « ماذا جرى لك يا حبيبى ؟؟ هل تألمت كثيرا ؟؟ أتراك جائعا ؟ » فلم يعرها التفاتا . كانت يدها الحانية اللدنة تتحرك فوق جسده ، وكأنها يد من رخام . ونظراته الشاردة تجوب الغرفة الواسعة ذات البساط الأحمر الفاخر ، والقناديل الملونة الثمينة ، والستائر الحريرية ، والروائح الزكية ، وعاد يتمتم فى شرود :
ـ .. يا أيها الانسان الجديد .. بشراك بشراك .. « لقد عرفت الله .. » .
وقرر الراهب بعد نظراته الفاحصة أن هيدرا مريض . وأنه يجب أن يستريح أولا . حتى يجمع شتات نفسه ، وتهدأ أعصابه ، اذ لا شك أنه قد تعرض لانتقام شديد . وعذاب فوق طاقة البشر ، مما أثر على قواه العقلية والنفسية .
وأخذوه الى حجرة النوم ..
وفى الصباح بحثوا عنه فلم يجدوه ..
وقرر جنود الجبهة من الرومان أن هيدرا قد انطلق راكبا جواده نحو الجنوب .. الى الشام . الى المكان الذى يعسكر المسلمون فيه استعدادا للانقضاض على الرومان .. حيث يفتحون الطريق للانسان الى غد حر .. شريف ..

الفتاوى

هذا استفتاء موجه الأستاذ مصطفى الزرقا خبير الموسوعة بوزارة الأوقاف والجواب عنه رأينا أن ننشره هنا للتفاصيل المهمة التى جاءت فيه :

والسؤال : في الطلاق

تزوجت من فتاة مسلمة وبعد أسبوعين من زواجنا ذهبت الى بيت أبويها ومكثت فيه شهرا وكنا فى وئام تام خلال الأسبوعين الأولين لزواجنا ، ثم ذهبت لزدها الى بيتى فرفض والدها رفضا باتا . فالتمست ذلك بوساطة الجماعة المسلمة هنا ، ولكن دون جدوى اذ أنكر أبوها أنه زوجني البتة . وفى الاسبوع الفائت تزوجت زوجتى الشرعية شخصا آخر دون أن تطلق منى ، أو أن ترد لى ما أنفقته عليها .

فالمرجو الآن بيان حكم الشريعة الاسلامية فى الأمرين التاليين :

١ ــ هل تستطيع الزوجة فى الشريعة الاسلامية أن تطلق زوجها ؟ واذا كان كذلك فعلى أى أساس ؟

٢ ــ هل تستطيع المرأة المتزوجة أن تتزوج شخصا آخر دون أن تطلق من زوجها الأول ؟

(أيوب أحمد دادا)
(أوغنـــدا)

الجواب :

ج١ : الطلاق فى شريعة الاسلام له طريقان : طريق اختيارى . وطريق قضائى اجبارى :

أ ــ فبالطريق الاختيارى جعلت الشريعة الطلاق بيد الرجل . فهو الذى يستطيع تطليق زوجته بمحض اختياره اذا لم تطلب له العشرة معها . وعندئذ عليه أن يؤدى اليها المتبقى من مهرها فى ذمته (المؤجل ان كان) . لكن ليس من المستحسن دينا أن يطلق الرجل زوجته دون سبب مبرر بل يكره ذلك شرعا . وإن كان الطلاق يقع بارادة الزوج وتعبيره . لأنه ادرى بواقع حال زوجته . وأسرار حياتهما الزوجية ومدى راحته معها وملائمتها له عمليا . وهو الذى سيكلفه التطليق مالا من مهر ونفقة عدة . ثم نفقة حضانة للأم عن الأولاد الصغار ان كانوا . ذلك لأن المفروض غالبا أن الرجل يكون هو الأكثر تروبا وتعقلا فى ايقاع الطلاق . لهذا السبب . ولا سيما ان الرجل يستطيع فى نظام الاسلام تزوج امراة أخرى مع بقاء الأولى ان شاء . فطريق الزواج بالأخرى ان أحب ذلك ليس مسدودا عليه ما دامت الأولى فى عصمته حتى تكون رغبته فى

الزواج بالاخرى دافعا الى تطليق الاولى كما فى النظم غير الاسلامية التى تمنع تعدد الزوجات . فلاعتبارات كثيرة (هذه بعضها) كان الطلاق الاختيارى فى شريعة الاسلام بيد الرجل لا المراة

على انه يجوز أن يشترط فى عقد الزواج باتفاق الطرفين اعطاء الحق للمراة بتطليق زوجها بمحض ارادتها متى شاءت ، كما يجوز بعد الزواج أن يفوض الزوج الى الزوجة تطليق نفسها ان شاءت . وحينئذ يصح منها ايقاع الطلاق . وهذا فى الحقيقة عائد الى ارادة الزوج نفسه .

ب — أما بالطريق القضائى فتستطيع المراة أن تطلب الى القاضى تطليقها من زوجها فى حالات كثيرة منها ما اذا تركها دون نفقة ، أو غاب غيبة منقطعة ، أو ارتكب جريمة وحكم عليه بالسجن مدة طويلة - أو وجد فيه مرض يمنع المعاشرة الزوجية أو أصيب بالجنون .. وكذلك اذا أساء معاملتها . وفى هذه الحالة الأخيرة اذا طلبت الزوجة من المحكمة تطليقها لهذا السبب يعين القاضى محكمين (من اهل الزوجين إن أمكن والا فمن غير الأهلين) ، ويعقدون مجالس عائلية مع الزوجين يحاولون فيها الاصلاح بينهما فان لم يمكن الاصلاح يقضى القاضى بالطلاق بينهما اذا تبين له أن الزوج هو المذنب ، وهذا حكم المذهب المالكى . على أن بعض القوانين الشرعية فى بعض البلاد الاسلامية والعربية (كما فى سورية) أوجبت على القاضى فى هذه الحالة (حالة عدم امكان الاصلاح والتوفيق) الاستجابة لطلب التطليق القضائى ولو كان الزوج غير مذنب ، نظرا الى المصلحة ، لأن الحياة الزوجية الصالحة اصبحت متعذرة لاستحكام التنافر . وعندئذ تكون الحقوق المالية فقط هى ذات التبعية للذنب ودرجة صلة كل من الزوجين به :

فالحقوق المالية الناشئة من الزواج والطلاق (المهر ، نفقة العدة) تقع كلها على عاتق الزوج اذا ثبت أنه هو المسيء ، وفى حالة العكس تسقط حقوق المراة . واذا كان الذنب مشتركاً توزع الحقوق المالية بينهما بنسبة درجة ذنب كل منهما تجاه الآخر .

ج٢ : لا تستطيع المراة المتزوجة فى شريعة الاسلام أن تتزوج ثانية الا من بعد وقوع الطلاق بينها وبين الزوج السابق بالتطليق الاختيارى أو القضائى (المبين آنفا) وانقضاء مدة العدة الواجبة على الزوجة وهى ثلاث دورات طمثية ان كانت ممن يأتيهن الطمث أو ثلاثة اشهر ، أو بعد ولادتها ان كانت حاملا وقت الطلاق ، لأن شريعة الاسلام أباحت تعدد الزوجات ، ولم تبح تعدد الأزواج بحال من الأحوال .

واذا تزوجت المتزوجة ثانية قبل طلاقها وانقضاء عدتها من الزوج الأول فالزواج الثانى باطل ، واذا اعقبته معاشرة زوجية كانت حراما اذا كان الزوج يعلم الحقيقة ويستحق بذلك الطرفان عقوبة شرعية .

أما فى القصة المسؤول عنها فاذا كانت الزوجة واهلها ينكرون أمام القضاء تزويجها منك سابقاً فلا يحق للقاضى الحكم ببطلان الزواج الثانى ما لم تثبت أنت بالمثبتات المقبولة شرعا زواجكما بصورة صحيحة مقبولة .

حول قصة داود عليه السلام

باشراف: الشيخ رضوان البيلي

كان يتحدث حول تفسير قوله تعالى : « ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه . وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

فقال ان التسع والتسعين نعجة المقصود بها المرأة ، ومعلوم أن هذا القول من الاسرائيليات التى لا يعتد بها . قال ابن كثير فى تفسيره : « ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم صلى االله عليه وسلم حديث » .

وقال أحد المفسرين : « ان الخصمين اللذين تسورا المحراب هما ملكان جاءا ليمتحنا النبى داود الذى ولاه الله الملك ليقضى بين الناس بالحق والعدل وليتبين قبل اصدار الحكم ، وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية ، صورة مثيرة ولكن القاضى ينبغى عليه ألا يتعجل .. وما ذكر من اسرائيليات فان طبيعة النبوة تنزه عنه ولا يتفق مع قوله تعالى : « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وكنا نود من المتحدث الفاضل أن يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال التابعين ، ويتجنب الأمور التى لم تصح ، فان المسلمين يرغبون فى سماع ما يفيدهم ويزيدهم ايمانا واستمساكا بعقيدتهم .

(عبد الرزاق الصالح المطوع ــ الكويت)

لم ينج واحد من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام من كيد خصومه له فى حياته ، ولا من الدس والافتراء عليه ، بعد مماته ، والذين تفننوا فى هذا الدس وتولوا كيده هم من بنى اسرائيل أعداء الله وأعداء رسله واعداء الحق فى كل جيل وزمان وقد سجل عليهم الوحى الالهى هذه الخسة والدناءة ، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله من بعد ما سمعوه ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، وقد وقع فى حبائلهم بعض المفسرين ، فدونوا أكاذيبهم ومفترياتهم فى تفاسيرهم . كما حدث بعض القصاص والوعاظ ! اما عن غفلة واما لنقدها والرد عليها ، ورحم الله المحققين من علمائنا فقد تتبعوا هذه المفتريات الاسرائيلية وأفردوها بمؤلفات تكشف عن زيفها وبهتانها .

والاسرائيليات التى وردت فى تفسير هذه الآيات الكريمة واضحة الزيف والبطلان لأنها تتنافى مع مقام النبوة والرسالة وفى الآيات الكريمة نص الهى ــ كما ذكرت ــ يشهد بعلو مقام سيدنا داود عليه السلام وبراءته من كل ما نسب اليه « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وما نظن أن المتحدث ترك التعقيب على هذه المفتريات فهو من الأساتذة الكبار المشهود لهم بغزارة العلم وقوة الحجة .. وهذا لا يمنع أنا معك فى الرأى الذى يقضى بوجوب أن نجنب السامعين ما يبلبل عقولهم ويجعلهم فى حيرة من أمرهم لأنهم ليسوا فى مستوى واحد من القدرة العقلية والثقافة الاسلامية ، وان نقتصر فى التحدث اليهم على ما يفيدهم وتربو به عقيدتهم ويزداد ايمانهم

وانا نتطلع الى اليوم الذى يعكف فيه علماؤنا على تجريد كتب التفسير والوعظ من هذه المفتريات .

بقى بعد هذا ان نقرر اننا نميل الى ترجيح الراى الذى يرى ان القصة من اولها الى آخرها ، وبجميع تفصيلاتها قصة واقعية حقيقية على ظاهرها الذى تدل عليه الألفاظ بوضعها اللغوى فالخصمان رجلان من بنى آدم لا من الملائكة والنعجة هى انثى الضأن ، وان الرجلين جاءا الى داود فى اليوم الذى خصصه للعبادة وتسورا عليه المحراب واقتحما الحجرة ، وانهما ينويان اغتياله وهذا امر شائع فى بنى اسرائيل ، وقد قتلوا قبل ذلك اشعيا وزكريا ، والقرآن الكريم يسجل عليهم ذلك « ويقتلون النبيين بغير الحق » وانهما لما رايا يقظة الحراس اصطنعا هذه القصة مبررا لاقتحام المحراب على داود ، وان هذا الدافع دافع الاغتيال لم يغب عن ذهن داود عليه السلام ، فخطر له ان ينتقم منهما ولكنه رجع عن هذا الخاطر لأنه راى ان مقام النبوة يقتضى الصفح والعفو فسايرهما فى قضيتهما وحكما بما راى .. وهذا الخاطر الذى خطر لداود هو الذى يعبر عنه القرآن الكريم بقوله « وظن داود انما فتناه » اى وظن ان دخولهما عليه فى تلك الخلوة وعلى هذه الكيفية من تسور المحراب ابتلاء من الله تعالى لاغتياله ، ولما لم يقدما بتنفيذ ما عزما عليه ، ولم يقع ما كان قد ظنه استغفر ربه من هذا الظن وخر ساجدا لله رب العالمين .

رسالة من نيجيريا

وجاءتنا رسالة مطولة من السيد مصطفى السنوسى احد المشتغلين بتعليم اللغة العربية والاسلام قال فى آخرها : اننى تأكدت من خلال اطلاعاتى وتجاربى ان الرابطة الاسلامية هى خير الروابط .. الخ ..

من بين عشرات الرسائل التى وردت الى هذا الباب . اخترت هذه الرسالة ووجدت من نفسى رغبة ملحة فى نشرها ، ولعل السبب فى ذلك انها تركز على الرابطة الدينية فى الوقت الذى اجمع فيه قادة العرب على ان التضامن الاسلامى بين جميع الدول الاسلامية ضرورة تحتمها التجربة المريرة التى مرت بنا مع الصهيونية الخبيثة .

والتضامن الاسلامى قائم شكلا لا موضوعا . صورة لا حقيقة . فهناك تمثيل دبلوماسى ومعاهدات ثقافية واقتصادية بين اكثر الدول الاسلامية ان لم يكن بينها جميعا . ولكن هذه الشكلية والصورة افقدته قوته ، وسلبته مضاءه . والتضامن المطلوب هو القائم على العقيدة لا على مجرد المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة .. العقيدة التى تجعل المسلم اخا للمسلم والشعب المسلم اخا للشعب المسلم ، والشعوب الاسلامية كلها امة واحدة لا ينال بعضها من بعض ولا يسلمه الى عدوه ، بل يعينه وينصره كما جاء فى الحديث الشريف (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) .. التضامن الذى يضع الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم حدوده وابعاده فى قوله : (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم) . ولو كان المسلمون يدا واحدة لما جرات الصهيونية ولا من وراء الصهيونية على غزو المسلمين فى عقر دارهم واستلاب اوطانهم . التضامن الذى تذوب فيه الأطماع والاهواء ويتحول الى اخوة فى الله وفى دين الله . غايتها اعلاء حكمة الله وهدفها اعزاز الاسلام والمسلمين . وبعد فانا نحيي فى كاتب هذه الرسالة من وراء المسافات الشاسعة هذه الروح الايمانية وهذه الأخوة الاسلامية ، ونرجو ان يكون لهذه الرسالة اثرها الفعّال فى نفوس القراء .

بأقلام القراء

العالم الاسلامى ومستقبله

يتحدث الاستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد عبد الرحمن فى هذا الموضـــوع فيقول :

ان العالم الاسلامى يتربع على كنوز ثمينة ، ويربض على ثروات معدنية هائلة ، ويملك من حقول البترول أجداها نفعا وأكثرها قوة وازدهارا ، ويتبوأ استراتيجية هامة ، ويشغل من خريطة الدنيا حيزا جغرافيا عظيما .

فالاطار الخارجى الأقصى للاسلام يصل شمالا حتى أعالى الفولجـا غير بعيد عن دائرة العرض ٦٠ شمالا ، ويترامى جنوبا حتى نهاية أفريقيا عند الراس على خط عرض ٣٥ جنوبا ، أما شرقا بغرب فنحن مع الاســلام من خط طول ١٢٠ شرقا حيث الفلبين الى حوالى ٢٠ غربا عنـد الراس الأخضر فهذه شقة تبلغ ٩٥ درجة بالطول ــ ونحو ١٤٠ درجة بالعرض ، أى حوالى ربع وثلث محيط الأرض على الترتيب ، أو مايعادل نصف دورة من دورة الليل والنهار ، ونصف دورة من دورة فصول السنة على التوالى ، وبهذا فان محيط الاســلام يتمدد اساسا بنصف الكرة الشمالى أولا ، وبنصف الكرة القديم ثانيا .

فالاسلام جنوب خط الاستواء اطراف أو أصابع ثانوية ، وهو فى العالم الجديد شظايا سديمية متطـايرة ، وهذا ــ بالمنـاسبة ــ هو النمط الهيكلى العريض لتوزيع السكان العام على الكرة الأرضية ذلك الربع من الكرة الارضية هو اذن الربع الاسلامى .

ويمكننا أن نعبر عن هذا الامتداد النادر بأكثر من طريقة أخرى فنقول :

ان الاســلام يمتد فى قوس محـدد من بكين الى كازان الى بلغراد فى الشمال ، أو فى قاطع من فرغانة الى غانة كما كان يقول مؤرخو الاســلام ، أو فى قاطع آخر من جبل طارق الأطلسى الى سنغافورة جبل طارق الهادى ، أو من مالاجا بالأندلس الى ملقا بالملايو الى قبائل المورو بالفلبين . كذلك يمكن أن تحدد قاعدة العالم الاسلامى فى الجنوب بمحور يمتد من قبائل السنغال حتى قبائل التاجال بالفلبين ، أو من غينيا الى غينيا الجديدة ، أما بالطول فدونك من الفولجا والدانوب حتى الزمبيزى والليمبوبو وبعامة . فتلك أبعاد لا تقل بحال عن نصف مساحة العالم القديم .

والاسلام دين عالمى أو كوكبى بلا مراء رغم ما يدعيه البعض من أنه دين جزئى أو اقليمى أحيانا . أو من أنه دين (أفريقاسى) أحيانا أخرى ــ اذ يوشك الا تكون هناك دولة فى عالم اليوم لا يتمثل الاسلام فيها ولو ببضعة عشرات من الألوف كما فى استراليا أو غرب أوربا مثلا .

وبالعـالم الاسلامى قابليـات بشرية فائقة ، والمسلمون يمثلون تقريبـا ١٥٪ من مجموع سكان هذا الكوكب الذى يبلغ اليوم قرابة ٣٣٠٠ مليون نسمة وبعبارة أقرب نقول :

ان واحدا من كل ستة اشخاص فى العالم يدين بالاسلام .

ولقد أشار بعض الباحثين الى أن أغلب مناطق العالم الاسلامى يعد من اقاليم النمو السكانى السريع .

كل هذه الأمور تجعـل العالم الاسلامى فى وضـع يسمح له أن ينمى

أصولها من كتاب الله وسنة رسوله ، وذلك دون أن يتبع أى شكل من الأشكال الشيوعية أو النظرية السياسية الغربية .

عودا .. الى الاسلام

وتلقينا من الأستاذ أحمد حسن القضاة برئاسة الأركان بالاردن كلمة بهذا العنوان جاء فيها :

من واجب المسلم — أى مسلم — فى كل زمان ومكان أن يدعو للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، سيما اذا استفحل الخطر بالمجتمع الاسلامى .

ويزداد الواجب أكثر فأكثر على أولئك (الدعاة) و (العلماء) الذين وهبهم الله تعالى شرف العلم والتبصر بآيات الله وسنة نبيه .

لقد حلت النكسة بأمتنا ، ومضى عليها سنة كاملة ونحن لم نغز عدونا كما غزانا مرارا ، بل ولم نأخذ اهبتنا الكاملة ، واستعدادنا (الحقيقى) بالرجوع الى ديننا الذى ارتضاه الله تعالى لنا ، وتهذيب اخلاق مجتمعاتنا طيلة هذه السنة الماضية ، لكى نظهر لعدونا — على الأقل — أننا بدلنا نهجنا الذى كنا ننتهجه قبل النكسة ، وكان السبب المباشر لخذلاننا ، فيخافنا هذا العدو ، وينسحب من أراضينا ؟!

وهذه وسائل اعلامنا فى كل بلد عربى ، ممثلة فى الصحف والمجلات والاذاعات وغيرها لم تغير (أسلوبها) الأول ولا برامجها (القديمة) . فـ (الجعجعة) و (التهريج) و (التضخيم) و (الأغانى المجوجة الرخيصة) والبعد عن النقد (البناء) أو (الواقعية) .. لا تزال هذه الصفات كلها هى نهجها الذى تنتهجه ، وطريقها الذى تسلكه ...

. . . . .

كان الناس يقولون اثر النكسة مباشرة : ان العرب لن يعودوا سيرتهم الأولى التى كانت تسير عليها مجتمعاتهم قبل الخامس من حزيران . فلن يكون هناك انحلال فى المجتمع . ولا هزل فى الأمور الخاصة والعامة على السواء . ولا (خمارات) مفتوحة أو (سينمات) أو أماكن للرقص واللهو والمجون . وسيهجرون عيش (الرفاهية) ويبتعدون عن كل ما من شأنه أن يؤدى الى حياة (الترف) ، حتى يحرزوا النصر على الأعداء ، ويحرروا أرضهم المغتصبة ومقدساتهم . وسيكون هناك استعداد عسكرى وروحى و (عود) الى الله بمعنى الكلمة ، وتمسك بأهداب الدين والفضيلة ، والميل الى حياة (الخشونة) ، ومحاسبة الأنفس على كل هفوة .

هكذا كان الناس يؤملون ويقولون . وهذا هو (الحل المنطقى والمعقول) لمثل هذه النكسة ولغيرها من النكسات .. ولكن !!

وقد يقف متسائل أو متفائل ليقول : ما بال هذا الرجل ؟! هل وصل به اليأس الى هذا المدى لكى يتقول مثل هذا القول ؟؟ فأجيب أخى المتسائل المتفائل : ان هذا هو واقعنا الذى لا يستطيع مكابر فى هذه الأمة أن ينكره . وليست دهشتك يا صاحبى أو تساؤلك هذا الا لأنك لم تألف مثل هذا القول (الصريح) (الواقعى) فى صحفنا ومجلاتنا ووسائل اعلامنا الا قليلا وبين الحين والآخر ...

أسس التضامن الاسلامي

من سلسلة مقالات تنشرها مجلة الايمان المغربية تحت عنوان (واقع العالم الاسلامى) ننقل هذه الفقرة :

اذا تأكد أن التضامن بين المسلمين حقيقة واقعية ملموسة يقربها الجميع وأن عناصر التضامن وعوامل التجمع بين الشعوب الاسلامية متوفرة متعددة متينة سواء من الناحية الاقليمية الجغرافية أو من النواحى التاريخية والاقتصادية والسياسية ، فان هذا يوجب علينا الاقرار بأن التضامن بين المسلمين أسمى من أى رابطة سياسية وأقوى من أى تكتل سياسى .

غير أن معارضى حركة التجمع الاسلامى يستندون الى هذه الحقيقة للقول بأن لا ضرورة لهذه الدعوة ولا فائدة منها ، لأنها تحصيل حاصل ، ومصدر هذا الزعم هو سوء فهم مضمون الدعوة واهدافها ، ان كثيرا ممن يعارضون دعوة التجمع الاسلامى بحسن نية يظنون أن الغرض منها ايجاد تكتل سياسى جديد مماثل للتكتلات السياسية القائمة حاليا فى آسيا وافريقيا ، والتى تشترك فيها الدول الاسلامية كل بحسب ظروفها واتجاهاتها ومصالحها ، ومعنى ذلك فى نظرهم أن أقل ما يوصف به التكتل الجديد انه مجرد تكرار للتكتلات الحالية لا يضيف شيئا لواقع العالم الآسيوى الافريقى سوى البلبلة والتعقيد والغموض .

ولكن هذا النظر الخاطىء يكفى لدحضه أن نوازن بين حقيقة التكتلات القائمة حاليا ، وبين التجمع الاسلامى فان تلك التكتلات سياسية بحتة فى طبيعتها وأسسها وفى أهدافها ومضمونها أما التجمع الاسلامى فهو يتجاوز الاطار السياسى فى أهدافه ومضمونه وأسسه وطبيعته وينقلنا الى مرحلة التجمع الانشائى والتعاون البناء فى جميع مظاهر حضارتنا المشتركة ، حضارة الاسلام التى صهرت شعوبنا وجمعت بينها قرونا طويلة فتركت فيها طابعها المشترك فى نواحى الفكر والعقيدة والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وهو بذلك خطوة تقدمية فى حركة الوحدة العالمية تهدف الى تعميق حركات التكتل وتقويتها وتدعيمها لتدفع الشعوب فى طريق الاندماج .

ليست المسئولية على العرب وحدهم

نشرت مجلة (دعوة الحق) التى تصدر عن دار العلوم بديوبند مقالا لمدير الجامعة تحت هذا العنوان جاء فيه :

اننا اذا استعرضنا موقف العرب وما أسفرت عنه الحرب الماضية من النتائج المؤلمة من الناحية الدينية نتأكد من صحة قولنا : ان القاء المسئولية عن هذه النكسة والهزيمة المفجعة على العرب وحدهم ليس مما مصدره عدل وانصاف ، وليس من الجائز المعقول أن نقول : انها نتيجة لمجرد سوء أعمالهم وقصر نظرهم فى عواقب الأمور ، بل ان وحدة كلمة الاسلام ورابطة المسلمين الدينية يحتم كل منهما على كل مسلم الاعتراف بالمسئولية عن هذه المأساة الأليمة ، فان الوحدة التى ندعيها والتى خلقتها وحدة كلمتنا وعقيدتنا والترابط الذى أحدثه ديننا يوجب علينا كحلقات متواصلة من سلسلة الاسلام طبعا وعقلا وشرعا أن نعد أنفسنا على السواء من جملة من سببت أعمالهم القبيحة

وأخطاؤهم النظرية والفكرية هذه النكسة والهزيمة والهوان . ويجب أن نجاهر بذلك كما نبرز اجتراءنا على جعل العرب وحدهم مسئولين عن هذه النكسة مع هتافنا بالوحدة الاسلامية .

وبعبارة أخرى نقول : ان طرح تبعات الهزيمة على العرب وحدهم لا يمكن الا بعد الاقرار بالانعزال الذى لا يلائم وحدتنا الملية وائتلافنا الدينى ، ومن الظاهر أن الاستسلام لمثل هذا الانعزال والانفراد والاذعان للتفرقة الاقليمية والتقسيمات الجغرافية لا يبقى معه أى معنى لوحدة الكلمة التى نقوم بالدعوة اليها .

والى جانب ذلك لا يجوز فى نظرنا تبرئة العرب من الأخطاء الفكرية والسلوكية كليا ، فان معنى ذلك أن ليس فى هذه الأمة فرد أو جماعة ترتكب الأخطاء أو المنكرات ، والحال أن الأمة المسلمة قد حاد معظمها عن مقوماتها الدينية وشعائرها وخصائصها الاسلامية ، فمن الواجب أن نتمسك بالاعتدال بين الاتجاهين ، فنشاطر اخواننا العرب ما أصابهم من آلام النكسة والخسائر الفادحة ، ونشعر بمسئوليتنا عن القيام بواجبنا نحو الكفاح والنضال فى قضية البلاد العربية ، كما يلزم أن نلفت أنظارهم الى مواضع أخطائهم ومواطن ضعفهم مخلصين فى ذلك بعيدين عن التكتلات السياسية على حسب ما يتطلبه ديننا الحنيف وواجبنا الأخوى والاسلامى .

صحوة

وطالعتنا أخبار العالم الاسلامى التى تصدر بمكة المكرمة فى افتتاحيتها بالكلمة التالية :

مناسبات قليلة ، تلك التى يصحو فيها الضمير العالمى ، ويثوب الى رشده ، أو يثوب اليه رشده ، فيرفع عقيرته بكلمة حق ، أو يجلجل صوته باستنكار كلمة باطل . ومن تلك المناسبات القليلة ، ما حدث فى الأسابيع الاخيرة ، سواء فى الأمم المتحدة أو فى غيرها من المجالات الدولية العالمية من اجماع عالمى على استنكار تصرفات الصهيونية المعتدية الباغية ، فى عدوانها على الأردن الشقيق ، وفى مواصلة تحدياتها لقرارات الأمم المتحدة ، وغيرها من الهيئات العالمية المحترمة ، التى رات فى تصرفات اسرائيل ظاهرا لئيما ، لم تراع فيه أى حق ، أو واجب ، أو تجاوب مع من رفع عقيرته مهيبا بها أن تنصاع الى دعوة هى من مظاهر السلام أو الرغبة فيه ، أو تلبية الى نداء يدعو اليه .

لقد فعلت اسرائيل فعلتها ، فى الاصرار والتحدى ، فهل تحسب أن لهذا العمل الفاضح ، أى ثمرة تكسبها شيئا من الهيبة المزعومة ، أو الوقار الموهوم ، فما كان لذلك الاستعراض من نتيجة سوى الخيبة والاستهزاء والازدراء ، حيث عم جميع العرب السكان الى التزام منازلهم وأضربوا عن الخروج من بيوتهم ، وفوتوا على الصهيونية ذلك الغرض الذى قصدوا اليه ان كانوا يزعمون أنهم يخيفون العرب بمظاهر خلابة خادعة . لقد خاب فألهم فى ذلك المظهر الذى فرضوه فى الشوارع والطرقات ، وهم يسيرون منتفخو الأوداج ، والخوف من العرب والفدائيين يقطع نياط قلوبهم ، ويفتت أكبادهم ، حتى كانوا من الخوف فى حذر ، وأى حذر ، لا يقر لها قرار حتى انتهت سويعات العرض وعادوا الى جحورهم لائذين مرددين قول القائل :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الحرب وحده ، والنزالا

والموعد معهم ليس ببعيد ان شاء الله ، حتى يطهر الله الأرض المقدسة السليبة من رجسهم وجورهم .

مكتبة المجلة

أعدها: عبد الستار فيض

الاسلام فى وجه الزحف الأحمر

آخر كتاب من تأليف فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى ، يوضح فيه بالحقائق العلمية والتاريخية ما يعانيه العالم العربى والاسلامى من ذبذبة وحيرة ومن فراغ دينى رهيب جعله فريسة للاستعمار الثقافى بعد الاستعمار العسكرى .

وفيه دعوة الى الأمة الاسلامية أن تلم شعثها ، وتصلح شأنها ، وتنقى منابع ثقافتها ، وتفقه الطور الانسانى الذى تجتازه ويجتازه معها الآخرون .

والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ، والناشر مكتبة الأمل ـ السالمية ـ الكويت .

القومية والغزو الفكرى ـ أخطر من النكسة

كلاهما من تأليف الكاتب المعروف الأستاذ محمد جلال كشك ، تناول فى الاول نشوء الدولة العثمانية ثم سقوطها لتحديد العلاقة السليمة بين العروبة والاسلام .

وهذا البحث ينظر الى القومية كعلاقة نضالية ضد الاستعمار الغربى الذى يعتبر العدو الأول للعرب والمسلمين . وقد ركز المؤلف فى هذه الدراسة على الحركات القومية فى آسيا العربية وأكد الترابط القوى بين العروبة والاسلام .

والكتاب يحتوى على ٣٧٦ صفحة ، وقامت بنشره مكتبة الأمل ـ الكويت .

أما الكتاب الثانى ـ أخطر من النكسة ـ فهو آخر ما أخرجته مكتبة الأمل وهو كتاب صغير لكنه « كالرادار » يكشف كثيرا من الكتاب والموجهين العرب ويبين كيف يتجهون بأخلاقهم ومخططاتهم بعيدا عن خدمة أهداف الأمة العربية ، من الضرورى أن يطلع عليه كل قارىء مهتم بشئون أمته .

الظاهرة القرآنية

الطبعة الثالثة لهذا الكتاب القيم الذى ألفه الأستاذ مالك بن نبى وترجمه الاستاذ عبد الصبور شاهين ، يبحث فى الظواهر الدينية والخصائص الظاهرية للوحى ويتعرض لموضوعات ومواقف قرآنية ، ويبين القيمة الاجتماعية لأفكار القرآن والكتاب من ٣٦٤ صفحة ومن طبع دار الفكر ببيروت

الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الأفكار الغربية

من تأليف الأستاذ محمد المبارك ، والكتاب ليس كتابا تقليديا ينقسم الى فصول وأبواب وانما عرض من غير ترتيب مصنوع لعدة موضوعات تتصل بالاسلام والمجتمع الاسلامى والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ، ومن صنع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع فى بيروت .

الدين والحياة

من تأليف العالم الأزهرى الشيخ محمود البرشومى الواعظ العام فى العراق وقد أصدرته وزارة الثقافة والارشاد بالجمهورية العراقية ـ والكتاب يحتوى على مجموعة كبيرة من الموضوعات التى تتعلق بالمجتمع والحياة والاصلاح ، يقع فى ٢٩٦ صفحة ، ومن طبع دار الجمهورية ببغداد .

القرآن والعلم

كتاب من تأليف الدكتور جمال الدين الفندى رئيس قسم الفلك وأستاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة ، وهو تفسير لآيات القرآن الكريم التى تدخل تحت نطاق العلوم متبعا الأسلوب السهل ، مبينا الحقائق العلمية الثابتة التى وردت فى القرآن الكريم ، كما عرفه القراء فى مقالاته ، والكتاب يضم ٣٧٦ صفحة ، وقامت بطبعه دار المعرفة بالقاهرة .

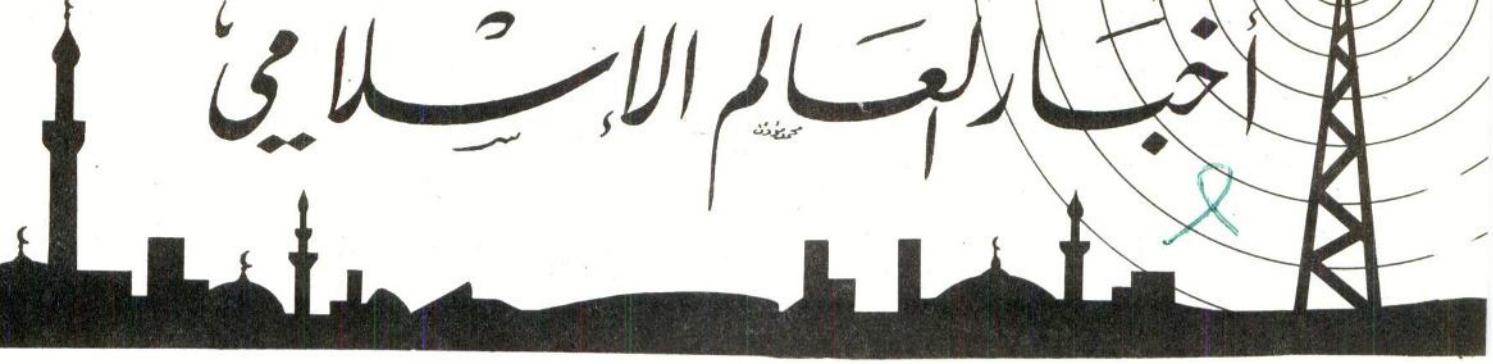

أعدها : عبد المعطي بيومي

الكويت :

● قام سمو أمير البلاد المعظم بزيارة للعراق تلبية لدعوة من أخيه الرئيس عارف للتباحث فى الوضع الراهن ..

● اعلنت وزارة الخارجية عن تمسك الكويت بقرارات مؤتمر الخرطوم ومواصلتها دعم الموقف العربى بكل ما تستطيع .

● تلقت الجهات المختصة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ميثاق المعلم العربى الذى يبين ان الوطن العربى مهد الحضارات والأديان التى أسهمت فى التقدم الانسانى كما يوضح أن هدف التربية خلق جيل مؤمن بالله .

● زار الكويت وفد اسلامى من جنوب كاليفورنيا ضمن جولة يقوم بها فى الدول العربية لجمع التبرعات لانشاء مركز اسلامى هناك .

● احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تحدث فى بدء الاحتفال معالى الوزير ثم أعقبه فريق من العلماء وقد عطلت المصالح الحكومية والمؤسسات بهذه المناسبة .

● تولت وزارة الشئون الاجتماعية الاشراف على كل عمليات جمع التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

القاهرة :

● اتخذت وزارة التربية والتعليم عدة خطوات هامة لتدعيم التعليم الدينى .

● أهدى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبات اسلامية ضخمة للدول الاسلامية فى أفريقيا وشمال آسيا .

● يواصل مجلس اتحاد المعلمين العرب اجتماعاته للاعداد لمؤتمر المعلمين العرب الخامس الذى سيعقد فى تونس خلال الفترة ٢٤ ــ ٢٩ أغسطس القادم .

● وجه فضيلة شيخ الأزهر بيانا الى العالم العربى والاسلامى بمناسبة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم أشار فيه الى عظمة المبادىء النبوية فى تحرير الانسان وتحويل العالم من الشر الى الخير وذكر المسلمين جميعا بموقف اليهود العدائى من رسولنا الكريم .

السعودية :

● رصد جلالة الملك فيصل مبلغ (١٥) مليون جنيه لصالح الجيش الأردنى ..

● تلاقى جلالة الملك فيصل فى مطار جدة بجلالة شاه ايران وهو فى طريقه لزيارة الحبشة وأمريكا.

● قام مكتب البعثة التعليمية السعودية بالجزائر بانشاء مكتبة ضخمة تكون مرجعا لطلاب العلم .

● أنشأت وزارة المعارف قسما للدراسات العليا فى كلية الشريعة بمكة المكرمة وسيفتح من العام القادم .

العـــراق :

- أرسى الرئيس عارف الحجر الأساسى لجامعة الموصل .
- سيقوم وفد من علماء الاسلام بالعراق للاتصال بكبار علماء المسلمين فى العالم للاشتراك فى الدورة الجديدة للمؤتمر الاسلامى العراقى الذى سيعالج دعم الوحدة الاسلامية كما يبحث موضوع انتهاك مقدسات الاسلام .

الأردن :

- اشتدت هجمات الفدائيين العرب على معسكرات العدو الاسرائيلى ومنشآته .
- أعلن السيد روحى الخطيب رئيس بلدية القدس العربية أن اسرائيل صادرت مساحات كبيرة من الأراضى والعقارات العربية فى القدس مما سيؤدى الى اجلاء أكثر من ستة آلاف عربى عن المدينة وان اسرائيل تنفذ خطة غادرة لتهويد القدس .
- تسلمت الحكومة الأردنية من حكومة قطر نصف مليون جنيه استرلينى لصالح المجهود الحربى.
- حطم العرب فى مدينة القدس لافتات أسماء الشوارع العبرية وقد انطلقت المظـاهرات من المسجد الأقصى فى ذكرى المولد النبوى وقد أصيب (١٥) عربيا بنيران الاحتلال الصهيونى .
- قتل العدو بنيرانه بعض الفتيات المتظاهرات فى غزة ضد الاحتلال الغادر .

لبنـــان :

- قام وفد اسلامى لبنانى يرأسه فضيلة الشيخ حسن خالد بزيارة الى العراق .
- استنكرت كل الهيآت فى لبنان محاولة اغتيال السيد كميل شمعون .

السودان :

- اجتمعت الجمعية التأسيسية الجديدة وجددت اختيار السيد الأزهرى رئيسا لمجلس السيادة كما اختارت السيد محجوب ليستمر رئيسا للوزارة الجديدة .

ليبيـــا :

- استقبلت ليبيا الوفد الاسلامى القادم من جنوب كليفورنيا لجمع تبرعات لانشاء مركز اسلامى هناك . وقد اهتم المسئولون والشعب بهذا الموضوع وبدأوا جمع تبرعات سخية له ..

تـــونس :

- أقيم فى تونس أسبوع ثقافى مغربى شارك فى افتتاحه وزير الثقافة المغربى وقد عرضت فيه نوادر المخطوطات من التراث العربى الاسلامى كما عرضت فيه الطوابع البريدية .

الجـــزائر :

- صرح الوفد الصحفى الجزائرى فى حفل استقبال أقامه معهد البحوث الاسلامية فى دلهى الجديدة أن ثورة الجزائر كانت مستمدة من تعاليم الاسلام .

باكستان :

- صرح الشيخ عبد الله رئيس وزراء كشمير الأسبق بأن مشكلة كشمير هى كالسرطان الذى ينهش فى جسم الهند ، وأعلن أن استقلال كشمير هو أفضل حل للمشكلة .
- ستقوم لجنة كراتشى فى المجلس البـاكستانى لتعليم القرآن بدراسة اقتراح اصـدار كتب ومطبوعات دينية تساعد الأمهات على تقوية الروح الاسلامية فى نفوس النشء .

ايـــران :

- قام جلالة شاه ايران بزيارة لاثيوبيا ثم الولايات المتحدة ..

اقرأ في هذا العدد

المقـــال	الكاتب	الصفحة
رسول الله هو قدوتنا فى الصـــبر والايمان	كلمة معـالى وزير الاوقاف	٤
أخى القارىء	مدير ادارة الدعـوة	٦
لمن يـكون نصر الله ؟	الشـيخ عبد الجليل عيسى	١٠
قالوا فى ذكرى الهزيمة	التحـرير	١٤
حقيـقة وشريعة	الشيخ محمد الغزالى	١٧
أقرآن جديد ؟	الشـيخ نديم الجسر	٢٠
راى العلم وما قيل عن ظهور العذراء	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٢٤
البوذية وتعاليمها	الأستاذ أحمد حسين	٣٠
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره	الشيخ زكريا البرى	٣٦
أثر الاسلام فى احراز النصر (٢)	اللواء محمود شيت خطاب	٤٢
الفدائيون ((قصيدة))	الأستاذ محمد الهادى اسماعيل	٤٨
الارض لنا ((قصيدة))	الأسـتاذ أحمد عنبر	٥٠
علماء فنـانون ـ الامام القرافى	الاستاذ عبـد المجيد وافى	٥٤
خواطر	الشـيخ عبد المنعم النمر	٦٠
صيحة الاسلام ((قصيدة))	الأستاذ على هاشم رشيد	٦٥
مستشفياتنا فى عهودنا المشرقة	الدكتور محمد أبو شـوك	٦٦
مائدة القـارىء	أعـدها : ابو نزار	٧٢
كتب تخشاها اسرائيل	ع. ن	٧٤
نور الله (قصة)	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٢
الفتاوى	التحـرير	٨٧
بريد الوعى	باشراف : الشيخ رضوان البيلى	٨٩
باقلام القراء	التحـرير	٩١
قالت الصـحف	التحـرير	٩٣
المكتبة	أعدها : عبد الستار فيض	٩٥
الأخبار	أعدها : عبد المعطى بيومى	٩٦

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة المدينة ـ ص.ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص.ب ٢٢
جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب : ٢٠٤٣
بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة
دبى : ساحل عمان ـ ص.ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

صورة الامام القرافى كما تخيلهـــا الأستاذ عبد المجيد وافى .

انظر مقاله عن الامام فى هذا العدد ...

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت